شعراء وفرسان من الصحراء



تأليف ومراجعة

محمد الهاجري

الجزء الأول سنة ١٩٩٢م

شعراء وفرسان من الصحراء

تأليف ومراجعة

محمد الهاجري

الجزء الأول سنة ١٩٩٢م





محمد الهاجري
المؤلف

تقـــديــــم

دفع إلي الأخ الشاعر محمد الهـاجري بمؤلفـه القيّم عن بعض شعراء البادية والذي طالما راودني حلم بالاطلاع على بعض الشعـراء المجيدين من اخواننا شعراء البادية، والذين هم أقدر من غيرهم عـلى تصويـر واقعهم، ذلك التصوير الذي ينبع من تقاليدهم وعاداتهم، وما يكتنف تلك التقاليد والعادات من شجاعة ورجولة وبطولة وكرم.

كنت أمني النفس بأن أطلع على ما يقوله أولئك الشعراء الأفذاذ وما يهـز قرائحهم ليصـوغوا في عفـوية تـامة تلك العقـود المنظومـة حول جيـد الزمن، ولقد تحققت لي هذه الأمنية عندما طلب مني الأخ محمد الهاجري أن أكتب كلمة لهذا الجهد الذي قدَّمه في هـذا الكتاب. وهـو مختارات من قصائد بعض أولئك الشعراء المجيدين، وشرح لملابسـات بعض القصائـد ومناسباتها، وليس المجال هنا لذكر كل القصائد، وإنما اكتفي بذكـر بعض أبيات لقصيدة الشاعر الفحل راشد بن عفيشه شاعـر الهواجـر التي أرسلها للشيخ زايد بن خليفـة حاكم أبـو ظبي السابق، عنـدما علم الشـاعر بـأن الشيخ زايد بن خليفة ينوي غزو الهواجر بعد أن أقسم بـأن يلاحقهم حتى ولو أدى ذلك إلى مطاردتهم وراء الفرات.

منصـاك فـرز الـدار في حـومـة الـوغى	شيـخٍ عـلى الشيخـان لـه مـا قفـاً وافي
بــازٍ تهــاضــع لـه حــراراً بـروسهــا	تحت صيخ وكره يطلب العفو من خـافي
مــا يفعـل الحــاضر عـلى قــد مـا يبي	إلا حــداً مــالــه تـليّــاً ولا قــافي
ولا يـاخـذ العـاقـل بــزلّات جـاهــل	بـأمثـال من كـدّر غـديـر وهـو صــافي
وإن كــان يبغينـا عــلى البعـد نـاصله	جينــا لفتــل الحلم والعـلم لــه نــافي

هذا انموذج من هـذا الشعر الـذي ينمّ عن قوة صـاحبه في الحبـك، والتأثير في المسامع والنفوس، حتى أنه يستطيع أن يـطفيء نار الفتنـة أو أن يشعلهـا بقصيدة واحـدة. وهذا لعمـري أقصى ما يمكن أن يتـوصـل إليـه إنسان في مضمار التعبير والتأثير.

هذا وإني لأشكر للأخ الشاعر محمد الهاجري ثقته، ودفعـه لمؤلفه هـذا لأكتب هذه الكلمة راجياً أن أكون بكلمتي هذه قد وفيته بعض حقّه شاكراً له هذا الجهد لازاحته الستار عن بعض الشعراء الذين طالما داعبتنا الأماني والأحلام للاطلاع على بعض نتاجهم وها هو قد فعل. وإلى مزيد من ذلك راجياً له التوفيق، والله الموفق.

يعقوب عبد العزيز الرشيد

* * *

كلمة المؤلف

يحتل الشعر ركناً هاماً من حياة العرب، فهو مقياس حضارتهم وأمجادهم، من خلاله يتناقلون أخبارهم في الحرب والسلم.. في الشدة والرخاء. وكم من معركة أو حرب أشعلها شاعر بمقال، ثم أطفأها آخر ببيت من قصيد!

فلا عجب إذن أن يزهو العرب بشعرائهم، وأن يبذلوا لهم كل مرتخص وغال، فالشاعر هو الذي يرفع من قدر القبيلة أو يحط من شأنها، وهو الذي يبرز بطولاتها وانتصاراتها فتصبح تلك البطولات علماً لها تعرف به بين القبائل، فيرهبها الأعداء ويخشاها الطامعون، ويهابها الآخرون..

ولا أحد يستطيع أن يتحدث عن حضارة العرب وأمجادهم دون أن يذكر أشعارهم وشعراؤهم فهم المشعل الذي يلقي الضوء على تلك الحضارة والأمجاد.

ولقد كتب كثيرون في هذا المجال، وظهر فيه العديد من الكتب، ولكن معظمها مع الأسف كان يفتقر إلى الحيدة والنظرة الموضوعية الشاملة.

ذلك أن الكاتب الموضوعي أشبه بالقاضي العادل يكون منزهاً عن التحريف والانحياز، ويقول الحق ولو على نفسه..

لهذا كله آليت على نفسي أن أكرس كل جهدي لكي أقدم للقاريء الجزء الثاني والثالث من ديواني هذا «شعراء من الجزيرة العربية» ويضم العديد من قصائد شعراء الجزيرة العربية.

وإني إذا أضع بين يدي القاريء الكريم هذا القدر الكبير من شعر الجزيرة العربية وقدر كبير منه قيل في معارك قبائل العجمان وقبائل بني هاجر، أرجو أن لا يتخذ منها ضعاف النفوس وسيلة أو مجالا لإثارة النعرات بين النفوس. فإن قبائل بني هاجر وقبائل العجمان من أشرف وأنبل قبائل الجزيرة العربية وإذا كانت قد نشبت بينهم المعارك والخلافات فهي أشبه بما يحدث بين الأخوة من خلافات سطحية سرعان ما تنتهي ولا يبق منها إلا الذكرى، ولقد ضرب الطرفان المثل في الشهامة والشجاعة والنبل في كثير من مواقفهما خلال تلك المعارك مما سيراه القاريء مسجلاً في تلك الأشعار.

إن معارك العجمان وبني هاجر قد أثرت التراث الأدبي العربي وصنعت تاريخ الجزيرة العربية، وكثيراً ما وقف الطرفان معاً جنباً إلى جنب ضد الطامعين من القبائل الأخرى كما يقول الشاعر بن عفيشة :

وإن جات من الأقصى عليهم شنفنا   معهم ولا نرضى عليهم غليبة

وإذا ما وجد القاريء أن نصيب بني هاجر من شعر هذا الديوان يزيد قليلاً على نصيب العجمان فليس هذا انتقاصاً من حقهم، ولكنه ما اتصل بنا من التراث سجلناه بكل أمانة ونزاهة وبالله التوفيق.

محمد الهاجري

مقدمـــة

استقبل القارىء الكريم مجهودي المتواضع الذي قدمته له في الجزأين السابقين من كتاب «شعراء من الجزيرة العربية» استقبالا طيبا، دفعني لأن أبادر بتقديم كتابي الجديد بعنوان (شعراء وفرسان من الصحراء) ويضم بين صفحاته لمحات مشرقة ناصعة من روائع شعر وشعراء الجزيرة العربية، الذي ظل شامخا على مر القرون، يشهد بشجاعة ووطنية ونبل هؤلاء القوم الذين قدموا لقبائلهم أروع امثلة الوفاء والشجاعة والاقدام، وظلت سيرتهم تتردد بالفخار والمجد على السنة وأقلام الكتاب والشعراء والمؤرخين.

يشهد بشجاعة ووطنية ونبل هؤلاء القوم الذين قدموا لقبائلهم أروع امثلة الوفاء والشجاعة والاقدام، وظلت سيرتهم تتردد بالفخار والمجد على السنة وأقلام الكتاب والشعراء والمؤرخين.

ولقد عانيت صعوبات ومتاعب جمة في سبيل جمع شتات تلك الروائع من القصيد من مختلف أنحاء الجزيرة العربية ومن خارجها.

وبذلت جهدا كبيرا في سبيل تحقيقها والتأكد من صدق وقائعها، وقد اضطر ذلك إلى أن أسعى لمقابلة الكثيرين من رواة التاريخ والشعر ومن الشخصيات التي عاصرت تلك الأحداث، والاستماع اليهم.. وما يحف بذلك من صعوبات، فان بعض تلك القصائد يرجع الى أكثر من ثمانمائة سنة، وقد رحل كثيرون من أبطالها ورواتها وشخصياتها وأصبح جمعها شبه مستحيل.

واني لأرجو من القارىء الكريم، أن يتغاضى عما قد يصادفه في صفحات الكتاب من خطأ غير متعمد، فجل من لا يسهو.. فالعبرة بالنية، ولكل امرىء ما نوى.

والسلام عليكم ورحمة الله،

المؤلف

* * *

إهداء

أهدي كتابي هذا الذي يضم قلائد الفخار والفخار من قصيد شعراء الجزيرة العربية إلى رجال ثلاثة ليسوا ككل الرجال فإن المرء ليحتار، إذا أراد المفاضلة بينهم لكريم السجايا التي يتمتع بها كل منهم، والمحبة التي تكنها لهم قلوب عارفيهم.

هؤلاء هم: خليل بن منصور شيخ الضياعم.
ورجل الكرم والجود عبدون بن سعيد الكميت والشاب الصاعد صاحب النخوة والمروءة والمواقف الكريمة محمد بن زايد المطوع.

وإني إذ أقدم هذه الباقة العطرة بكل تواضع لهؤلاء الرجال الشوامخ أسأل الله أن يزيدهم في قلوب الناس محبة فإن محبة الناس من محبة الله..

المؤلف

الأشرار تغزو بلاد الأحرار

عندما هاجم صدام حسين ايران، وواجـه جيشه جحـافل الجيـوش الايرانية، التي تفـوق جيشه عـددا وعدة، ولاح لـه شبح الهـزيمة مؤكـدا، استنجد بالكويت والسعودية.. فقدمتا له مليـارات الدولارات، وأغـدقتا عليه مالا كان يحلم به من مساعدات وأسلحة ومعونـات. وكذلـك فعلت دول الخليـج، ولو لم تفعـل السعـوديـة والكـويت ودول الخليـج ذلـك لما استطاع صدام أن يهزم الجيش الايراني.. بل أن يصمد أمامه لمدة أسبوع فقط.. فماذا كانت النتيجة ؟

لقـد عض صدام حسـين مـع الأسف اليـد التي أطعمتـه وامتـدت لمعـاونتـه في وقت محنتـه، بغـزوه للكـويت في ٢ اغسـطس ١٩٩٠ وكشف بـذلـك عن وجهـه الحقيقي، وعن معـدنـــه الخسيس، وحق عليـه قـــول الشاعر..

مـا ينكر المعـروف رجـل ولا جنـد	الا مقــاصيف الــرجــا والسلوبي
ضعـاف النفوس الـواطيه والمعقـد	والـلي يعـدون الـزهـايــد كسـوبي

وقال آخر..

احـد من النـاس تنفـع فيـه شربـة	واحـد ما بـه نقع مـاي الغيومي
واحـد به ذات لاهـل الـطيب يثني	واحـد ذاتـه كـما ذات الهتـومي[1]

(١) حثالات الناس مثل صدام حسين.

سـوات الـطير ينسى الـلي يشيله الى شم الهـوا فـوقـه يحـومي
وينسى شربتـه من مـاي عينـك وزاده مـن ثمـر قـلبـك لحـومي

وفتح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حدود بلاده أمام الكويتيين الفارين من جحيم الجيش العراقي الذي نهب وسلب وهتك الأعراض وأحرق آبار البترول، ودمر كل ما على أرض الكويت الطيبة من منشآت. . ونقل الى العراق بأمر من صدام حسين كل ما استطاع نقله من متاجرها ومؤسساتها ومخازنها. . بل لقد اقتلع حتى أسفلت الشوارع وأعمدة الكهرباء وغيرها، ولم يسلم شيء في أنحاء الكويت من عبث رجاله. ولكن اليد الحانية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كانت ترياقا وبلسما للكويتيين الذين لجأوا للسعودية فخففت من آلامهم وعذابهم، وأمدتهم بالأمل في أن تشرق الشمس على الكويت الحرة من جديد.

وكان كل كويتي يدخل السعودية يجد فيها صدرا حنونا، ويلقي كل معونة من رجالها. لقد وقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والأمراء والوزراء ورجال الدولة وقفة رجل واحد في الذود عن الكويت الشقيقة المنكوبة، وعن أهلها، وصار كل كويتي يفد على السعودية يلقى كل رعاية وعناية ومعاونة تكفل له اقامة كريمة في وقت محنته.

وقال سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع مخاطبا الشعب السعودي الذي وقف مشكورا الى جوار شعب الكويت الشقيق، والذي لم يأل جهدا

في التخفيف عن الكويتيين في محنتهم. . قال: «ان الشعب الكويتي هم المهاجرين، وأنتم الأنصار، فأسكنوهم في قلوبكم قبل أن تسكنوهم في بيوتكم».

هذه هي وقفة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وتلك هي وقفة صدام حسين ازاء اليد التي أطعمته وأقالت عثرته.

وشتان بين الوقفتين.

اننا عندما نريد أن نقارن بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وصدام حسين فاننا نكون كمن يريد أن يقارن بين الصقر والبومة!

لقد كشفت هذه المحنة النقاب عن وجوه كثيرة فظهرت على حقيقتها وبشاعتها.

صدام ناكر الجميل الجاحد بالنعمة، الذي يقابل المعروف بالاساءة، والكرم بالجحود والنكران. . الذي احتمى وراء النساء والاطفال كما قالت مسز تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا وقتئذ.

والملك حسين الذي بارك غزو الكويت وأيده. . الملك حسين، الشريف سابقا. . ومن الذي جعله ملكا!؟ وهل يذكر مذبحة أيلول الأسود؟ وياسر عرفات. . وأصحاب ياسر عرفات الذين لا يهمهم من أمر فلسطين والفلسطينيين التعساء سكان المخيمات. . سوى أن يستمر صنبور المال مفتوحا يغترف منه كما يشاء. فالدول العربية ودول الخليج بالذات خزائنها مفتوحة له وهو من أجل ذلك مستعد أن يفعل كل ما يطلب منه في سبيل الحصول على المال.

وأستأذن القارىء العزيز، في ان أنقل له ما كتبه الكاتب عبدالله باجبير في صحيفة الشرق الأوسط يوم السبت ٢٢ / ٩ / ١٩٩٠ تحت عنوان «دشداشة قيصر».

«في ٢٤ سبتمبر «أيلول» ١٩٧٠ أي منذ عشرين عاما تماما، سافر وفد مكون من حسين الشافعي نائب رئيس جمهورية مصر، ورشاد فرعون مستشار الملك فيصل، وسعد العبدالله الصباح ممثلا للكويت، والباهي الأدغم ممثلا لتونس، ومعهم الفريق محمد أحمد صادق. سافروا جميعا الى عمان عاصمة الأردن في محاولة لوقف المذابح التي قام بها الجيش الأردني، بأمر من الملك حسين للفلسطينيين، في الأردن، والتي عرفت تاريخيا بمذبحة أيلول الأسود.

.. سافر الوفد من القاهرة الى عمان وفي اليوم التالي وبعد مناقشات مضنية مع الملك حسين، لجأ ياسر عرفات تحت جنح الظلام الى حيث يقيم الوفد، وطلب تهريبه الى القاهرة.

ولم يكن من الممكن الخروج بياسر عرفات الا بعد عملية تمويه، وهكذا خلع سعد العبدالله الصباح ثوبه ودشداشته، ولبسهما ياسر عرفات، وتسلل بين الخمسة الى الطائرة التي أقلت الوفد عائدا الى القاهرة.

وهكذا أفلت ياسر عرفات من الموت على يد رجال الملك حسين، وعاش حتى يقف مع الملك في خندق واحد وعاش حتى يؤيد غزو العراق للكويت.. وعاش حتى يهاجم أسرة الصباح، ومن بين هذه الأسرة سعد

العبدالله الصباح الرجل الذي منحه ثوبه ودشداشته ليهرب بهما تحت جنح الظلام محتميا بالرجال الخمسة من بطش الملك.

وفي مسرحية «يوليوس قيصر» يصيح قيصر وهو يتلقى طعنة صديقه في ظهره حتى أنت يا بـروتس !؟ وقيصر لم يمنح «بـروتس» دشداشتـه، ولم ينقذه من الموت.

والفارق بين الفن والواقع كبـير، والمأسـاة أكبر، ليس فقط لـما فعله سعـد العبـدالله، ولكن لأن الكـويت كـانت الـوطن الثـاني فعـلا للفلسطينيين. وفي آخر عدد من مجلة «العـربي» احصائيـة عن عدد سكـان الكويت يتضح منها أن عدد السكان كان ٢ مليـون نسمة بينهم ٦٠٠ الف كـويتي و ٤٠٠ ألف فلسطيني، والبـاقي جنسيات أخـرى. . وليس هنـاك دولة عربية أخرى استقبلت هذا العدد من الفلسطينيين.

أكثر من هذا أن العراق كان الدولة الوحيدة التي حرمت العمل فيها على الفلسطينيين، ومع ذلك فقد حدث ما حدث.

وأقولها ثانية نيابة عن سعد العبدالله «حتى أنت يا ياسر!».

* * *

الفهد يكد لك العودة ويضمنها

قال هذه القصيدة الشاعر خلف بن هذال العتيبي بمناسبة غزو العراق للكويت، وهي قصيدة حماسية، أثارت الحماس في جميع النفوس، وبقيت فيهم وفي صدورهم الحمية طلبا للثأر وتحرير الوطن من الغاصب المعتدي فكانت أشبه بطلقات المدافع تحرق صدور المعتدين.

يا الله بامانك من النكبات تامنا	والدار بحماك تمّنها وتامنها
باوامر القايد الأعلى تمثلنا	ارواحنا في سبيل الله نعربنها
بقيادة الفهد شلنا الصوت وأذّنا	على المنابر تلج بنا مآذنها
وإن كان صاح الفهد صاحت قبايلنا	الصيحة اللي جميع الكون يذعنها
صيحة ندى والهدى بفن ولنا فنا	فينا فنون المعارك ونتفننها
وإيلا نخانا ولي العهد ثمّنا	النخوة اللي على الوقفه نثمنها
حوله ومن حول من حوله تكوّنا	جزمه ولزمه وضربات نعيّنها
وإيلا اعتزى النايب الثاني تزْهلنا	لمصامخ المعتدين وقص اماكنها
والمملكة في حمانا حيث ما كنّا	بالدم نسقي ثراها ونتحضنها
فرضٍ علينا وعهد قد مضى منا	نرد بالنار هجمات العدا عنها
صُنّا المشاعر عن اشرار الملاصُنّا	عنها الشوازب إيلا فتلت نحسنها
مكه وطيبه لنا والنا وغصبن إنا	فرسانة الدين للعالم نفرسنها
على الجزيرة بحزم وعزم هيمنا	تفخر بنا أيسر العربان وايمنها
بالعدل والمعروف والحكمة تسلطنا	نترك كثير الأمور وناخذ احسنها

لا هانت بلاد أخو نوره ولا هنا ... الجوخه اللي لبسنا من بطاينها
دار ربتنا وضمتنا وفضّلنا ... الموت فيها ولا بخس يدرّنها
دار على خدها الطاهر تمكنّا ... فيها ومن فوقها نحفظ توازنها
يا دار طير السعد والعز لك غنّا ... حلو الأناشيد بأصواتها يلحنها
يا دار ما تقتحمك الأنس والجنّا ... دونك عيال تفادي عن مواطنها
ذبّاحة الحيل وأهل الهيل والبنّا ... نطاحة القوم حمّاية ضعاينها
في سوق جاتك ما هوب بسوق هوّنا ... تحمي علمها واذا ماتت يكفنها
وان دندنت طبلة الحراب دندنّا ... بآيات حق علي وبلال دندنها
كم من حريبٍ تورط في حبايلنا ... حبايلٍ من اسلوب الحرب نتقنها
جاك متنكس ويخسر من يراهنّا ... مثل الذبيحة باسافلها نكر عنها
وإيلا دعي من يشيل الحمل له شلنا ... أرقابنا في حياض الموت نرسنها
حنّا على جبهة الغازي تكاملنا ... حاضر بحاضر اعدانا ما نداينها
وحنّا إيلا عدت فعول العرب حنّا ... نساند العرب وندعم تضامنها
وحنّا إيلا انحلت الأسرة تعاونا ... وقمنا على جمعها حتى نحصنها
وحنّا إيلا اشتدت العزمه توصلنا ... على حلول العقول اللي تهونها
وحنا إلا جاتنا الغلطة تحملنا ... الأوله نبلع الغلطه ونعلنها
وان جاتنا الثانيه لا ما تماهلنا ... بالسابقه نسحب الأخرى ونقرنها
راعي الغلط بالغلط معقول ومثنّى ... يلقى الحقايق وبعيونه يعاينها
نسمع بنبح الكلاب ولا تجننّا ... الكلب له حربةٍ بكره نسننها
من دون صهيون بذتنا صهاينّا ... تكفر بالاسلام وتركز كهاينها
الله يالانذال يقلع رمسكم عنّا ... أطماعكم عندنا بانت بواينها
مع منكرين الصنع أمست محاسنا ... سيات تحكي بها العدوان بالسنها

إيلا تضايق غريب الدار يزبنا ندمغ له الروس وان طالت نطمنها
لو هي تلين الجبال الصم مالِنا على الحقوق ارتكينا في مماكنها
يا شيخ جابر لك الله ما تهاونّا الفهد يُكِّد لك العودة ويضمنها
يا شيخ والله زعلك اليوم مزعلنّا والمهزله والمهونه ما نواطنها
أبشر بنصر يشيّد فوق ويبنّا بأيدي رجالٍ محكحكة معادنها
ترجع لدارك وهذي من صمايلنا خطوه وسطوه وتاريخ يدونها
ما دام معك الفهد لا يلحقك ظنا بشاية الله كويتك لازم تسكنها
ولقصر دسمان تجلس به وتتهنّا لابد من فرحة تطفى غباينها
صدام لا تحسب ان الحرب يجهلنّا حنّا هل الحرب والكلمة نبرهنها
بالغش يا النذل والخدعة مباطنّا تطوي سيورك على الفتنة وتدهنها
بمعاملات اليهود أثرك تعاملنا تطمع بجارتك يا الخاين وتطعنها
سلب النسا وانتهاك العرض غابنّا اعمال سوء لك الشيطان زينها
مخزي ومذنب ولا تقدر تقابلنا تجمع فرايسك يا الحصني وتدفنها
صبّحك معروفنا واصبحت خاينّا بغداد تلعنك يا الخاين وتلعنها
هذا جزا ما فعلنا من جمايلنا تحشد علينا جنودك وأنت خاينها
لك يوم محسوب تصغر به وتتمنا ما كنت فوق الوجود ولك نقننها
عليك باسم الله أكبر من تضامنّا في الأرض سبع الفواسق وأنت ثامنها
يا شعب دجله ترى موطنك موطنا لا ترخص الروح للمجرم وترهنها
احسن تقولون سل السيف واقتلنا في حكم مجنون لا يامر ولا ينها
الواجب انك على وصلك تواصلنا ازحف على طغمة الطاغوت واطحنها
واليا قمعتوه لاعرج ولا ثنّا نقص على ظاهر الدنيا وباطنها

* * *

بداية حكم آل ثاني في قطر

ترجع بداية حكم آل ثاني في قطر الى عام ۱۸۹۰ م تقريبا. وكان آل خليفة حكام البحرين يفرضـون الاتاوة عـلى أهل قـطر، وتقدر بـأربعين قرانا من الذهب سنويا.

وكان عبء هذه الاتاوة يقع كله عـلى عاتق محمـد بن ثاني لأنـه كان التاجر الـوحيد في قـطر، فقد كـان طواشـا وفي ميسرة، وعندمـا شب ابنه قاسم وأصبح في نحو الرابعة أو الخامسـة عشرة من عمره، لم يستسـغ دفع تلك الاتاوة لحكومة البحرين، وسأل أباه أن يسلمه مفاتيح الخزانة، ويترك له معالجة الأمر.

ولكن الوالد عارض ابنه ورفض الانصياع له . . ولم يتزحزح قـاسم عن مـوقفه، بـل أصر الى حد تهـديـد والـده بـأن يقتـل نفسـه اذا لم يلبي رغبته . .

ولم يأخذ الأب موقف ابنه وتهديده على محمل الجـد. فقال لـه: اذن فاقتل نفسك !

وذهـل الأب عندمـا رفع قـاسم بندقيتـه، وأطلقها عـلى نفسـه . . وسقط على الأرض والدم يتفجر منه . .

ولحسن الحظ لم تصبـه الرصـاصة في مقتـل، بل تسببت في اصـابته

بجـرح سطحي . . ولكن الأب بـدأ يتحول عن مـوقفـه الـرافض ويؤمن بصدق وقوة عزيمة ابنـه والتفت الى من حولـه وقال: أشهـدكم أنه اذا بـرأ قاسم من اصابته فسوف أسلمه مفاتيح الخزانة.

وعولج قاسم وتم شفاؤه، وبر الوالد بوعـده وأعطى لـولده مفـاتيح الخزانة، وجميع أمواله.

وبعد ذلك بأيام جاء مندوب حـاكم البحرين يـطالب بدفـع الاتاوة المعتادة، ولكن قاسم اعتذر بعدم توفر الاتـاوة وارجأه للعـام التالي ووعـده بدفع الاتاوة مضاعفة.

وفي تلك الأثنـاء سـافـر قـاسم الى الهنـد عـلى ظهـر احـدى السفن الشراعية، واشترى كميات من الأسلحة . . فقـد كان مـوقِناً بـأن حكومـة البحرين لن تتخلى عن تحصيل الاتاوة بسهولة.

وفي ذلك الوقت كان هناك فـارس شجاع مقـدام من آل شهوان من قبيلة بني هـاجر اسمـه ناصر بن خليـل، وكان عـائدا من عـمان وفي رفقته حشد من العبيد والابل الأصايـل، يرغب في اهـدائها الى حـاكم البحرين بن خليفة.

ولحسن الحظ كانت الرياح تهب بشدة عـلى السفينة ورأى نـاصر بن خليـل أن يحتمي منها بجـوار جدران قلعـة الدوحـة وكـانت تسمى وقتئـذ الدويحة.

وعندما لمح قاسم بن ثـاني السفينة الـراسية بجـوار القلعة، أرسـل واحـدا من رجالـه ليستعلم عن شأنها، ولمن تكـون. وكان نـاصر في ذلك

الـوقت مستغرقـا في النوم عـلى ظهر السفينـة، بعد أن حـل بـه التعب من مقاومة الـرياح. وأراد الـرسول أن يـوقضه فقـال له: دعني لشـأني وامض لحال سبيلك.

وتركه الرسول وعاد الى قاسم يروي له ما حدث، فقـال له: صفـه لي!

فأجابه: انه رجل ضخم الجسم، طويل القامة عليه مهابة ورصانة، فقال قاسم: انه ناصر.. هذه صفات ناصر.. وسأذهب اليه بنفسي.

واستقل قاسم قاربا انطلق به الى السفينة.. وصعد الى سـطحها، وصاح بناصر بعد ان تأكـد من شخصيته: قم يـا ناصر بن خليـل يا راعي البويظا.. قم فان البلاد في خـطر! «البويـظا هي ناقـة ناصر التي ينتخي فيها».

وهب ناصر من نومـه عند سـماعه صـوت قاسم وهـو يستنجد بـه. وقص قاسم على ناصر ما حدث بينه وبين أبيه، وعـزمه عـلى التخلص من استعباد حكومة البحرين للبلاد والاتاوة المفروضة على بلاده.

وكـان ناصر فـارسا مقـداما شجـاعا لا يخشى في الحق لـومـة لائم، ويستند الى مؤازرة قبيلتين له من أقوى القبائل وأشجعها وأمهرهـا في فنون الفروسية، وهما قبيلة آل شهوان وقبيلة الخيارين، والجميع يطلق عليهم آل شهوان.

وكـان قاسم ينتمي الى قبيلة المعـاضيد، وتـرجع في الأصـل الى بني تميم، وهي قبيلة قليلة العدد لا يزيد عدد رجالها في قـطر وقتئذ عن العشرة أو أقل.

وفي ذلك الوقت كانت هناك قبيلة العجمان وكانت قد دخلت في حدود قطر الغربية من سلوى عن طريق العريق ، وبنوا بيوتهم في «بحث» قطر قرب «النخش» .

وكان في قطر سوق يرتاده العجمان ليتسوقوا مايلزمهم ، وكانوا يدفعون ثمن ما يأخذون حينا ، ويتناسون في معظم الأحيان ، حتى ضجت منهم المحال ، وكان بعضهم يستولي على ما يشاء بالقوة .

وأخبر قاسم ناصر بن خليل بما يفعله العجمان ، وضرورة التخلص منهم ومن أفعالهم . وكان الغواصون يأتون بسفنهم لينزلوا وقت الغوص ، فذهب ناصر بنفسه إلى أصحاب السفن يستفسر منهم عما إذا كان معهم في سفنهم أحد من بني هاجر . وظل يجمعهم من السفن حتى تجمع لديه منهم نحو مائتي شخص وافقوا جميعا على أن يقفوا بجانب قاسم وأن يناصروه ضد العجمان .

وسأل ناصر بن خليل قاسم : هل عندك سلاح ؟ فأجابه بالايجاب . وأخذ ناصر الأسلحة ووزعها على الرجال ، وطلب منهم أن يقوموا بتوزيع أنفسهم على المحال بالسوق ، فإذا ما أتى العجمان للتسوق ، وفرغوا منه وقد حصل كل منهم على بغيته ، واعتلى ظهر راحلته ، أطبق عليهم الرجال من كل صوب ، وأطلقوا عليهم الرصاص ، وهم يصيحون : بني هاجر يا أهل الديون !

وكان ناصر يقصد من وراء هذه العبارة أن يذكّر العجمان بأنه قد أخذ بثأر بني هاجر ، الذين قتل منهم العجمان عددا كبيرا في معركة

«عشيران» . وكانت تلك المعركة بقيادة مبارك الصباح حاكم الكويت سابقا . وتم الأمر على هذا النحو . .

وعندما سمع العجمان كلمة بني هاجر يا أهل «الديون» وكلمة راعي «البويظا» ناصر دب في قلوبهم الرعب ، وتشتت شملهم ، وانطلقوا على غير هدى ، كل يريد أن ينجو بنفسه ، فقد كانوا يعرفون أن ناصر فارس جسور مقدام ، وكانوا يعرفون أيضا أن عليهم دينا لبني هاجر قد حل أخيرا يوم الوفاء به .

وأعمل ناصر ورجاله فيهم القتل ، ولكن أحدهم وكان يركب بعيرا أشقح «أبيض» ، نجح في قطع حبال راحلته والقاء حمولتها من على ظهرها والفرار بها من المعركة لينجو بنفسه . ..

ووصل الرجل الهارب بعد منتصف الليل إلى أمير العجمان ، ويقال إنه كان حزام بن مانع .

وفوجيء حزام بظهور الرجل أمامه وحده دون بقية الرجال أو أحد من رفاقه ، فقال له متعجبا : أأنت وحدك . . أين رفاقك إذن ؟ فأجابه قائلا : أنا بقية من ورائي !

وكان هناك هاجري من الملامقة ، يقطن بجوار حزام بن مانع ، ويدعى «معي» . وجاء حزام إلى «معي» قائلا : «ردد شأني من بني هاجر» !

وقال «معي» متعجبا : «هل تهزأ بي يا حزام بن مانع»!؟
وقال حزام جادا : «لا والله ما استهزئي بك» ولكن «معي» لم يأخذ كلام حزام على محمل الجد ، وظن أنه إنما يهزأ به .

ولكن زوجـة «معي» خشيت أن يتطور الأمـر بينهما فتـدخلت قـائلة لمعي : «ردد شأن حزام بن مانع يامعي . . إذا كان قائلها يهزأ فله عند الله شأن ، وإن كان قائلها صادقا فنرجوها من الله» .

وبعـد أن تم طرد العجـمان من قطر ، واستقـرار الأمـور لقـاسم ، واصل ناصر بن خليـل مسيرتـه باتجـاه البحرين لتقـديم هدايـاه من الإبل والعبيد إلى حاكم البحرين محمد بن خليفة .

وبعد فترة من الـزمن عاد منـدوب بن خليفة للحصـول على الاتـاوة الموعودة، ولكن قاسم رفض بشدة، وقال للمندوب: أبلغ تحيـاتي الى العم محمد بن خليفة حاكم البحرين، وقل له اننا لن ندفع، فلا حق له في أخذ هذه الاتاوة، وعليه أن يتفرغ لحكم بلده . . ونحكم نحن بلدنا !

وثـارت ثائـرة محمد بن خليفـة، وأضمر الشر في نفسـه . . وأرسل رسالة الى والد قاسم، محمد بن ثاني، يـدعوه فيهـا بارسـال ابنه قـاسم الى البحرين للتفاهم معه حول العـلاقات بـين البلدين وابرام المـواثيق بينهما، وضمن رسالته عهـودا بألا يمس قـاسم بسوء ابـان وجوده في البحـرين وأن يعود بعد ذلك معززا مكرما !

وعندما قرأ محمد بن ثـاني الرسـالة عـلى رجالـه اشتموا فيهـا رائحة الغدر والخيانة وأيقنوا أنها مؤامرة . . ولكن قاسم كان شابـا شجاعـا مؤمنا بـالله وبـأن لن يصيبـه شيء الا مـا كتبـه الله لـه، وقـرر أن يـذهب الى البحرين .

ولكن المفاجأة كانت في انتظاره، فبمجرد وصوله أمر حاكم البحرين محمد بن خليفة بايداعه السجن.

ثم أعد جيشا لغزو الوكره في جنوب قطر !

وكان من بين الفرسان ثلاثة من الشبان من أبناء شيوخ آل خليفة هم ابراهيم، وسلمان وعلي من أبناء الأسرة الحاكمة في البحرين ودارت معركة سريعة انتهت بأسر عدد كبير من جيش البحرين ومنهم الشبان الثلاثة الذين أسرهم شقيق قاسم الأصغر، ويدعى أحمد بن محمد بن ثاني.

وأرسل أحمد الى حاكم البحرين محمد بن خليفة يبلغه بنبأ أسر هؤلاء الشبان وبعزمه على قتلهم، اذا لم يطلق سراح أخيه قاسم فورا.

وأطلقت حكومة البحرين سراح قاسم خشية أن ينفذ أحمد بن محمد بن ثاني تهديده .

* * *

وعندما أطلق سراح قاسم قال القصيدة التالية :

طرّش طروش الصلح معهم خديعة

اری من صرف الدهر ما كدر الصفا وجفن سهر ما هوب للنوم ذايل
على شيخنا اللي من زمان نعد له وبالله هو وافي جميع الخصايل
جانا وهو شيخ علينا مفوّض ويحض بنا حكمه صبي الصمايل
فقمنا وقلنا له على واضح النقا سلام وقرب لك حسين الرحايل
فاذا جيت ابو سلمان فحنا عياله تباريك منا له خطوط ورسايل
فان كان يبغينا يرفع الضيم منا وان كان يجفانا فحنا قبايل
نروح ولا نجزي جميله بسيه على البعد نذكر طيبه والجمايل
فقال اقبلوا حنا هل العفو دايم بامان من الرحمن ما به دغايل
وجتنا فرامين على ذا مخوتمه بمواثيق وآيات من الله نزايل
فركبنا على ماشورة سحبها الهواء وجينا الى الشيخ المسمى نسايل
وقلطنا وسلمنا على كاسب الثنا وجلسنا ودار بنا الفكر كيف قايل
فقال اقلطوا للمجلس اللي ُخلافكم وصكت علينا محكمات الحبايل
فيا رجلي اللي ما بعد داست الخنا ولا قد تمشت في وعود الخلايل
ولا وقفت في ماقف ينقدونها ولا وثّرت درب عن الحق مايل
فلا تجزعي يا رجل فالله عالم بالسر والنيات ترها زمايل
اما قد سمعت بسجن يوسف وما جرى على الانبياء وايوب شاف الهوايل
وكم ابتلى الرحمن عبد يوده وكم حبس مظلوم بلّايا دلايل

فعقب ذا فمشى دولتين تبارى   البرق فيها والرعد والمخايل
ودعاهم بامان الله والعهد اقبلوا   وهو له عليهم من قديم غلايل
وطرش طروش الصلح معهم خديعة   ولا ربح قبله من مشى بالدغايل
فمن حين جاوا الدار واستحكموا بها   فضوها كما عذرا طموح تخايل
تنادي بعالي الصوت محدٍ يثيبها   وتبكي على من دونه البحر حايل
فلولا القضا يا دار يجري على الفتى   والاقدار ما عنها مطير وحايل
كان البدو والحضر ما جاو سوقك   ونقدع شبا يا دار من جاك صايل
نطحنا السبايا يوم كرّت ورودها   والشيخ في مثنات جمعه يخايل
نطحنا السبايا بالسبايا ودبرّت   ودم العتيبي فوق رمحي وشايل
فان كان ما نروي السنان ونلتقي   نحور السبايا بالسبايا الاصايل
والا فلا يقلط لنا راس دلّه   والطيب لا يعبا حسين الدلايل
قد قلت انا هذا ولاني بشاعر   ولاني بحبّاب لبدع المثايل
لكن هيضنّي خدايع شيوخنا   وخونات ما كانت لهم في الأوايل
فويلٍ لقاضي الارض من قاضي السما   لا عاد ميزانه عن الحق مايل

وبعد عودة قاسم بن ثاني من سجنه في البحرين، جمع اعيان قبيلة الخيارين وآل شهوان الذين وقفوا بجانبه، وعاهدهم على أن يقتسم معهم كل شيء، ولو كان تمرة واحدة وكان من الخيارين سيف الهاجري، سعيد المطوع، وجابر بن شرعان، ومن آل شهوان مبارك بن نايفه.

وقد برّ قاسم بوعده الذي ارتبط به معهم.

بعد أن استقر الأمر لقاسم بن ثاني في قطر، لم يطب هذا الأمر لحكومة البحرين وحكومة ابوظبي، والحكومة التركية. وكان حكمه يؤرق

تلك الحكومات التي لم تكن تعترف به أو بحكومته.

ولكن هذا الوضع لم يعجب الكثيرين، ومنهم جابر بن شرعان أحد رجال الخيارين الشجعان، وكان رجلا قد حنكه الدهر وأكسبه بعد النظر وصدق البصيرة. نبتت في ذهنه فكرة سرعان ما طرحها على الشيخ قاسم بن ثاني الذي أطلق له الأمر قائلا: اذا كانت لديكم فكرة أو خطة فنفذوها ولن أعارضها.

وعندما سمع الشيخ قاسم لفكرة جابر ناقشها مع سالمين بن طالب بن ليتيمه الشهواني. وكانت فكرة جابر بن شرعان تتلخص في حشد قوة بحرية تقطع الطريق على السفن الذاهبة والقادمة من والى البحرين وأبو ظبي، وجمع لها سالمين بن طالب نحو ثلثمائة رجل من الشجعان الذين يجيدون القتال وركوب البحر، والذين يدينون له بالطاعة العمياء.. وحشدهم في عدد من السفن انطلقت الى عرض البحر.. وصارت تقطع الطريق على السفن المحملة بالبضائع بصرف النظر عن جنسيتها ثم يفرغ حمولتها ويستولي عليها.

وضجت حكومات البحرين وأبو ظبي وتركيا وجأرت بالشكوى الى قاسم بن ثاني تتهم سفنه ورجاله بممارسة تلك القرصنة بعد أن كانت تتجاهله كلية، وهكذا، اعترفت تلك الحكومات ضمنياً به وبشرعية حكومته.

وقد قالت الشاعرة جدعة بنت فهيد هذين البيتين في هذه المناسبة، وسوف نكمل بقية القصيدة في موضع آخر:

هواجر كلن شكى الضيم منا　　شوين ونكلّنا جميع البوادي

حتى البحـــر يمشي بـالارفـــاق منـا   ويـامـا فضّينـا من خـزاين بـلادي

وبعد أن حصل قاسم بن ثاني على اعتراف تلك الدول به وبحكومته عـرض تلك الوثـائق والرسـائل عـلى حكومـة بريـطانيـا فلم تجـد بـد من الاعتراف بحكومة قاسم بن ثاني الذي وعـدهم بتأديب هؤلاء القـراصنة ـ كما يزعمون ـ وايداعهم السجن.

واستدعى قاسم سـالمين بن طـالب ومعه ستـة من رجالـه وأودعهم السجن ظـاهريـا، وهم معززون مكـرمـون، وصـار يـأتي اليهم في بعض الأمسيات للسمر والتندر، بتلك المغامرات الطريفة.

ومع ذلك فان تلك الخطة التي نبتت بـين جابـر بن شرعان وسـالمين بن طالب، ونفذاها ببراعـة لا يعرفهـا الكثيرون، فقـد ظلت سرا مكتومـا للقلائل الذين يعرفونها، وقد عـرفتها من مصـدر جديـر بالثقـة، لست في حل من ذكر اسمه.

وفي الحقيقـة فان تلك الخـطة البارعـة التي تفتق عنها ذهن جـابر بن شرعـان، والتي قام بتنفيـذها سـالمين بن طـالب، خطة ذكيـة جريئـة، تم تنفيذها بدقة ومهارة أثارت اعجـاب العالمـين بسرها. وان ظـل كثيرون لا يعرفون عنها شيئا أو توقيتها الذي اختير أيضـا بذكـاء. ولا شك أن الـذين يقرأون التاريخ، وينفذون ببـاصرتهم الى ما بـين السطور، سـوف يخمنون بعض ما حدث، ولكن القصة الكاملة بتفاصيلها ستظل حبيسة الصدور، كمثل للشجاعـة والجرأة والـدهاء والسيـاسة، وليس القـرصنة كـما جاء في كتاب الشؤون القطرية، فان الدافع النبيـل الذي دفـع هؤلاء الرجـال الى تعريض أرواحهم للخطر هو الوطنية لا القرصنة، والتضحية لا المغامرة!

وقد قال الشاعر والفارس راشد بن عفيشه القصيدة التالية في المناسبة :

أبو فهد نور الوطن غوج الاطلاب

يا الله يا المطلوب يارب يعقوب ... اللي تجيب وتستمع كل طلاب
قم يا نديبي وارتحل كور مرعوب ... وقم السديس وتوماشق له ناب
بشداد وقشار على المتن مكروب ... وخزام وخطام وراعيه ركاب
شبر فقاره غاربه تقل مجذوب ... يشدي كما سيف امسو يه خشاب
الزور ما يرث على العضد شاذوب ... امربع صدره كما فتحه الباب
طلق الذراع وعدل ساق وعزقوب ... ما دارج الرقاع خفه ابمجذاب
كنه الى انحابك مع ايات لهبوب ... فرد كفخ في هامته ريح معطاب
ثم غبشه من قبل يأتيك لاهوب ... مر المقير وانشحه عقب لتعاب
وروح وخل النضو يمشي على الدوب ... ملفاك عند اللي ايهلي برحاب
منصاك شيخ يجعل الشره ما دوب ... ابو فهد نور الوطن غوج الاطلاب
الشيخ قاسم زبن من جاه مكروب ... فرز الوغى ليمن هبا كل هياب
نجم العفاريت الفراعين مكتوب ... مفراص دولاب وللحرب دولاب
حصن لنا عن سو الايام منصوب ... وحن سيفه اللي ما يبقي بالارقاب
وهو درعنا الظافي الى مسنا الدوب ... سور لنا عن جور الايام واحجاب
اربط ولا تدرا غضب كل مذهوب ... حنا خزنتك لا بار بك كل من عاب
نفوز بفعالك الى نلت مطلوب ... وبفعالنا تفرح ولو كان غياب

يـاما خلطنـا المـر والسم مـذيـوب	نسقيـه طـلاب الخـطايـا ولنشـاب
جنا وقود الحـرب الى عاد مشبـوب	بيـهانـا نفـري شنيعـات لصــواب
بيـــهانـــا كم نـــادر طـــاح مـقلوب	بمصقـلات كنهـا وصف لــطنـاب
اللي نصيبه مـا يقـولـون مصيـوب	ليمن تعافا خبث بـه كل مـا طاب
ياما صفق بيـديه خـطوات رعبوب	من فقـدها الغـالي تبعّط بلسـلاب
والطامح اللى كنها الشـاخ مصبوب	تكـره إلى جـاها وتفـرح الى غاب
نـطلق نشبهـا يـوم يـأتيـك مجلوب	حـاديه جـلاب المنـايـا والأسبـاب
يـا الله مالي غـيرك اليـوم مـطلوب	يـا مـاحي سيـات عبـده الي تـاب
العفو الى حطيت في القبر مصلوب	معـاد يزداد العمـل كـود بحسـاب
يا ملحق يوسف على شوف يعقوب	والقى العصا موسى لفرعونهم داب
ضمت صنايعهم وما كان مطبـوب	حل الرعب فيهم وقـروا لما صـاب
وصـلاة ربي عـد مـا خط مكتـوب	على النبي المختار والال واصحاب

اتحدت بعض القبائل العربية بايعاز من حكومة البحرين وثـارت في مواجهة الشيخ قاسم بن ثاني ، وكان الذي يقود تلك القبائل هـو ناصر بن جبر أمير قبيلة نعيم . وقـد استنجد نـاصر بن جبر بقبيلة العجـهان وبعض القبائل الأخرى . وكان هناك شاعر من قبيلة العجهان يقول في أحد أبيات قصيدته موجها كلامه إلى ناصر بن جبر .

يـــا طـــارشي ايـــلا لفيت نـــاصر	ولـــد جـــبر بـــلغـــه الـــســـلام
لا يهمـــه ولـــد بيـــاع الـقـــواصر	سعـــد من فـزعتـــه صبيـــان يـــام
لا ركبنـــا عـــلى مـثـــل العـــواصر	القصر نجعـــل بيبـــانـــه هـــدام

ولكن الشيخ قاسم بن ثاني قد انتصر على تلك القبائل مجتمعة وقتل من قتل وعفا عمن عفا. وقد أرسل الشيخ قاسم في تلك الأثناء مندوبا الى كل من سالم بن . . . . . . أمير قبيلة . . . . ، والى أمير قبيلة آل . . . محمد بن . . . . ، أما المندوب فقد كان مبارك بن محمد بن نايفه الشهواني. ولكن مما يؤسف له أن كلا من سالم بن . . ، ومحمد بن . . لم يستجيبا لنصرة الشيخ قاسم، بل ان البعض منهم صار يفرض شروطا تعجيزية غير قابلة للتنفيذ، اما ان ينفذها أو يدعه لأهل الرقطاء علهم ينفعونه. فلما عاد مبارك بن نايفه من لدى محمد بن . . وسالم بن . . ، انتخا قائلا:

خيال الرقطاء مبارك! وقال أحد الأشخاص الموجودين عند قاسم: لقد صاب مبارك بن نايفة بعض الجنون. فقال قاسم بن ثاني: أنا أخو روضة، (وكان هذا اسم شقيقته) لا والله ما صاب مبارك جنون، ولكن عنده علم غير سار. وأخذ غترته وحطها على فوهة البندقية وأطلق عليها الرصاص قائلا: نعم. . أنا وأنت وكل الموجودين، أهل الرقطاء، اذا غبّر الزمان وكشّر عن أنيابه.

* * *

وقال قاسم بن ثاني هذه القصيدة في تلك المناسبة والتي حملها مندوبه مبارك بن نايفه:

قم يا نديبي وارتحل عيدهية

ارى الجفن يجفو النوم ما يألف الكرى	اذا هم في بعض الهمم والمطالب
قم يا نديبي وارتحل عيد هية	عمانية من ساس هجن نجايب
عليها قطاع الفرج ما يهابها	دليل في الظلما اذا النجم غايب
فأنا لي على كل البوادي قدايم	اذا نابهم سنة الغلا والحرايب
ابذل لهم نفسي ومالي وعصبتي	وحصن لهم في موجبات النوايب
فاركب ومر بها المخاضيب ساعة	ولا تكثر المهروج في غير صايب
سبعة عشر عام وانا قايم بهم	وانا لهم درع حصين القطايب
وحاربت فيهم الاقربين وحفهم	مع ذا وعجز القلم بالكتايب
فان رحبوا بك فاطرح الرحل عندهم	وطرش الى الباقين منك النبايب
فان كان هابوا فأخلط السير بالسرى	الى البشر واجعلهم مناخ الركايب
ثم قل لهم ربعي تراخى احزامهم	إلّا شغاميم القروم العطايب
رقوا مرتقى العليا مع من رقى بها	حرار الدم بأنيابها والمخالب
فلا خير فيمن يتبع الهون والردى	ورزقه سؤال بين معطي وطالب
يلومونني العذال في مطلب العلا	يقولون يسلك بك دروب صعايب
ترى فيه تلف المال والجند والسلع	وجرايم سلاطين تدور السبايب
فلولا ركوب الصعب في كل شدة	وصبر على شداتها والكرايب

مـالـذ في الـدنيـا لـذيـذ ومــطعم ... ولا لـذلي فيهـا لــذيـذ المشــارب

فكم لـذة لـذت لنــا غب كـوننــا ... نهار عـلى الباغـين عجّـه سكـايب

ملكنـا بهـا ديــرانهم مـع ديــارنـا ... بيـوم دعا قصر الـربيجـة خـرايب

ولينــا وعفينــا وجــدنــا بعتقـهم ... وجـدنـا لهم بـأمـوالهم والـربـايب

وكم سبــة سبت عليهــم مــذلــة ... تسبـا السبـايـا والنشـامـا جـلايب

فالا قلت يصفى كدرهم زاد غشهم ... واسبــابهم تـازي عليهم عقــايب

من الله ذي العرش الذي يعلم الخفا ... خبـير بنـا عـلام مـا كــان غـايب

فأوصيك مني يا فتى يا ابن جـاسم ... فلا تكن عنها يـا فتى الجود غـايب

تمسّك بتقوى الله واخلص له العمل ... بعلمٍ عـلى حقٍ صـوابٍ وصـايب

ترى من أطاع الله طاعت له المـلا ... وذلّت لـه ارقاب الملوك الصعـايب

فانا اقـول ذا وارجو من الله عفـوه ... والاقـوال فيها مخـطيـات وصـايب

❊ ❊ ❊

معركة الشقب

وراء هذه القصيدة قصة، حدثت وقائعها في رمضان ١٣١٠ هـ، ذلك أن محمد حافظ الذي أقامه السلطان عبدالحميد واليا على البصرة اتجه بجنوده الترك الى قطر بزعم أنه يريد وضع حد لمعارك البادية وكف عدوانهم المتكرر على أطراف الاحساء وكانوا يطلقون عليها اسم لواء نجد.

ولما بلغ الدوحة، أرسل للشيخ قاسم يدعوه الى مقابلته، ولكن الشيخ قاسم لم يذهب وأرسل له الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني نيابة عنه، فلم يقنع محمد حافظ، وأصر على حضور الشيخ قاسم اليه بنفسه، وطالت المفاوضة بينهما وكل منهما مصر على موقفه. ولما عاد الشيخ أحمد الى محمد حافظ للمرة الثانية ومعه بعض كبار الشخصيات أسرهم ووضعهم في مراكبه، واستعد لمحاربة الشيخ قاسم. وكان من بين الأسرى عبدالله بن علي بن عطيه.

ودارت المعركة وكان الأتراك يفوقون القطريين عددا وعدة. وكان في صفوف الأتراك سليمان أفندي ويقال انه من قبيلة سبيع، ويقول آخرون بل هو من قبيلة عنزة. ويشهد له بالشجاعة. وقيل أيضا انه اختطف وهو صغير السن ورباه الأتراك.

ويقول سليمان أفندي أثناء المعركة:

اركب عـلى حمراء طـويلة ساق   تـركض عـلى الاربـع صـفيـف
ادجـر وكـنيّ شـارب تـريـاق   لا قـابـلت خيـل الحـفيـف
كـله لعنى الجـادل العـشـاق   الـلي عـلى زينـه نـظيـف

في هذه المعركـة قتل سعيـد أبو عـامر الخيـارين وعقر حصـان سيف الهـاجري، وصـوب سيف، وعندمـا رأى رجال الخيـارين هـذا المشهـد، ربطوا جميع خيلهم في الحصان المعقور. ودارت المعركة، وتقهقر الأتراك.

وفي الليـل تمت مداولـة فنجال سليـمان أفندي، وتقـدم عبدالهـادي الهليط من الخيارين، وشرب فنجال سليمان أفندي.

وطلب قاسم بن ثاني من عبدالهادي الهليط أن يسلمه سليمان أفندي اذا استولى عليه حتى تتم المفاوضة على الأسرى الذين في المركب.

وفي اليـوم الثاني عنـدما تقـابـل الفـريقـان، خيـل الأتـراك وخيـل القـطريين، وكـان يتقدمهم عبـدالهادي الهليط صـاح مناديـا: ابـرز لي يـا سليمان افندي!

فلما سمعـه سليـمان افنـدي وعـرف أنـه قـد شرب فنجـالـه بـرز لعبدالهادي الهليط، وأخذ الاثنان في الكر والفر، وكـان عبدالهـادي يرغب في أسر سليمان أفندي حيّاً وتسليمه الى قاسم.

وقـد تحقق له ذلـك وتمكن من أسر سليمان أفنـدي حيـا وسلمـه الى قاسم بن ثاني الذي تفاوض لاطلاق سراح أخيه أحمـد وعبدالله بن عـطيه ومن كان معهما.

وقـد حضر من قبيلة نعيم آل رمـزان والجفـافلة، وقتـل من نعيم زعل. وصوّب الشيخ ثاني، وعقر حصان ابن حجّي.

وبعد ذلك حضرت قبيلة الشهـاوين لمناصرة قـاسم وجماعتـه، وكان معهم رجـل شجاع متسرع ومنـدفع يـدعى فهد بن شـايع بن قـرين وقال عبدالهادي الهليط لسليمان أفندي الذي تم أسره، سلم على فهـد بن قرين يا سليمان أفنـدي! وقال سليـمان أفندي: سـلام عليك يـافهد بن قـرين، ولكن فهـد لم يـرد عليـه السـلام. بـل قـال اكفلهـا. أي أنت لا تستحق السلام.

وقال سليمان أفندي معقبا: سـل ابن عمك عبـدالهادي الهليط، اذا كنت أستحق السلام أو لا أستحقه.

وهنا تدخل عبدالهادي الهليط قائلا: سامحه يا سليـمان أفندي، فقـد كان يتمنى لو أنه كان حاضرا المعركة.

وقال راشد بن عفيشه القصيدة التالية في هذه المناسبة:

لـوا نجد سلطان الجـزيرة وغـيرها ... عبـدالحميد اللي له الـرب هـادي
على الحق منصوب وللحق نـاصب ... يمجد على اسـلامه وفيـه السدادي
خـانوه بـاشاتـه عـلى غـير مـادرى ... اضداد على الاسلام والشرك زادي
كـزوا لنـا مسقـوفي نيتـه بنـا ... كفت بـه وكـافينـا ولي العبـادي
جـانـا وطق المـدن والـبر والبحـر ... نـوى ذهاب المـدن هي والبـوادي
فطلبنا الصداقة قال ما دون شيخكم ... وحتم وقـال انـه يجينـا يقـادي
نمـر خـطر سـوه عـلى من يقـارشـه ... شنيع الى اومى والصوايـد حدادي

افومر بـالشقاوة والشقـاوة بروسنـا مـالك شـويرن يـا هبيل الفـوادي
تـربط مقـاودنـا وتهلك صغـارنـــا وندرى غضب غيرك صحيح وكادي
فسرى بثلث الليل واعتد واعتـدى وهـــو يحسب انـه كلما هـــدصادي
نـطحناه بـالشبـان والخيـل والقنـا وبـافعالنـا اللي كـل يـوم جـدادي
حـدينـا بني عثـمان في حفـرة البـلى كـــره بضرب مصقـلات الهنـــادي
لا عـنى بـنيٍّ كـنهـن شرد المـــهـــا عن الروم حازن في عروض المبادي
لعبنـــا بهم يـوم اتلينـــا ظهـــورهم خـطمنا عـلى طابـورهـم والفنـادي
اجلال العتاري ما منعهم هديرهم كما هديـر الزمـل في وقت الهدادي
لكن جماهي روسهم غب كـوننـــا كما حنظل الصمّان بأرض حشـادي
وراح المويلي ينسع الغوج بـالعصى وخفـوا عقيل مثـل عمد الجـرادي
لا عنى هل التوحيد والصدق والتقى راحت على اللي يعملون الفسـادي
هل الخمر والـزمر والكيف والـزنى ومـــا حـرم الله يعملونـــه عنـادي
فمن مات منهم في جهنم وفي سقر ومن مـات منـا ميت في الجهـــادي
والحمـد للمـولى عـلى عـز شيخنـا قـاسم صليب الرأس نمـر الهدادي
ابو فهد نـور الوطن مـردي العدى حامي حمى الوندات سقم المعادي
وختمت جوابي بالصلاة على النبي محمـــد المبعـوث للنـــاس هـــادي

بعـد انتصـار الشيـخ قـاسم بن ثـاني عـلى الأتـراك واطـلاق سراح الأسرى وتذكره لرسالتـه الشفويـة التي حملها منـدوبه مبـارك بن نايفـه الى الشيخين سالم بن . . ومحمد بن . . ، وعدم مناصرتهم له، أنشد هـذه القصيدة .

* * *

حدّر علينا طاغي يقشع الصفا

ثلاثين ليلة ما غمض الجفن بالكرى   اعــالـج بهــا للنـايبــات افكــار
اعـالـج بهــا نفس وقلب تـوافقن   بـطرق المعـالي النـايفـات اصغـار
قـلب يــوردني ونـفس تـســوقـني   لمــوارد عــز حــولهــن اخــطار
تبين لنا من مغرب إلشمس عارض   من الشـام غطت ظلمتـه الاقـطار
فأرجف بدولات النصارى مع العجم   وغــدا منـه بقلوب الملوك اذعــار
فساعة غشى هجر بأهلهـا تزلـزلت   وكـل حفـر لـه وسط سربـه غــار
وفـرت جميـع البــدو منـه مهــابـة   ومحـابيسهم بـالــدارتـين اسـطار
وحـدّر علينا طـاغي يقشع الصفـا   من البغي بـاحكـامـه علينـا جــار
يسـايلنـا بـالخسر والخسر عندنــا   مـراكيض صدق فـوق قب امهـار
عـليهـن فـتيــان وكــل مجــرب   سمـوا للمعالي النـايفـات اصغـار
يردون بها حوض من الموت مكـدر   ســوابـح مــا يـلزم لهن اعــذار
من قصر صبحا قبل مطلاع شمسها   إلــين غــابت في شفق الاسحــار
وحنـا نصـاغيهم عـلى غـير شفهم   يمــين ومن بعــد اليمــين يســار
وخـرع الهنادي من عـوالي متونهم   وضمن بــرمـي المــارتــين قــرار
وضرب بحــد المشرفيـات راكــد   غـدت منه روس البـاغيين اشـطار
فلكن طــوابـير الــبرنجي طليعـة   غنم تـشــاغى بــين يــدي جــزار
فمن يوم عاين طاغي الروم ضربنا   تــزعـزع قلبــه من ضمـيره طــار
فخلى لنا الـطاغي مقاود عسـاكره   ورخص لنــا بــالمــارتــين ونــار

خمس اميه صرعى وحن في اطلابه　　وعب البحر عنا بغير اوزار
فكم طاغي قبله عسفناه واهتدى　　وهو كان ما ينظر حد بابصار
فشاف السهى في القايلة عقب ما سهى　　وركب الجدى غصب بغير اخيار
وفكك لنا كل المحابيس والتجا　　لنا بالدخالة صاغر محتار
فانجابت الظلما عن الناس واسفرت　　ورعى الحمى والسبل غصب سار
فياليت احمد حاضر يوم وردنا　　نهار على الباغي عجاجه ثار
فانا اخوك ليما استحكمت كل شدة　　وانا اخوك ليما عمسّت الاشوار
فذا فعل ربي كل ما طاغي طغى　　خلاف التكبر ذلة واصغار
تحاموا علينا الدولتين وتبعهم　　يقولون ما لك في الديار قرار
تعاطوا علينا من الكويت الى الحسا　　دجاج تنقرنا بلا منقار
فارسلت للشيخين مستنجد بهم　　ولا حصل منهم ذرا وجوار
هذاك حاسدنا وذا شامت بنا　　على بالهم إنا حمايم دار
فياالله لا تصرف لنا عنك حاجة　　الى لئيم يرى طرق المكارم عار
فسبحانك اللهم مالك كل من ملك　　شديد عقابك قادر قهار
تعز بالطاعة ضعيف لجا بك　　وتذل بعزك طاغي جبار
ولك حكمة ما تبلغ الناس كنهها　　ولك في عبادك خافيات اسرار
فنرجوك يا اللي عزنا وانتصر لنا　　كما عز من هاجر مع الانصار
عساك تجعلنا من انصار دينك　　وتعلي بنا للمسلمين منار
وعساك يا اللي عاون الشرك والكفر　　دمار وعار مقتفيهن نار

* * *

حرب الزبارة الأخير

حدثت في عهد عبدالله بن قاسم آل ثاني، وكانت حربا سريعة خاطفة، لم تدم أكثر من يومين أو ثلاثة على الأكثر، ويقول شاعر قبيلة نعيم:

حربنا في الزبارة ثار باروده   محتسين حرايب كل معضادي[1]
ما خبر طرد جداني لجدوده   يوم جمّع لنا لمت بني بادي

أما شاعر بني هاجر طالب بن سالمين الشهواني فقال :

حن بني هاجر، هل المدح والراي الرفيع   لاستقام الحرب ماحن بنسعي بالصلاح
وإن شمخنا واحد راح مجنون صديع   يستخف ويرهق اللي يشيله بالصياح
خيلنا حوض المنايا يزورنه جميع   من غدا في معتقلهن نعده مستباح
ولاحتضينا الهوش نروي شبا حد الوريع   يشبع السرحان والطير خفاق الجناح

وكانت قبيلة نعيم قد جاءت ومن يساندها من القبائل الاخرى، ولجأت الى قصر الثقب تحتمي فيه.. وطلع عليهم الشيخ عبدالله بن قاسم وكان معه ويؤازره الخيارين وآل شهوان من بني هاجر فهم فرسانه الذين يعتمد على شجاعتهم واخلاصهم ووطنيتهم، وقد عرفتهم البادية ببراعتهم في الفروسية، وفنون الكر والفر والضرب والطعان وكان جل

---

(١) معضادي جمع معاضيد وهي قبيلة آل ثاني

اعتماده عليهم. وكان معهم بعض أهل قطر المخلصين الذين اتصفوا بالشجاعة والتضحية.

وبدأت المعركة بالتراشق بالنيران، وحدثت اصابات بين الطرفين ولكنها كانت اصابات طفيفة. . وظلت قبيلة نعيم ومن يساندها قد استمروا يقاتلون وهم محتمون في القصر. . وانبرى خليل بن منصور آل شهوان، واقترح على الشيخ عبدالله بن قاسم أن يقوموا بهدم القلعة كلها على رؤوس من فيها.

وبدأ التصويب والضرب على القصر حتى تهدمت بعض أركانه ورأت قبيلة نعيم ومن يساندها أن الضرب قد اشتد، وان رحا المعركة ستدور عليهم، فآثروا السلامة والانسحاب. . وهكذا انسحبت قبيلة نعيم ومن معها في جناح الليل وثنايا الظلمة. . واستولى عبدالله بن قاسم ومن معه على الزبارة.

* * *

يشهد سليمان ما اللي حولوا به

بعـد عودة الجيش القـطري من تحريـر دولة الكـويت منتصرا، وقد اشـترك في تحريـر الخفجي التي لم يشترك فيهـا من الجيوش العـربيـة سـوى الجيش القطري والسعودي، بـالقوة الأرضيـة والجويـة، حيث كبد العـدو العـراقي الغاشم خسـائر فـادحة وأعـادوا الى الأذهـان انتصـارات الجيش القطري على الأتراك.

في هذه المناسبة قال محمد بن زايد المطوع الخيارين الهـاجري يـذكر الناس بتلك الأمجاد بمعركة الشقب وقصـة أسر سليمان أفنـدي ومن أسره، وذلك في القصيدة التالية، التي تعبر بوضوح وصدق عن تلك الأمجاد.

يـا خليفة منـك جددنـا العهـودي ... والعهـد من عصر جاسم وثقـوا به

يا خليفة حن عـلى عهد الجـدودي ... والـوطن ارواحنـا دونـه جلوبـه

يوم عصر الخيل والسيف الجرودي ... يشهـد اسليمان مـا اللي حـولوا بـه

هيـة بـالشقب مـا عنهـا صـدودي ... يوم عقر احصان سيف وانتخوا بـه

حن حماة الدار لا هـاب الشرودي ... والعلوم تجيـك منـا ومعصـوبـه

كم نـطحنـا هيـةً ولهـا شهـودي ... وكم شهيـد راح منـا في وجـوبـه

مـاضي التاريـخ سجلهـا عقـودي ... والصحيـح يبـين ويبـيّن كـذوبـه

يا بو مشعل دامك الله في الوجودي ... يـا مـطاليق القبيلة رحبـوا بـه

مـرحبـا اعـدادهـا مـا هب نـودي ... وعـد من طافـوا ببيته واستعـوا بـه

حن لكم سيف ودرع والعضـودي ... لا حتمى البـارود صالينـا شبـوبـه

يذكرني محمد بن زايد في هـذه القصيدة التـاريخية بقصيـدة الشاعـر عمير بن عفيشة اذ يقول:

بـعـد إلى من الحـاكـم دعـانـا	نثيبـه مـا نحـاول بـافـتقـاره
ولا في غـرتـه نعمـل خـديعـة	طبيـعـة جـد مـا فينـا بـواره

* * *

عقداء آل شهوان والخيارين

تواترت الأحاديث عن عقداء آل شهوان والخيارين وهم أبناء عمومة، فعندما نقول الخيارين فهم آل شهوان، وعندما نقول آل شهوان فهم الخيارين.

والخيارين هم عيال حمد، وآل شهوان هم عيال مهدي والجميع في شهوان.

وهذان الفخذان من بني هاجر ينطبق عليهما المثل القائل بأن المعروف لا يُعرّف أو كما يقال أيضا أشهر من نار على علم.

والذين لا يعرفون معذورون فنحن في وقت قد اندثرت فيه أغلب تلك المعلومات التي هي صفحات من الفخار في تاريخ الجزيرة العربية، ولم يبق منها سوى القليل، مما دفعني الى العودة الى تلك الصفحات التي طواها الزمن لكي أستخرج منها ما غاب عن الكثيرين.

ولقد كتبت هنا بعضّ أسماء العقداء والفرسان على سبيل المثال لا الحصر، فلو أردت كتابة كل الأسماء والأحداث فستعوزني صفحات كثيرة تصنع أكثر من كتاب، ولكني أكتفي بهذه الأسماء التي برزت من هذين الفخذين ردا على أولئك المهاترون الذين يزعمون أفكا وبهتانا أن الخيارين وآل شهوان ليس بينهم عقيد ولا فارس. ولست أدري أين يكون إذن العقداء والفرسان ان لم يكونوا بين الخيارين وآل شهوان.

ان هذين الفخذين يضرب بهم المثل في الشجاعة والاقدام والكرم والنخوة والمروءة. ودون مبالغة انهم يعتبرون تاجا يوضع على الرؤوس رغم أنف المهاترين وضعاف النفوس الذين يحاولون تشويه صور الآخرين.

وينطبق على هذين الفخذين قول الشاعر في هذين البيتين:

قوم اذا خاصموا كانوا فراعنة يوما وان حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلبابا فان حميت نار الوغى خلتهم فيها مجانينا

من فخذ الخيارين نذكر من العقداء:

١ ـ مبارك بن سعيد الكميت
٢ ـ جابر بن شرعان
٣ ـ سيف الهاجري
٤ـ راشد بن جابر بن شرعان
٥ـ سعيد المطوع
٦ـ زايد الدوّاى
٧ـ مشلش بن جابر بن شرعان

ومن فخذ آل شهوان نذكر:

١ ـ خليل بن هزاع الخليل الملقب (الاخرم)
٢ ـ مبارك بن محمد بن نايفه
٣ ـ ناصر بن خليل الخليل
٤ ـ حمد العوامي
٥ ـ حمد بن شيبان
٦ ـ حمد بن عقدان
٧ ـ راشد بن مانع بن شيبان
٨ ـ راشد بن محمد بن عفيشه
٩ ـ عجب بن ذيقان العجب

ويقول الشاعر في ناصر بن خليل:

يا عوني اللي يوم واجه حفيفنا   اتماري به اللي ما لها عشاق
يا صابين البن صُبّوا لناصر   صبوا له الفنجال قبل ايذاق

وكذلك قالت أم عجب في ابنها عجب بن ذيقان بن عجب في احدى غزواته..

الا يا عجب يا ترثة الطيبيني   بين الهواجر والمشاكيل من يام
أمنتك الله ممن الخايفيني   اللي خلق سود الليالي والايام

* * *

المرجلة ما هيب وصف وتمثيل!

قصيدة قالها مؤلف الديوان محمد الهاجري

يـا عـاشقـين المـرجلة والشكـالـه		المـرجلة مـا هيب وصف وتمـثيـل
كـل المراجـل مـا تجي بـالسهـالـه		ودروبهـا فيهـا العنـا والتهـاويـل
تبغي طمـوح مـا يـوني نـضـالـه		حلحيـل مـا تقبي عليـه المحـابيـل
المـرجلة صـبر الـفـتى واحتـمالـه		لا جـات من ها في النظر والدعـاويـل
والمـرجـلة كـدٍ ومـدٍ وقـالـه		وتحسّر الـلى يجـمعـون المحـاصيـل
والمـرجـلة حمـل ثـقـيـل مشـالـه		تبغي معيـدٍ ينهض الحمـل ويشيـل
لـو كـان من جـا كـايـد الحمـل شـالـه		مـا كـان في ذا النـاس فـرق وتنـافيـل
خـطوا الـولـد بـدرٍ تـرقب هـلالـه		وعلمك بنـور البـدر يـا سـاري الليـل
البـدر يسفّـر في الـظلام اشتعـالـه		وعـلى نـور هـديـه يهتـدون الـدواليـل
وخـطـو الـولـد ديم حقـوق خيـالـه		وعـلى نوض بـرقـه يكـثرون المحـاويـل
وخـطوا الـولـد يعجبك نـظرة خيـالـه		أجمـل من الخفـرات وأقـوى من الفيـل
مـغـفًـلٍ مـا داهـم الهـم بـالـه		وعـزي لمن هـو نجـدتـه لاونى الحيـل

* * *

لو بالمنىٰ مثلك ثلاثا واربعي

قـال هذه القصيـدة الشاعـر محمد فهـد الهاجـري في محمد بن زايـد المطوع الهاجري، اعجابا بأفعاله وأعماله مع القريب والغـريب، ويتمنى لو أن بعض الناس يحذون حذوه في جميع أعماله وأفعاله فقال:

حيـاك يـا كنـزا ظهـر من مـوزعي ... مثـل الـبروق بليـل ظلماً تلمعي

حيـاك يـا بن زايـد محمـد يـا رجـا ... من يـرتجونـك يـوم يختلف الـوعي

يـا طـايـر الصيت الشهـير وانمـا ... ان صار شور وقـول فكرك اوسعي

إن ضاقت الحرفات وانسد الفضـا ... الشـور عنـدك وانت كفـاً للسعي

إن عـدت النجب الشهام ومـا بهم ... لـو بالمنىٰ مثلك ثـلاثـا واربعي

يـا فـاهـم المـرمـوز أول وهـلة ... حقـا يقـال بـك الفـطين الألمعي

من غـير تكـراراً ومسـك خـواطـر ... تـقضي وتنهي بـالأمـور وتمنـعي

كم فـاخـروا بفـوارس ومنـاصب ... ويـعنـتر ويـحـاتـم والتـبّـعـي

قـوم مضـوا بـادوارهم واطـوارهم ... انت الذي تشفي الغليل الموجعي

بـك يفتخر دورك وطـورك حاضرا ... انت الغضنـفـر والهـمام الأروعي

ذكـر الكـرام مكـرّم لـكنّـما ... بعض الرجال عن الرجال منـوعي

منهم يحـابي بـالـوجـوه لغـايـةٍ ... يعـرض عن الحق الحقيق ويتبعي

ومنهم يخاف من الحكـايـا بـالقفـا ... ومنهم يقـول بخـاطـري أمـر معي

ومنهم يعـد من البـواسـل بـاسـلاً ... ومنهم يكـون مهـولاً ومـروّعـي

ومنهم يـرد الصـوت عنـد سماعـه ... ومنهم وإن نـاديتـه لا يسـمعـي

عشـيرة الشيخان سـارت نحـوكم وان جفّلوهـا في حمـاكم تـرتعي
وإن شرّقت بنت الكرام او غـرّبت وسمـك عليهـا مـا عليهـا مُـدَّعي
إن اجنبت او اشملت بـطريقهـا ان حـارت ودارت اليكم تـرجعي
من طبـعهـا طـمّاحـة جمّـاحـه ولهـا بكم ذوق وشـوق المـولعي
اعـطاك مـولانـا الكـريم سيـادة سبحـان جَبّـارا يعـز ويـرفـعي
سبحان من يعطي الرجال عقولهم سبحـان واهبك الفـطانة والـوعي
اهـديتهـا منـظومـة مـرقـومـةً حـق منـاقـبهـا بـغـير تصـنعي

* * *

منزل شريفين . . ومنصى شريفين

قال هذه القصيدة الشاعر محسن بن ناصر بن فاره المري عندما قصد محمد بن زايد المطوع الخيارين في حاجة ملحة له . . وكعادة محمد بن زايد الذي لا يصد طالب حاجة مهما كانت حاجته، فقد بادر بتلبية حاجة الشاعر الذي عبر عن شكره وامتنانه بالقصيدة التالية:

سر يا قلم واكتب بيوت عذيات ... ابيات شعر في حدود الثلاثين

ابيات عذبات اجداد وجزلات ... اقولها في حين وتعد ذا الحين

البارحه ونيت لي عشرونات ... واتبعتها يوم اصبح الصبح عشرين

من هاجسٍ لا خمّني بعض الاوقات ... اتيه ما ادري وين أنا رايح وين

من حاجةٍ لفت عليها الملفات ... راحت علي غصب وانا اشوف بالعين

راحت فوات الحرص مني ولاجات ... ماتت على كف السليطي وشاهين

وغديت مثل موصف بالروايات ... اللي غدت عشرك هقاويه ثنتين

اطلق جراده واحترم له جرادات ... واصبح يصفق بالحسايف بكفين

وجضيت كني واطيا عشر جمرات ... جضة غريب جض من لوعة البين

واشره على بعض اللحى والشنبات ... اللي طلبته فزعة قال بعدين

واسند الشكوى لراعي العمارات ... راعي العمارات الثلاث المزايين

غرب من الريان تشدي القارات ... شمالي الدوره على خط ستين

النايفات الشاهقات المطلات ... فيها الورود المثمرة والبساتين

بنيت على دورين ولها منارات ... واجدارها واحد وفي موقع زين

علـى الشمال ابـوابهـا مستـديـرات　　منــزل شريفـين ومنصى شريفــين
فيهـا المجالس والـدلال المراكـات　　وحيـل تقلط كل حـينٍ باثـر حـين
ونصيت رجـل له عـلى الطيب عـادات　　محمـد ولـد زايـد اصعـاط المجـانـين
وابــوه قبله لــه فعــول حميــدات　　نــادر حـرار من فهــود قــديمــين
من روس قـوم ينـطحـون المهـمات　　كسّـابـة النـامـوس ربـع خيـارين
قـوم لهم صولـه وجولـه وهومـات　　عـلى ظهور الخيـل والهجن صلفين
سيـوفهم بالموت الاحمـر مسقّـات　　ورمـاحهم تقطع عـلى راس حدين
كم واحـد من ضربهم بالقنـامـات　　في سـاحـة الميـدان بـين الحفيفـين
نعم بهم من بـين سـادة وامــارات　　قبيلة عنــد القبـايــل عــزيــزين
وابيـوتهم مثـل الجبـال المحيـطات　　يفرح بها اللي صكّه العسر والشـين
ربع اكرام وفي القسا تذبح الشات　　زود عــلى حــيرانها والخــرافــين
هشــين بشـين عــلى دين واثبـات　　عـلى القرابـه والـرفـاقـه صخيـين
الله يعــز الحي ويثـيب الامــوات　　نـاس على سلم المـراجـل معيـين
يـا محمد الـزايد نصينـاك بالـذات　　يوم انت رجل ومن رجال سلاطين
باللي هقيته فيك ولي فيـك هقوات　　يوم انت ذيب قد مضى له براهـين
ذيب مجــرب فيـه للطيب ميــزات　　مع الشجاعـة والكرم كمـل الدين
أن ما فزعت وقمت ما اريد فزعات　　لا من بعيــدين ولا من قــريبــين
وختــامهــا مني ســلام وصلوات　　عــلى محمـد سيـد كـل النبيــين

* * *

حوى من جليلات المعالي اسامها وخلى المعايا للردايا تقودها
بوجه طليق بالبشاشات مشرق وعين عن العاني قليل صدودها
فلا تورد الحاجات يوما لباخل اياديه ما يرجى الجدى من مدودها

قال الشاعر ناصر بن سالم بن بتال الهاجري هذه القصيدة اعجابا بمحمد بن زايد المطوع الخيارين (الهاجري) الذي عرف بدماثة طبعه وكريم سجاياه، وكرم محتده مثل أبيه وجده. لقد ضرب به المثل في الرجولة والشجاعة والشهامة والكرم، فهو لا يرد طالب حاجه مهما كانت حاجته. أحب الناس فأحبوه، واستحوذ على قلوبهم وصار مقصدا للبعيد قبل القريب، لا يذكر اسمه في مجال الا مقرونا بالاكبار والتمجيد وعبارات المجد والشجاعة والشرف.

باقول من زين التماثيل واختار وانا خبير بالتماثيل وجنير
انا لها صايغ ومااين ونجار وعندي لجزلات التماثيل تعبير
وان قلت أنا شاعر ففي الناس شعار ما اقول باخذها لنفسي عن الغير
باقول وآخذ لي مع القول مشوار ونفسي تهقويني طوال المشاوير
وعندي لجزلات المثل وزن وعيار ارتب المعنى بوزن وتعبير
باقول في ربع طريين الأذكار اللي لهم في صفحة المجد تقرير
هاض الغرام محمد وافي الاشبار اللي شقا بالمرجله عاده صغير
نال العلوم الغانمه سر وجهار والفوز تكسبه الوجيه المسافير
محمد ولد زايد له المجد تكرار بيت الوفى ساس الرجال المناعير
ربع إلا من استوى الموسم الحار لهم على كبد المعادين تاثير

الطيب ساس وموكر الطيب مابار ... وعندي على قولي دليل وتبرير
افخر بذكر محمد جعله مجار ... الله يجيره من صدوف المقادير
نادر حرار لابرق الريش جزار ... من موكر تتعب عليه الصقاقير
نداوي إلي شافها الخرب ما طار ... واللي حذاه من الجبارى مخامير
لمحمد في المجد ورد ومصدار ... ياما بذلت كفه من المال تبذير
بيته على الشارع ينادي الخطار ... مدهال ضيفان وملفى مسايير
مجالسه تلقى بها بن وبهار ... والزعفران مذكر فيه تذكير
وحيلٍ تعيّنها ضيوف وزوار ... من كف ليث ما يهاب المخاسير
وعند اللوازم ما يدور للاعذار ... اقولها فرد وضمد وتكرير
وابوه زايد يكرم الضيف والجار ... وعوق العديم اللي براسه سعاطير
وصحيح إلى قيل الوفا ساس واسرار ... وجده محمد ستر بيض الغنادير
لهلهن باصواتهن والحياطار ... شقرٍ كما وصف البكار المغاتير
إلى احتمى سوق الفنا والقهر ثار ... وحمي القتال وحرجمن المظاهير
تظهر علوم محمد ما بها إنكار ... توصف مراكيضه على سالم الزير
وسعيد من قبله له علوم واخبار ... بالفعل مذكور بجدع المشاهير
إبن سنيطيب رمى به ولا ثار ... وخلي عشن لمعكفات المناقير
هرج يعدونه هل العرف قد صار ... قول على البرهان ما فيه تزوير
وزيزوم ربع في اللقا تاخذ الثار ... لابت خيارين لهم راي ومشير
حريبهم يجفل وترميه الاقدار ... ربع على كبد العدو تلحق الكير
هل سربة تعرف الى شبت النار ... لادبرن ذولي وذولي مناحير
ضفران لاركبوا على قب الامهار ... وكرمان لاجات الليالي معاسير
ومع ذا اتذوق خصمها كاس الامرار ... مثل الفريق اللي طوابه جباالبير
ثمانيه راحوا على حد منشار ... واللي بقى منهم زبن غبة الهير

تسعــة ورد بهم خـبر واحــد نــار / من فعلهم بـاحـر من الــبر تبحـير
احمر شعر خاض البحر عقب ماذار / ومن الفضـا ضاقت عليـه المعابـير
مـا عـاد عـينّ لـه مـع الـبر معبـار / تصـورت له سـاعة الحشر تصـوير
من شـاف فعل مـطوعة كـل جبار / مـاعـاد همـه حـوتهـا والجـراجـير
هذي علوم اللي يصالون الاخـطار / مركاضهم يشبع به الـذيب والطير
هـذي مـواقفهم طـريـات واكبـار / مــواقف مـا وقفـوهــا المثــابــير
وبنـين بليـا ســاس لـوبني ينهــار / وبنـين على صلب وحجـر صارو يصـير
احب بــالمعنى بعيــدين الانــظار / الـلي لهم بالعـرف وردن ومصاديـر
الــطايـله يتـعـب لهــا كــل دوار / ومن قبـل ذا تتعب ركاب المـداوير
واشـوف نـاس تجمـع المـال وتجـار / وبعض العـرب مـالـه محيره تحيـير
يـالآدمي تحسب مع الـوقت مـرار / اطلب من المـولى عساهـا مسـافـير
قسم الفتى من مكسبـه ثوب ووزار / وكم واحد من مكسبه مـالقى خير
الـلي بـالاول رازهــا صـار مكــار / وله قيل ما انت بكفوهـا يا المعيثـير
خل الدروب اللي عريضات وغزار / لكسـابـة العليـا طـوال الاشـابـير
احــد مـرامــه ضم درهم ودينـار / واحـد يسـوم الغـانمـه بـالـدنـانـير
امــا المــطوع إلى تكلم فـلـه كــار / هـذاك شـوق الـلي نهوده مـزابــير
محمـد ولد زايـد حجى كـل محتـار / لاركبت العــدة ظهـور النــواعـير
الـلي جعل رمـز الوفـا تاج وشعـار / وبـالرايـه البيضا طلع لـه منـاشـير
تعيش يا بيت الوفا ساس الاحـرار / هــذا ولـك مني تحيــة وتقــديــر
ترى كلام الصدق تلقى له انصـار / ويقـوله الـلي حـرر الفيـل تحـريـر
وابـذكـر الله عـد هتـاف الامـطار / وصلوا عـلى اللي نـور الحق تنـويـر

* * *

يا اهل الونيت اللي مشا طلعة النور

قال هذه القصيدة فالح بن حسيان مادحاً محمد بن زايد المطوع الخيارين.

يااهل الونيت اللي مشا طلعة النور	من عقب تمرينه جديد موديله
تهيدوا والعبد منهي ومأمور	واخذوا سلامي قبل يفتر ويله
بالله عليكم لا مشا سيره حدور	وقامت خليات الفجوج تهويله
بوصف لكم بيت رفيع ومشهور	وكل يدله ما يبي له دليله
بيت لبو زايد كما شامخ القور	من صكته سود الليالي يعنيله
له مجلس ما صك من دونه السور	طبع الكساب العلوم الجميلة
تلقى الجماعة عنده جلوس وحضور	ذا مقفيا منه وهذا يجي له
خيره على الاقصى والادنين منثور	يا عنك ما كتبت يمينه بخيله
كم جاه محتاج ودله على الشور	وامسى بخير ومطلبه يستوي له
وكم جاه مظيوم من الوقت مقهور	واعفاه من شيل الحمول الثقيلة
فعّال خير وفاعل الخير مشكور	من صالح الدولة وصالح زميله
ما داعبه شكه ولا عنده غرور	الله يمهل به سنين طويله
مراجله ما هيب اسابيع وشهور	غريزة له من جدود وقبيله
لا طاب ساس الطيب ما حوله قصور	قبله رجال يكسبون النفيله
ابوه رجال الوفا وافي شبور	من طيب ساسه ما يكمّل حصيله
وجده محمد له تواريخ وعصور	زعيم قوم لنشاما دليله
خلف صقور جودوا ماكر صقور	مرحوم يا جد الحرار الاصيله

من لابــة يشهـد لهم بــر وبحـور ربــع يــروون السيــوف الصقيله
عـزوة خيارين لهم سـاس وجسور كم واحــد حــطوا بكبــده مليـلة
وقت مضى يـوم المغـازي لهـا دور اهــل شــداد ويقحمــون الـدبيله
لاقـام طـابــور يشـاري لــطابـور تشهــر فعــايلهـم نهار الــوهيـله
واليوم يوم الوقت جاء خير وسرور والحكم فـوق العـالم اضفــا شليله
تقـدموا بـالعلم حيث انـه منشـور منصب شرف مـا حاولـوا في بديله
ما يذخرون من المواجيب مـذخور وافـين مـا عــاشـوا بغــدر وحيله
هـذا الفخر غصبـا على كـل مثبور طبــع لهم وجــدودهم تنتمي لــه
الله لا يقــطع لـلاجــواد مبــذور بجــاه رب البيت مـنجـى دخيـله
وصـلاة ربي عـد من حـج ويـزور عـلى الرسـول اللي ومـر بـالفضيلة

* * *

محمد إلا من صار قدح الزّنادي

قال هذه القصيدة فالح بن حسيان الهاجري بمناسبة عودة محمد بن زايد المطوع الخيارين الهاجري من السفر، وكان لمحمد عدة مواقف مشرفة عند فالح وغيره، فلو حاولنا ذكر كل اعمال محمد بن زايد فلن نستطيع حصرها، ويذكر فالح في قصيدته بعضاً من مواقف محمد المشرفة، وهذه القصيدة تعبر عن نفسها.

يا الله يا رازق جميع العبادي ... يا مخرج الماء من حيودٍ صليبه
تمّن علينا بالهدىٰ والرشادي ... ويسلم لنا اللي في القسا نلتوي به
ذا الليل كنّه من ليالي العيادي ... شفنا فيه أبو زايد عقب المغيبة
لمقابلة طربين والنور زادي ... نور القمر لا من بدا ينسري به
يا مرحبا باللي تغرّب وعادي ... لا غاب يدرىٰ به وإلا جادري به
حييت يا اللي ما لفضلك عدادي ... على خويه والبعيد وقريبه
وحييت يا راعي الكلام الوكادي ... لا قال يمضي في الأمور الصعيبة
وحييت يا فرع الرجال العوادي ... اللي لهم قدرٍ وجلالٍ وهيبة
وحييت يا رجلٍ عليه اعتمادي ... نحكي بفعله والرجال تحكي به
حراً تعلىٰ في طويل المبادي ... اشقر نداوياً وصوفه غريبة
طلعه بعيدٍ في ليال الهدادي ... ما يضرب إلّا في النحر والتريبة
محمد إلا من صار قدح الزنادي ... نفخر بعزه ونتنومس بطيبه
هو درعنا ضد السيوف الحدادي ... خصاً إذا كبرت علينا المصيبة

لا حّـدنـا في بعض الأيـام حـادي ... ننصـــاه وسط البيت والا الكتيبــه
لا سـاقنـا حـــراً ضــلالــه بـرادي ... نـرتـاح فيــه من السمـوم ولهيبــه
قـد صارت البلوى علـيٍ في جمادي ... يـوم الـربـوع وشفت فيـه الغليبـه
ضــاق البحـر والــبربي والبـلادي ... وايقنت بـاليـوم الغــبر وتعـذيبــه
تصفق بي الافكـــار في كـل وادي ... مـطلوب دين وخـايف من طليبــه
ثم قـام ابـو زايـد ونـادىٰ المنـادي ... مقـــام هــدّافٍ يصيب الضريبــة
زال المشـاكل والكـدر من فـوادي ... خـــلّاني أدلــه والمنـــام اهتني بــه
هقيت فيــه الجـودِ شــدّ الأيـادي ... وزوّد وعـــدّىٰ من ورا هقـوتي بــه
سـاق الحلال وحـل قفل القيـادي ... الله أكـــبر ويش هـوينجـــزي بــه
يـا كثر معـروفه وصـدري حشادي ... مـا أنساه لـين أنـام تحت النصيبه
حقـه بياض الـوجه بـين البـوادي ... لــه والــذي مثله علومــه تعيبــه
مستـارثٍ طيبه من أهـل الشدادي ... نـوّاسـة الحـــربي بـوقت الحـــريبه
آل المـــطوع مـتعبـــين المعـــادي ... أهل البخوت أهل البيوت العـربية
لابــة خـيـــارين قـــرومٍ نـــوادي ... ظفـران لا من صـاح صيـاح ريبـة
يا سعد من هم فزعته في الـطرادي ... لا ثـار عـج مــلافحـات الجنيبــه
وكرمان لا كمّـل حصيل الـزهادي ... والمــدح مـــا يــأتي بليـــا غصيبــه
وختـامهـا صلّوا عـلى خـير هـادي ... على رسولٍ جعـل حن نقتدي بــه

* * *

يارجل أنا جيتك حمولي اثقالي

بعد أن تراكمت الديون على محمد بن عبيد بن سرحان بن منيخرالعجمي قال هذه القصيدة في محمد بن زايد الخيارين الهاجري الذي أوفى عنه دينه .

يـاالله يـا عـلاّم غيب الليـالي أنت الذي ترحم اركوعن مصلين
يـاالله طلبتـك أولن ثـم تـالي انك تعين اللي على الطيب ظارين
ربعن على الطولات دايم اتوالي لاقيـل منهم قلت ذولا الخيـارين
يـوم الحرايب ياخذون الحلالي كم واحدٍ عشّوه سحم السراحين
لا صاح صياحن على راس عالي لحقوا على قبّاً سوات الشياهين
من دون صفـرن ربّعت بالمفـالي يردون حوض الموت ورد المحيمين
الكـل منهم في الخطر مـايبـالي كرمانٍ شجعان على الحرب جسرين
اشهد شهادة حق والـرب عـالي قولي صحيح ولا يجي فيه تخمين
جنـابهم يشرا بـالاثـمان غـالي افعـالهم عنها أكثر الخلق دارين
منهم محمـد ريف هجن اهـزالي هـذاك أبوزايد عسى عمره سنين
سعد الغريب اللي من البعد جالي اللي عليه الدين ميّه وخمسين
كنّـه بعيطا عـاليـات الجبـالي لا زاره المشحون عسره غدا لين
يـا رجل أنـا جيتك حمولي اثقالي صكّتني الـدنيا من يسـار ويمين

ما طاب فيها ياابن الاجواد فالي والمبتلش ما سامحوه الديايين
وضّحت لك دعواي والـلي جرالي يوم انت منصا من رجالاً عزيزين
يارجل يا ملفا قروم الرجالي اباصفك لعل وصفي يجي زين

* * *

أعرسن بافعالهم دُرم البناتي

قال هذه القصيدة محمد بن عامر بن طفله المري مادحاً محمد بن زايد الخيارين الهاجري .

مبتـدا قـولي بـرب الكـائنـاتي عـالمٍ البيّنـه هـي والخـفيّـه
طـارشٍ بـتروح للدوحـه وتـأتي بلّغ محمـد سـلامي والتحيـه
انحـر الـريّـان ورق النـايفـاتي وعنـد بيت الهاجـري حـد المطيه
عنـد بيت افنيس منجي الحايناتي ومـاتحوش ايـديه حـطّه في الصنيه
الصبي الـلي كـاسبٍ الـطايلاتي يـوم ولـد الـلاش نـوهـاتـه رديـه
فعـل ابيـه وفعـل جـده سابقـاتي من عـلى وقت العسر والجاهليـه
قـل لبـوزايـد زبـون الجـاذيـاتي مـدحتـه مـا نبغي فيهـا هـديه
افتخـر بـأهـل العلوم الـطيبـاتي وابتجـح بأهـل الشهامـه والحميّـه
فـرخ حـر شـاهـرٍ للعـاليـاتي ومن قنص بـه صاد خمسينٍ وميه
فـرخ حـراً صـيرم من صـارمـاتي ومن مخـاضيب عـزايمهم قـويـه
ومن مخـاضيبٍ تحـل المشكـلاتي ومن حـاربهم مااكـل العيشه هنيه
أعـرسن بـافعـالهم دُرم البنـاتي ويبتجـح من هو خـذاله هـاجريـه
في اللقـاء يـروون حـد المرهفـاتي ويجلبـون الـروح لاحـواض المنيّـه
يستحـون وينـطحـون الـواجبـاتي ويلبسـون الثوب الابيض كـل هيّه
وان تـعـلو فــوق قُـبٍ مسرجـاتي فعلهم تشبـع بـه العـرجـا المعيّـه

تشبع اسباع الخــلا والحـايمــاتي   من فعـل خطلان الايمـان الرّخيـه

ومن غــزاهم يلتبث مـاعــادياتي   يلبثــونـه من هقــاويــه ونــويّــه

ذي طرات الرجـل عند الـواجباتي   يحتمي عـرضـه وعـانيـه وخــويّـه

جعـل صبي ما يسـوي ذا السواتي   ينتحــر ويـروح للضبعــه ضحيّـه

والسـلام ختـام قــولي والصـلاتي   واسمحـوا لي كان في قـولي خطيّـه

* * *

يوم الرخوم من المراجل مفاليس

قال فالح بن حسيان الهاجري هـذه القصيدة ردا عـلى (ممدوح الشمـري) ولم نحصل من قصيدة ممدوح سوى على بيت واحد قال فيه :

لا دق في قـلبي مـن الهـم هــو جــاس انصا الهواجر مثل مـا انصا السنـاعيس

وهذه قصيدة فالح بن حسيان :

بـديت بـاسم الـلي خلق نـاس واجنــاس رب كـريـم جـنس الخـلق تجـنـيس
خلق بنـا سمع وتفكـير واحســاس والـلي بقى من حكمته مـا لها قيس
والـلي مهيـظني تمـاثيـل وارمــاس من شـاعر مـا في قصيده عـواكيس
يمدح بني هاجـر عديمـين الاجناس اللي لهم في الطيب ساس ومغاريس
الــلي فـعــايلهـم جــداد ودراس خـلان اشـدة مبعــدان المـراميس
ظفران لا ركبوا عـلى قب الافراس وكـرمـان لا جن الليــالي حمـاليس
يخص اجاويد العرب خيرة النـاس ربـع ينسّـون الغـريب الهـواجيس
عزوة خيارين وفـاهم على اسـاس عنـوانهم تـاج الفخــر والنـواميس
وان جـاء نهار فيـه الاريـاق يبـاس صفـة سرايـاهم تحــول كـراديس
خيـالهم ياخـذ على الخيـل مرواس لا لحقـوا الابل في ظهـور الملابيس
يـا عنك مـا لفعولهم حـد وقيـاس الاول اعطى التالي علوم وتدريس
يـا الشمـري من يفعـل الـطيب لا بــاس تـلقـى شــداده في سنــام النـســانيس
وانتم سنـاعيس على العـز جلاس وساع الطعوم وللحرايب مقـابيس
والـطيب رجم يدهله كـل قرنـاس يـوم الرخـوم من المراجـل مفاليس
من رافق الطيب كسب منه نوماس ومن رافق الخايب لقى زمة غليس
وصـلاة ربي عـد مـا هب نسنـاس عــلى نـبي سـيّس الحق تـسيـيس

ترى أخير من جمع الكلام الرخيص سكات

تروي هذه القصيدة الرائعة قصة المناوشات التي حدثت بين الجارتين قطر والبحرين، ولسنا نرغب في الدخول في التفاصيل.

ولكني أعجبت بهذه القصيدة أيما اعجاب، وأقول لقائلها راشد بن دسمان الهاجري: شكرا لك يا راشد وألف شكر على ما جاء في قصيدتك، ويا ليت وألف يا ليت أن يسمع بعض الناس نصيحتك، ويعملون بها، وخصوصا في بيتك السادس، وبالأخص شطره الأخير..

أنا بذكر اللي يرجي العبد غفرانه ... ومن بعد ذكره هاض مابي وقلت أبيات

أبيات على معنى وبالوزن مليانه ... تجيلي على المطلوب ضمد ومر أفوات

أنا أرم الهدف وأصيد لارزنيشانه ... وغير الهدف ما همني زود ود وهات

ترى كلمة لا حللت ما لها خانه ... تجي مالها تشجيع في مجتمع لصوات

أرى القول يااللي ما تعرفون برهانه ... اثام عليكم واتركوا عرضته بالذات

تحرافكم في منهجه رخص أثمانه ... ترى أخير من جمع الكلام الرخيص سكات

يقوله فهيم ناجح في استمحانه ... بعد ما درس في الجامعه راح له دورات

على جزلها هديت حر وشيهانه ... قرانيس وفروخ لها في الهدد صيدات

ودنيت ما يبري من الصدر حكرانه ... وسجلت أنا في الخط بالحبر منظومات

على سطر زرفة والي العهد عنوانه ... وزير الدفاع القايد العام للقوات

ابو مشعل اللي فاتح باب ديوانه ... مع الشعب محمود السجايا بكل صفات

كفى أبـوه لمهـمات ومكـفي اخـوانـه   تحت حكمه الصارم سوى الذيب هو والشات
وضـد العـدو لاتيهـه شـور شيـطانـه   بعـزمه وهمـاته يحط الجمـوع شتـات
وحنـا رجـاجيله الى مـن بـداشـانـه   بني هـاجر الـلي من قـديم لنـا عـادات
ورجـاجيـل أبـو جـده وجـده وعـمانـه   ورجاجيل ابوه اليوم في حزت الحزات
عـلى مـاضي التـاريخ مـاحن بخوانـه   ترى ما حصل في الوقت ذا كنه اللي فات
أهـل بـيرق يعـرف الي دش ميـدانـه   ونقضي اللزوم ونلتقي مثـل ذي لاجـات
مثـل مـا حصـل من جارنـا هـو وقيمانه   بفي فشت ديـل يتسع فيـه بينـايـات
وجـاوه ربـوع خـربـوا صف بنيـانـه   من الـطايـرات محـولـين بشمسيـات
خـذو عنـد ممشاهم حزابـه من الـزانـه   فشق مستعـدين بـرميـه ورشـاشـات
سرية هـواجـر مـا خلطهم من العـانـه   يكـون الحـمالي نـاصر صـامـل الهدات
عقـد رايهم بـوزايـد القـرم بـامكـانـه   وغـنت لمثـل محمـد سيـد الخـفـرات
تبـع درب أبـوه وتـابـع درب جـدانـه   دروب عـلى اللي غـير أبـو زايـد صعبـات
أنـا ودي أكتب مـا حصـل وأنشر اعـلانـه   الى ما حصل تسجيل بالراس في الذيعـات
ولاني بمـن هــو زيـد الفعـل بلسـانـه   ولا خـير في هـرج يـزيف بغـير ثبـات
صـلاة مـع مبـدأ كـلامي وختـمانـه   من الله عـلى محمـد كـما ذكـر في الآيـات

* * *

إلين حوّل صافي الماء وطينه

هـذه قصيدة قـالها محسن بن نـاصر بن فاره المرّى عندمـا طلب من عبدالهادي بن محمد بن نايفة آل شهوان أن يقضي لـه حاجـة تهمه، وبـادر عبدالهادي بتحقيق طلبته، فقال الشاعر القصيـدة التاليـة في تلك المناسبـة شاكرا لعبدالهادي موقفه النبيل الذي أثلج صـدره الذي كـان يحترق ظمـأ لحاجته . .

تسمعـوا في قيل من يصخـر القيل ... من يـوم بطّل بـاب قفـل الخزينـه

والشعر ياخـذ فيه مـوجز وتفصيـل ... ويعــد جـزلات البيــوت الثمينـه

فـاذا بغـاه يجيه هيـلٍ بـلا كيـل ... عنـد الـطلب يـاتي بسرعـة بحينـه

ويصـون سرّه من هروج المهـابيـل ... ولـه منهج كـل العـرب خـابـرينـه

ومن عادتي لو عالوا الناس ما اعيل ... واحب درب العـــافيـه والسكينـــه

لا شـك جاني من زمـاني بهـا ذيـل ... مـاهيب تـذبـح غيـر والله غبينـه

حتى وقعت بمحكـمات المحـابيـــل ... وأنـا معي من سايـر النـاس عينـه

زل القـدم يوم أمـرسن المحاحيـل ... والـدلـو زل رشـــاه من جـاذبينـــه

واركض على التخييل ما من محاصيل ... والـوقت يـدرجني بـزينـه وشينـــه

لا والله إلا ذقت حـــر الغـرابيـــل ... وعـرفت سكـان القـرى والمـدينـه

ونصيت هـادي يومٍ طـاولني الميل ... وبـالعـون عـاوني عسى الله يعينـه

جيتـه وأنـا متـوازيـا بـارد الحيـل ... مثـل الـوحيـد الـلي تصفق يـدينـه

لبى الطلب من يوم سمع التعاليل ... وطير السعد شفت السعد في جبينه

ذيب الذيابه ذلل الهم تذليل   والطيب بينّ في حجاجه وعينه
وقف معي في موقفٍ يعجب الجيل   إلين حوّل صافي الماء وطينه
وهادي إيلا من طاب ما فيه تنكيل   قبله هله بدروبهم متعبينه
له ماكرٍ في منزل الجدي وسهيل   وراعي الكحيله من حدا والدينه
وابوه شيخٍ ينتصب للهشاشيل   وخاله على ما قيل مثله حتينه
واخوانه اللي كلبوهم مشاكيل   مثل الذيابه فعلهم متقنينه
قالوالي العرّاف وأهل التماثيل   إيلا وردت إرد العدود الركينه
ويت الديار الموحشه بالدواليل   والرجل ميز سيرته من خدينه
وأنا نصيت ومقصدي للرجاجيل   آل شهوان أهل القصور الحصينه
أهل الشجاعه والرجال الحلاحيل   وأهل الشرف وأهل العقول الرزينه
ذباحة الحيران مع قرح الحيل   ما يذبحون إلا الردوم السمينه
طيب البشر من عند ربي تنازيل   والطيب من جدانهم وارثينه
هواجرٍ من متعبين المعاميل   والمجد من عصر الجهل كاسبينه
صلفين لاركبوا على قرح الخيل   أهل القنا وأهل الدروع المتينه
كم فارس خلوه يزعج من الويل   من ضربهم في الحال فارق جنينه
في ساعةٍ ظلما كما داجي الليل   لمن غدى حس الفشق له رطينه
نـدّر حرار ويبعدون المناويل   كُل ابلج في الهوش ينطح قرينه
مثل الجمال ان قربوا منها الشيل   والكل منهم ما تعين وزينه
وأبو محمد حاش كل التنافيل   وأنا وربعي كلنا شاكرينه
الله يمهل به بدنياه تمهيل   ويبقى لنا ذخر وتسلم يمينه
له مجلس يعمل به البن والهيل   مع منسف فيه الشحم محتسينه
فيه الاشدة بالجواعد مظاليل   وفرشة زل للنشامى رهينه

وبيته لعطران الشوارب مداهيل وقروم ربعه كلهم منتصينه
وصلاة ربي عد وبل الهماليل واعداد ماتنشي ويمطر غشينه
على رسولٍ كَمّل الدين تكميل محمد اللي كلنا تابعينه

* * *

لابد للشدات يوما من الرخا ولابد لادبار الليالي اقبال

بعد غزو العراق الغاشم للكويت، ارتحل معظم اهل الكويت ولجأوا الى الدول العربية، وبقى منهم من كان في مصر او سوريا الا ناصر بن سالم بن بتال الهاجري صاحب هذه القصيدة، فانه غادر الكويت الى قطر، وكان له فيها اصدقاء واخوان يحبهم ويحبونه، ولا يستطيع احد منهم ان يتخلى عنه.

ورحبوا جميعا به، وصار يمضي معهم وقت فراغه. وقد قال القصيدة التالية في عبدالهادي بن محمد بن مبارك بن نايفه آل شهوان.

ومما يذكر ان عبدالهادي بن محمد وأباه وجده وكل جدانه يضرب بهم المثل في الكرم والشجاعة وكريم السجايا. وهذه هي سيرة الضياغم منذ العصور الأولى. وكما يقال فان الفرع يتبع الاصل، وهذا الشبل من ذاك الأسد.

الله من قلب من العام مكتوم	الى ذكر وقته يزيد انكتامه
والله من عين قزت لذة النوم	وقلب من الهاجس تكدر منامه
هجس يزوره كل يوم باثر يوم	شهرا بشهر وكل عام بعامه
صحيح ما يجري للانسان مقسوم	واشر ما تطري النفوس الندامه
لا قلت يا قلب الخطا ترّك اللوم	وبالهم لا تأتي لنفسك ردامه
ان كان يا قلبي من الوقت مزحوم	از بن على منشى المطر من غمامه

وانص الرجال اللي لهم ذكر وعلوم ... اللي لهم بالمجد شده وقامه
ذكرت لي من خيرة الجيل شغموم ... اللي خذا في المجد ذروة سنامه
وجيته وعنّزلي وانا كان ما قوم ... وحطيت من قاع الوطا في العدامه
ابو محمد هادي جعله يدوم ... بيت المروه والوفاء والشهامه
نادر حرار صاد من غير تعلوم ... وصيده سمين ما يصيد الهلامه
اشقر بعيد الطلع والكف مسموم ... والخرب منه ما تشيله عظامه
نداوي كفه من الصيد ملحوم ... يهوي من الكفين ما به غشامه
هادي هديب الشام واخوانه قروم ... الكل منهم بالوفاء شال زامه
الأول يقول اعنز على طيب القوم ... تلقى الزعامة في محل الزعامه
صحيح من قال الوفاء ساس ورسوم ... والصنف يفرق قيمته نوع خامه
معنز الصوبين والعلم مفهوم ... من الخوال معنزينه عمامه
يقدم على العليا الى هابوا السوم ... يانوم عيني يا مجري الكهامه
عمه وابوه لمقدم النزل زيزوم ... وجده زعيم للسلف والجهامه
لا شد يتلونه من البدو حثلوم ... وفعله يعدونه ونسمع علامه
وعاده يمير النجع بمهور وختوم ... يشهد له التاريخ شرقه وشامه
يمام للسيرة ولا هوب ما موم ... هو قدوة الدرب الطويل ويمامه
وخلف حرار طلعهن يبعد الحوم ... كل أشقر لا حام يبعد محامه
وبالنايفه لا قلت ما نيب مليوم ... ربعا الى جاء العلم لين هم زمامه
لابة شهاوين تهوم العدا هوم ... حريبهم منهم شكا الوقت ظامه
حريبيهم منهم لهيف ومضيوم ... من العصور الماضية والقوامه
شرسين منهم يأتي الخصم مهزوم ... إيلا اختلط عج الرمك مع ركامه
والهم مع العالم ملازيم وسلوم ... قدوة عرب مزكينها بالقدامه

والطيب من مخباه ما هوب معـدوم | والـلي يحضر الشرح يفهم كـلامـه
والمجد مشراف على القـاع مزمـوم | يصعب على ساس الرخوم اقتحامه
ودرب الوفاء دونه شواهيق وحزوم | ويصـير من دونه جـدال وخصامـه
وللهـون مـدخـال وللطيب داهـوم | يقـدم عليه الـلي يسـوق الغـرامـه
والغـانمـه تبغي لهـا قـوة عـزوم | والاول يقـول ان الفدامـه فـدامـه
لا جـاء الذي كنـه على ا لـوجـه ملطوم | تشـوف في وجـه القـروم ابتسـامـه
يـا كـرهني والله لنقّـالـة الـزوم | اهــل النقيـلي والحكـا والنـامـه
كم واحـد من نيـة الخـير محروم | وده وبـاركـة عليـه الـرخـامـه
ما نال مـا يطعم حـدا منه مـطعوم | والاقـدار مالـه من سنعها انهزامـه
وكم واحد من دافر الوقت مظيـوم | لـو ناض وقتـه قـاصر في خـطامـه
وتلقى الـوفا في اهـل الوفـا حتم محتوم | والـرجـل يفهـم واجبـه والـتزامـه
وانـا بشـون النـاس مـانيب ملزوم | لكن ذا معنى الـكـلام ونـظامـه
وتمت بـذكـر محمـد وانتم سلوم | وذكر الله في مبدا الكـلام وختامـه

* * *

«خواطر وأحاسيس»
للشاعر الأديب محمد علي الجبرين

بمناسبة أيام ما يسمى بالطفرة، أصاب الناس نوع من الهوس في بيع وشراء الأسهم والعقارات وكان الشعار السائد في السوق هو نزع الملكيـة، وهكذا تزاحم الناس على المساهمات العقارية بشكل عشوائي بدون ضابط أو رابط من تنـظيم يحفظ حقوقهم لـدرجة أن تلك المسـاهمات التهمت مـا لديهم من أموال ومدخرات لهم ولنسائهم حيث تحولت هذه الأموال بقـدرة قادر الى جيوب فئـة معينة من التجـار الذين أثـروا البنوك في الخـارج وعلى حساب غيرهم طمعا في كسب نواة الربح المركب من جراء تلك المساهمات المشاعة التى لا نهاية لها حتى تقوم الساعة بدون حسيب أو رقيب، ونتيجـة لهذا الابتزاز ظهرت بوادر ومؤشرات توحي بأن لكـل شيء نهاية، وان حمى المساهمات والعقارات باتت مهددة بالافـول والتراجـع بدليـل انهيار سـوق المنـاخ في الكويت وسـوق الحمام بـالدمـام وغيره، وبعـد ان زالت السكره وأتت الفكـره بدأ الجميـع يـتراجعـون ويعـودون الى (دراسـة سن الرشد، وظـواهر الـواقعية حيث نجـح من نجـح وسقط من سقط) ومن ثم بـدأ الهـرج والمرج الـذى هم سببه فمن قـائل هـذه ظاهـرة تحصل في كثـير من البلدان وأنها ستعود بعد فترة وجيزة لا تتجاوز السنة أو السنتين وآخر يقول بعد خمس سنوات وكنت أسمـع ولكننى أحاور نفسى داخليـا وخطرت لي

خواطر عارضه ترجمتها بهذه الأبيات بالشعر النبطي فلعلي أكون قد ساهمت بشيء من النقد أو التوجيه وقديما قيل زارع في غير بلده لا له ولا لولده.

راحت عليكم سك ياهل العقارات — شوفوا لكم شغلات غير العقارا
أيامكم ولت مع كل غارات — واللى فهيم يشتري له حمارا
مؤشرات الوقت تعطي باشارات — ولابد من بعد الصعود إنحدارا
سوق الحمام وسوق ذيك المناخات — أعطت تجارب للنيام الحيارا
أعطت مفاهيم على كل حالات — واللى نجا منها كفاه إعتبارا
شوفوا رسوم الكون فيها علامات — لا تغمضون عيونكم بازورار
الله وضع للناس سر النهايات — ولابد من بعد الربايح خسارا
سبع ابقرات اللي تذكر عجيفات — لزوم تاكل في عددها مرارا
تجارنا فجارنا بالدعايات — أغلوا علينا كل شبر وطارا
رزوا شعار الغش فوق العمارات — وأصبح ضحيتهم صغار الفقارا
والى تناجوا بينهم بالمناجات — صار الهدف سلب الجيوب افتخارا
مساهمات الشعب راحت هميات — في بنوكهم ما ينفضن الغبارا
والى طلبت الحق قالوا مشاعات — ولا صفى منها عشير العشارا
يروح راس المال قهوه وسعيات — وذبايح وسط الخيام الكبارا
ومكرفون الصوت والزود فرشات — ودلال صفر منوعات بهارا
أعمال غش واضحه واحتيالات — ما خافوا الخلاق سر وجهارا
مضوا دماً للشعب ترشح دميات — وهذي سوايا هم بليل ونهارا
واللي سقط من بينهم السهيمات — ما يرحمونه لو عياله صغارا
أموالهم في كل قطر وداعات — خارج وطنا يدّعون الشّطارا
راحت هباً منثور بأسواق برصات — سوق اليهود اللى عليكم غيارا

الفين في الفين مليارٍ خسارات والفين طقعه في الحاكم وقارا
تخطيطهم للسلب مره ومرات وأنتم على علاتكم كالسكارا
أيلول أسود فيه ليله وليلات ومصادرات المال قرٍّ قرارا
يا زارع في دار غيرة زرعات يبغى الربايح وسط حمر النصارا
والله ما تفلح ولو كنت صنات تسمع رسيس أسرارهم والقرارا
مسكين يالي ضاع ماله بلجات ترمي به الأمواج جوف الغازارا
ترى الثقة بالغرب فيها غباوات لا عاد من يفهم نحذر حذارا
والله ماني عارف بالسياسات وهذي سياسة خاينين الشعارا
حق الوطن واجب على كل حالات والى زرعت الزرع يعطي ثمارا
تشوف عيني في الوطن قام نهضات ساس العداله ما يضيع لبارا
استثمروا لأموالكم بالصناعات داخل وطنكم تسعدون الديارا
وين الحكومة ما تدقق حسابات حتى تعرف أموالهم باقتدارا
وتنصف لحمال السهوم الصغيرات اللي على حقه يسوق البشارا
يالله يالمعبود رب السموات تلطف بحال الصابرين انتظارا
الواحد المعبود في كل شدات اللي رحم ذنون وسط البحارا
ترحم حوال الناس وقت الملمات والى عثر عاثر تقيل العثارا

* * *

غازي الدكتور أماري به

قال هذه القصيدة محمد بن عبدالعزيز الجبرين، وهو من قبيلة بني زيد وهي قبيلة لها شأن في الجزيرة العربية، عريقة الحسب والنسب.

ومحمد الجبرين من الذين لهم وقفات مع الصديق وقت الشدة ومع الغريب اذ حز به أمر والتمس المعونة. وان فضائله عديدة لا مجال لحصرها، وقد اتحفه الشاعر والأديب غازي القصيبي بمجموعة من أشعاره فرد عليه بهذه القصيدة:

أستهّل الشعر أهلي به ... من ضمير صافي خالي
مرحبا مليون ترحيبه ... للصديق = اللي = على البالي
صاحبي جتني مناديبه ... والهديه شأنها غالي
تحتوي مجموعة الطيبه ... من بنات أفكار رجالي
غازي الدكتور أماريبه ... بين مجموعات الأبطالي
حامل سيف مضاريبه ... تدمي العدوان بالحالي
بالقلم كثرت مصاويبه ... يوم عرى ذيك الأنذالي
الجرايد تفصح اللي به ... والقصايد سبكها عالي
والشجاعة في جوانيبه ... يشهد الخلاق بأقوالي
دوخ الجرذان أساليبه ... وانكشف عنها الغطى البالي
الثعالب في مزاريبه ... كشرت بأنياب جهالي

قاصدين للوطن ريبه — والله اللي يعلم الحالي
الوطن لا من عوى ذيبه — جاوبته اسباع عجّالي
الوطن لاحت مطاليبه — تفتديه الروح واعيالي
عار أسود في سراديبه — ان تركنا الدار ذلّالي
ياشباب في مراقيبه — احموا الحرمات وانجالي
العدو كثرت دواليبه — والنهاية سرها تالي
المدد جتنا مناديبه — من جميع الكون بأرتالي
آتمنى الشعب تدريبه — كامل في كل الأحوالي
ليتنا نفهم عواقيبه — ناخذ العبرات طوالي
قوة في الذات أناديبه — هي حصان الدار واجلالي
العدا جتنا جناديبه — يبتغون الدار نزالي
طامعين في مشاريبه — بعد حلب الضرع وابهالي
مصوّا الرغوه وأحاليبه — وارتووا من بعد الأنهالي
ماكفاهم شرب تصريبه — يطلبون الدار باجمالي
نصرهم في الحرب ندريبه — والسبب حنا بلا جدالي
الجزاء جانا يشاريبه — جاحد المعروف زبالي
يوهم الجرذان أذانيبه — بالهدايا لاسلب مالي
يا اله العرض تزريبه — في جميع أقوال وأفعالي
الفدى بالروح نشريبه — ساحة الأوطان صمالي
والسلام أهديه وأصخيبه — من ضمير صافي خالي

* * *

يرتكى للحمل شيالي

رد الدكتور غازي القصيبي على صديقه محمد الجبرين وغازي القصيبي كما هو معروف من عائلة كريمة معروفة عريقة الحسب والنسب.

مرحبا مليون احييبه بالجواب الى عسل حالي
من صديق زاد ترحيبه يبعث الاشعار بالحالي
سرني بالشعر ترتيبه بين الاول مع التالي
يا عزيز الجاه والطيبه ما ذكرته كان في بالي
النبط ايضا نجاريبه للمعارف لون واشكالي
من يبي مجد يماريبه يرتكي للحمل شيالي
ويكشف المجرم والاعيبه ما يهمه قول من قالي
خبر اللي ما نظر عيبه يحتسب مردود الاعمالي
باطل صوّر بنا ديبه ويدّعى بالحق عتّالي
كان حبله ما وصل جيبه عندنا للحبل فتالي
والهدف بانت مضاريبه تعدمه ماضين الافعالي
صقرنا شاحت مخاليبه والطريدة دمها سالي
مشعلي معي وانا اوميبه واطرد الظلمة عن عيالي
صوتنا بالحق نشديبه والعوض من واحد عالي
خيرنا والشر يدريبه ناصر مظلوم الاجيالي

* * *

قصة محمد المهادي من قحطان . . وجاره مفرج السبيعي من بني عامر

خرج محمد المهادي، من أمراء قحطان، ذات يوم في غزوة مع قبيلته كعادتهم. ولكنه اصيب بطلق اعياه . . فقفلوا راجعين الى ديارهم، والألم يبرح بمحمد المهادي من اصابته.

وفي الطريق مروا بالقرب من قبيلة سبيع من بني عامر، فقال المهادي لجماعته: اتركوني في ضيافة هؤلاء القوم حتى تبرأ اصابتي بعلاجهم فلن استطيع مواصلة ركوب دابتي وأنا بهذه الحالة.

واستقبل مفرج محمد المهادي مرحبا، وقام على علاجه حتى شفى، وأصبح الاثنان من أوفى الأصدقاء وأخلصهم.

وذات يوم لمح المهادي فتاة رائعة الجمال تندفع بالقرب منه وهي تحاول مداراة وجهها في خفر وحياء. وخفق قلب المهادي في صدره بشدة وأولع بالفتاة ولم يستطع أن يداري أمره عن صديقه مفرج فباح له بأمره.

وأنصت مفرج للمهادي وهو يصف له الفتاة ويطنب في جمالها فعرفها وأنها ابنة عمه. وسأل مفرج المهادي: وهل تعرف الفتاة اذا رأيتها. فأجابه: وهل يخفى علينا القمر!

واصطحب مفرج صديقه وسار به حتى أتيا الى أحد بيوت الديرة،

وصاح مفرج ينادي على الفتاة باسمها . . فجاءت، ولما رآها المهادي خر مغشيا عليه . . ولما أفاق قال لصديقه مفرج: نعم هي التي سلبت لبي! قال مفرج: انها ابنة عمي وسأزوجك اياها فليس لها حجير الا أنا ، وسأتخلى عنها لك شخصيا وليس لغيرك !

ولكن بعض الرواة يقولون ان مفرج كان قد عقد عليها فعلا قبل ذلك بيومين، دون أن يعرف المهادي .

ومهما يكن من شيء فان مفرج عندما روى القصة لأبيه حبذ ما فعله مفرج قائلا: زين ما فعلت يا ولدي .

وتم عقد قران محمد المهادي عل الفتاة، وأدخلت عليه في نفس الليلة، ولكنه فوجيء بها تبكي، ولما استفسر منها عن سبب بكائها قالت: لا شيء! ولكنه ألّح عليها أن تخبره بجلية الأمر، فقالت له: كنت البارحة زوجة لرجل . . واليوم ها أنذا زوجة لرجل آخر !

وارتعش المهادي واختل توازنه وكاد أن يقع لولا انه تساند وسألها أن تفسر له الأمر . . قائلا: ومن كان زوجك البارحة؟ قالت له: انه صديقك مفرج الذي آثرك على نفسه، وطلقني ثم زوجني لك !

وعندما سمع المهادي منها ذلك تراجع عنها دون أن يمسها . وفي الصباح خلع خاتمه الذي يحمل اسمه من اصبعه وقدمه للفتاة قائلا: اذكروني اذا ألمت بكم ضائقة، أو أعوزكم شيء، فستجدونني لكم ملبيا .

بعد ذلك تزوج مفرج ابنة عمه بعد أن طلقها المهادي . وبعد خمس أو ست سنوات أجدبت أرض سبيع وصارت «محل»، ولم يستطع

القوم أن يهتدوا الى حل. وعندما لاحظت زوجة مفرج حيرته، قدمت له خاتم محمد المهادي وهي تقول: ان صديقك المهادي قد طلب منا أن نذكره اذا حز بنا أمر من الامور فلم لا تقصده.

ورحل مفرج من ديرة سبيع الى ديرة قحطان حيث وجد صديقه المهادي، فرحب به بشدة وأكرم وفادته. وكان عند المهادي زوجتان كل منهما تقيم وحدها في بيت شعر، فطلب من احداهما أن تخرج من بيتها وليس عليها سوى ثوبها، وأن تخلي البيت بما فيه لمفرج.

ومن المصادفة أن الزوجة التي خرجت، وتركت بيتها كان لها ولد يذهب لصيد الغزلان والحباري وغيرها.. ثم يعود لينام عند أمه.

وقالت أم الولد لزوجة مفرج: اذا حضر ابني فأخبريه أن أمه قد انتقلت الى البيت الثاني.. وخشيت أم الولد ان يقتله مفرج اذا رآه في بيته وهو لا يعلم أنه اعتاد أن ينام عند أمه!

وحضر الابن من الصيد، ورقد بجوار زوجة مفرج، وهو يحسبها أمه.. وكانت زوجة مفرج قد استغرقت أيضا في النوم، ولم تشعر بالولد عندما رقد بجوارها.

وعندما رجع مفرج من عند صديقه المهادي، وجد هذه المفاجأة الغير سارة في انتظاره.. ولم يفكر لحظة واحدة في الأمر.. بل استل سيفه، وأغمده في صدر ابن المهادي!

واستيقظت زوجة مفرج من نومها فزعة.. وتذكرت ما قالته لها أم الولد فصاحت في زوجها: لقد قتلت ولد المهادي!

وسألها مفرج ان تقص عليه القصة، وما السبب الذي جاء من اجله ولد المهادي الى هذا البيت. وروت له زوجة مفرج القصة من بدايتها وكيف ان ام الولد قد طلبت منها ان تخبره بان امه قد رحلت من البيت ولكن النوم غلبها فلم تفعل!

وأحس مفرج بمدى الورطة التي وقع فيها، ولم يجد بدا من الذهاب الى المهادي وابلاغه بالأمر.

وبقدر حيرة وعذاب مفرج خشية ايلام صديقه، بقدر الهدوء والسكينة التي استقبل بها المهادي القصة.. اذ قال لمفرج: انه امر الله وليس بيدنا شيء.

وطلب المهادي من صديقه مفرج ان يكتم سر هذه القصة فلا يبوح بها لاحد، وكذلك اوصاه ان يطلب من زوجته نفس الأمر.

وحمل المهادي جثة ولده الى المكان الذي اعتاد ان يرتاده لكي يلعب فيه مع اقرانه من عيال قحطان.

وعثر الناس على جثة ابن الأمير، ولكنهم ترددوا في ابلاغه خشية ان يتهموا بقتله، ولكن الخبر لم يلبث ان شاع وانتشر حتى وصل للأمير، الذي تصنع الحزن والألم وافتعل الغضب، وطلب من القبيلة ان تبحث له عن قاتل ولده.

ولما مضى الوقت دون ان يهتدوا الى الجاني، حمّل القوم جميعا مسئولية قتل ولده، وطالبهم بالاشتراك في دفع ديته، من كل واحد عشر نياق.

وتجمع لدى المهادي سبعمائة ناقة، اعطى مائة منها لزوجته ام ولده، وقال لمفرج ان الستمائة ناقة الباقية تخصك، ولكنني سأحتفظ بها لك بعض الوقت ريثما ينشغل القوم بما ينسيهم الحادث ثم اعطيها لك.

وبر المهادي بوعده وتسلم مفرج الابل، واصبح من ايسر القوم واغنيائهم، واصبح من اقرب اصدقاء المهادي لا يكاد يفترق عنه يوما.

وكان للمهادي ابنة بارعة الجمال، احبها احد ابناء مفرج واصبح شديد الولع بها.. ولم يكن كفؤا للزواج منها.. فصار يطاردها ويتعرض لها صباح مساء.. والفتاة تزوغ منه وتتجنبه.. ولكن اعراضها زاده اصرارا، حتى ضاقت به الفتاة وعيل صبرها.. فأخبرت اباها بامره.

ولكن المهادي حرصا منه على صداقته بمفرج، طلب من ابنته ان تبتعد عن الولد وتتجنبه.

ولكنه ظل على عبثه وغيه.. ومضت الايام والشهور والاعوام دون ان يتراجع او يرعوي.. فقالت الفتاة لابيها: الا تجد حلا او تفعل شيئا.. والا تقع الكارثة!

وهنا فقط بدأ المهادي خطته.. فدعا صديقه مفرج الى لعب الدامة معه، وصار كلما نقل حجرا قال: ارحلوا والا رحلنا! ارحلوا والا رحلنا!

وأخذ مفرج يحاول أن يعرف ما يقصده المهادي من عبارته دون جدوى فقد أعيته المحاولة، وأدركه التعب.. ولم يسعفه ذهنه بشيء. وفي الصباح رحل مفرج وأسرته.

وفي المساء عاد مفرج على فرسه، وانزوى في مكان قريب من مجلس المهادي وجلس ينتظر علّه يظفر بكلمة أو حديث ينير له ذلك اللغز.

وأخيرا عندما انفض مجلس المهادي وأصبح وحده تناول ربابته ومضي ينشد يقول:

يقول المهادي والمهادي محمد ... بي علة كل الملا مادري بها
أنا وجعتي من علة باطنيه ... ياقصى الضماير مادري وين بابها
تقد الحشا قد ولا تنثر الدما ... ولا يدري الهلباج عما لجا بها
ان ابديتها بانت لرماقة العدا ... وان اخفيتها ضاق الحشا بالتهابها
اربع سنين وجارنا مجرم بنا ... وهو مثل واطي جمرة مادرى بها
لو كان وطاها بكبد الرجل حتى تمكنت ... ما كان يطفي بارد الماء التهابها
ترى جارنا الماضي على كل طلبه ... لو كان ما يلقى شهود غدا بها
وياما حضينا جارنا من كرامه ... بليل ولا نبغي الغبا ما درى بها
وياما عطينا جارنا من سبيه ... لا قادها قوادها ما انثنى بها
ونرفى خمال الجار لو داس زله ... كما ترفى البيض العذارى ثيابها
ترى عندنا شاة القصير بها اربع ... يحلف بها عقارها ما درى بها
تنال بالمهادي ثمان كوامل ... تراقي وتشدي بالعلا من اصعابها
لاقال منا خيرٍ فرد كلمه ... بحضرات خوفٍ للرزايا وفى بها
الاجواد وان قاربتها ما تملها ... والانذال وان قاربتها عفت ما بها
الاجواد وان قالوا حديث وفوا به ... والانذال منطوق الحكايا كذابها
الاجواد مثل العد من ورده ارتوى ... والانذال لا تسقي ولا ينسقى بها
الاجواد تجعل نيلها دون عرضها ... والانذال تجعل نيلها في رقابها

الاجواد مثل الزمل للشيـل ترتكي ... والانذال مثل الحشو كثير الرغا بها
الاجواد لو ضعفـوا وراهم عراشـه ... والانذال لو سمنـوا معايـا صلابهـا
الاجـواد يطرد همهم طـول عزمهم ... والانـذال يصبـح همهـا في رقـابهـا
الاجــواد تشبـه قــارة مـطلحبــه ... لا دارهـا الـبردان يلقى الـذرا بهـا
الاجـواد تشبه للجبـال الـذي بهـا ... شرب وظــل والـذي ينهقــا بهــا
الاجـواد صندوقـين مسـك وعنـبر ... لا فتّحت ابـوابهـا جــاك مـا بهــا
الاجواد مثل البـدر في ليلة الدجى ... والانـذال ظلما تايـه من سرى بهـا
الاجواد مثل الـدر في شامـخ الذرا ... والانـذال مثل الشري مـر شرابهـا
الاجـواد وان حايلتهم مـا تحـايلوا ... والانـــذال أدنى حيلة ثم جــابهــا
الانذال لو غسلوا يـديهم تنجسّت ... نجـاسـة قلوب مـا يسر الـدوا بهـا
يـارب لا تجعـل لــلاجـواد نكبــه ... من حيث لا ضعف الضعيف التجى بهـا
انا احب نفس يرخص الزاد عندها ... يقـطعك يـا نفس زهـابها هبـابهـا
يـا عل نفس مـا للاجـواد عنـدهـا ... وقـــار عسى مـا تهتني في شبــابهــا
عليـك بعـين السيـح لاجيت وارد ... خـل الخباري فـان مـاهـا هبـابهـا
وإلى سرت منـا يا سعـود بن راشد ... عـلى حرة نسـل الجديعي ضرابهـا
سرهــا وتلقي مـن سبيــع قبـيلة ... كرام اللحى في طوع الايدي لبابها
فــلابـد مــا نـرمي سبيــع بغـاره ... على جرد الايدي لادرعوها زهابهـا
وانـا زبـون الجــاذيـات المهــادي ... الى عـزبـوا ذود المصـاليـح جـابهـا
عليهــا من اولاد المهـادي غلمــه ... اليـا طعّنـوا مـا ثمنـوا في اعقـابهـا
محا الله عجوز من سبيـع بن عامـر ... مــا علّمت غــرانها في شبــابهــا
لهـا ولـد مــا حـاش يـوم غنيمـة ... سـوى كلمـة عجفـا تمـزا وجـابهـا
يعنّونها عسهان الايـدي عن العضا ... محـا الله دنيا مـا خذينـا القضا بهـا

عيـون العـدا كـم نـوخن من قبيلة	لاقـام بـذاخ الاجـاعـر يهـابهـا
وأنـا اظن دار شد منهـا مفـرج	حقيق يـا دار الخنـافي خـرابهـا
وأنـا أظن دار ينتـويهـا مفـرج	لابـد ينبت زعفـران تـرابهـا
فـتى مـا يـظم المـال إلا وداعــه	ولو يملك الدنيـا جميعٍ صخى بها
رحـل جـارنـا مـاجـاه منّـا رزيّــه	وان جتنـا منه مـاجـاه منـا عتـابهـا
وصلوا عـلى سيـد الـبرايـا محمـد	مـا لعلع القمري بعـالي هضـابهـا

وعندما استمع مفرج لقصيدة المهادي وهو ينشدها بمصاحبة ربابته، أدرك سر قول صاحبه: ارحلوا والا رحلنا!

واحمر وجهه من الغضب وعاد الى داره وهو يعرف أن أحد أولاده هو السبب، ولكن من؟ انه لا يعرف، ان لـديه ثـلاثة أولاد فمن منهم الـذي ارتكب هذا العمل المشين.

ودعا اليه أبنائه واحدا واحدا، وصار يقول لكـل منهم: ألم تصادف في طريقك ابنة صديقنـا المهادي الـرائعة الجـمال.. وما رأيـك فيها.. وألم تغازلها! لقـد كنت في سنك لا أتـرك واحدة في جمـالها دون أن أصيب منهـا شيئا!

وأخذ يستدرج أبنائه واحـدا واحدا، واستنكـر اثنان منهـما أن يكون هذا شأنهما مع ابنة صديق أبيهم الحميم ومضيفهم المهادي.

أما الثالث وهو أصغرهم فقد بادر أبـاه بفرحـة: لقد كنت أهم بـأن أطلعك على هذا الأمر ولكنك سبقتني!

وسأله أبـوه كيف كان ينـوي أن ينالهـا، فقال لـه انه قـد أعد حبـلا

يربطها به وهو يهددها بخنجره، ثم ينال مأربه.

.. واستل مفرج سيفه وحز بـه رأس ولده ووضعـه في كيس وطلب من أحد أبنائه أن يحمل الكيس الى صديقه المهـادي ويضعه أمـامه دون أن يتفوه بكلمة واحدة ويعود اليه.

وفعل ابنه ما أمر به وعاد لأبيه ينبئه بأنه قد نفذ مهمته.

* * *

يا سابقي حولية والعزا باح

قال هذه القصيدة ماضي بن شويع الهاجري (من فخذ آل مسيفرة) بعد أن قتل خاله سحمي القصاب، ولست أود الخوض في أسباب ومسببات القتل حتى لا يساء تأويلها، ولا أثير بعض النعرات في النفوس.

ولكن سحمي القصاب كان أمير قبيلة بني هاجر كافة، وبعد مقتل الأمير سحمي القصاب أصبح أمير قبيلة بني هاجر هو محمد بن وحير بن شبعان، وبعد محمد بن وحير بن شبعان صار ابنه عويضة هو الأمير، ثم راشد بن عويضة. هؤلاء هم آل وحير. ثم جاء دور شافي بن سفر بن ناصر بن حسين بن شبعان.

وكان قبل هؤلاء جميعا أمراء بني هاجر هم آل ضمين، منهم جمعان بن حميص الملقب «خيال الفجايا»، وضمين وثعيل وثعلي وناصر بن خميس.

وكان قبل هؤلاء واولئك جميعا الضياغم (آل شهوان) وقد تصدروا قبيلة بني هاجر عدة قرون. يقول ماضي بن شويع :

يا سابقي حولية والعزا باح	واشوف خلان تشايز رفقها
اسعي لها بالبر ما نيب مزاح	در الصعود اللي شحمها فتقها
واقطع مسامير زبرها كما الداح	واربع بكف ثويني لاطرقها

ابغي الى من جن مع الحزم جماح ... لاهي على العبلة توطي شنقها
كن ذيلها شختور صيف الى لاح ... على القطاة تنثّره من زهقها
تلحق بمدغوش يدور للامداح ... خطرا بضربة من يد ما زرقها
جده وابوه متعبينه بالامداح ... من نسل جمهور توالي لحقها
وربعي بني هاجر مروين الارماح ... هل فرسة من يوم ربي خلقها
من روس جنب مبعدة كل مصباح ... اهل مغاليب يظلل سلقها
كله لعنا قولة عقب من راح ... ما زيد تفك البل من اللي وسقها
فكم ذود مصلاح شعيناه بصياح ... وغبوقة الماء عقب دافي شلقها
وما دام خشم الذيب يطرا بمصباح ... تعرس بنا الشينة وكل عشقها

* * *

نظام القبائل سابقا

كانت الطبيعة الصحراوية عنصرا أساسيا، وسببا جوهريا في النظام الذي قامت عليه القبائل في الجزيرة العربية، حيث يمارس السكان الرعي، ويرتحلون من مكان لآخر، حيثما يتوفر لهم مورد المياه والمرعى.

وكانوا يرتبطون بعضهم ببعض برباط الدم واللغة والمصالح المشتركة التي تنظمها قوانين عرفية توارثوها واحترمها الصغير والكبير، وأصبحت هي الفيصل فيما يختلفون فيه أو عليه، وسدى ولحمة المجتمع الذي يضمهم ويعيشون في اطاره.

وقد عرفت النظم القبلية الديمقراطية والشورى منذ نشأتها واصبحت هي الاساس الذي تقوم عليه سياستهم ورئاستهم، فرئيس القبيلة أو شيخها يتم اختياره من الجماعة وبموافقتها، أو بمعرفة مشايخ القبيلة التي تبت في شئونها. وهكذا يتم اختيار «الشيخ» أو «الأمير» على أساس المفاضلة بين السجايا ، فاذا توفرت في الأمير الصفات والأخلاق الحميدة كالشجاعة والكرم والذكاء والحكمة والحنكة، وقع الاختيار عليه أو تخلى لمن هو أحق بها.

ويضطلع رئيس القبيلة أو شيخها أو أميرها بواجبات أساسية أهمها قيادتها في الحرب والسلم، والمحافظة عليها وعلى أرضها، والذود عنها وعقد الصلح أو الأحلاف، وفض المنازعات بين قبيلته وغيرها. . وله أن

يشرك معه كبار شخصيات القبيلة ومشايخها واستشارتهم فيما يهم.

وشيخ القبيلة يتمتع نظير ذلك بحقوق تؤدى له، اصطلح القوم عليها وأصبحت شبه قانون غير مكتوب، فله في الغنائم ربع الغنيمة، بالاضافة الى ما يختاره أو يصطفيه من الغنيمة، وما يستولى عليه فرسان القبيلة ويقدمونه له عن طيب خاطر من أموال للعدو، وكذلك «الفضول» أو ما لا يقبل التوزيع أو القسمة من الغنيمة.

ويتصدر القبيلة عادة لفيف من كبار شخصياتها أو شيوخها ومن الشعراء والمفكرين والفرسان وشيوخ العشائر، وهؤلاء هم الذين يمثلون ما يشبه «مجلس الشورى» يستشيرهم الشيخ أو الأمير في أمور القبيلة الهامة كاعلان الحرب أو المصالحة وما شابه.

ويلتزم شيخ القبيلة عادة أو أميرها بقرارات هذا المجلس كما أن سلطانها ونفوذها يعصم شيخ القبيلة من الاستبداد بعشيرته أو تعدي سلطاته، فالرياسة ليست وراثية، والتنافس عليها يقوم على أساس المفاضلة بين أصحاب الشخصيات الكريمة، التي تتسم بالشجاعة والنبل والايثار والتضحية، والتفاني في خدمة القبيلة ورعاية شئونها.

أما اذا كان أمير القبيلة لا يتمتع بتلك الصفات والسجايا الحميدة، أي اذا كان لا يتوخى العدالة في حكمه، فاذا أخطأ البعيد حاسبه، أما اذا كان من عشيرته او آله فلا جناح عليه.. ولا يدفع الظلم عن المظلوم. ولا يذود عن قبيلته وأفرادها وممتلكاتها وأرضها، فان كبار شيوخها أو مجلس شيوخها له أن يستبدله بآخر يتمتع بالصفات المرغوبة في رئيس القبيلة..

فهـو الأب الروحي للقبيلة، ينبغي لـه أن يسوي بـين الجميـع في الحقـوق والواجبات، لا فرق بين صغير ولا كبير، بين قريب أو بعيد.

والتضـامن بين أفـراد القبيلة التي يعتز الفـرد بانتسـابه اليهـا، وتعتز بانتسابها له، فهو على استعداد للذود عنها بروحه ومـاله وهـذا هو الشعـور القومي أو الوطني.

ولكن هذا الشعور كان يساء فهمـه في بعض الأحيان، فيتحـول الى العصبية والتفاخر والتحيز بشكل متطرف قد يقود بعض القبائل أحيـانا الى الحـروب.. ومهما يكن من شيء فـانها الطبيعـة الانسـانيـة التي لا تتغـير، ولكنها تتطور، وتحل المنافسات الرياضية في ساحات الرياضـة محل القتـال في سـاحات الـوغى، والتفاخـر بالعلوم والثقـافة محـل التفاخـر بالعصبيـة والحسب والنسب، وهكذا تتطور القبائل والأمم والشعوب في اتجاه واحـد فقط هو اتجاه تطور الانسانية جمعاء. أما الزبـد فيذهب جفـاءا، وأما مـا ينفع الناس فيمكث في الأرض.

* * *

سحايب يسبق مطرها ضبابها

بعد تحرير دولة الكويت من براثن العدوان العراقي ، وعادت حرة ، قال الشاعر طلال السعيد هذه القصيدة ، وهو يشكر في المقام الأول خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز ، وولي عهده الأمين ، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، رئيس الحرس الوطني ، والنائب الثاني وزير الدفاع والقوات المسلحة ، الأمير سلطان بن عبدالعزيز ، وجميع دول الخليج مجتمعة ، على وقفتها المشرفة مع الشعب الكويتي في قضيته العادلة ، ودحر العدوان العراقي .

سحايب يسبق مطرها ضبابها ... خلت حصون البعث ينعق غرابها
تمطر غضب تمطر صواعق مزونها ... معاقل اهل الظلم تعطب صوابها
على سما بغداد ترعد رعودها ... بالملح والبارود يمطر سحابها
سحايب التحرير والمجد والفخر ... من الشرق منشاها شمال انسكابها
الشرق شرق المملكة دام عزها ... دار لخو نورة رعتنا رحابها
دار تلقتنا ولمت شتاتنا ... ما خاب ظن الشيخ يوم التجأ بها
اكتب يا تاريخ الأمم موقف الوفا ... وعود الفهد لخوه جابر وفا بها
وفا وكفا يشهد الله ربنا ... يوم انتخت فيه الكويت انتخابها
في حكمته في جزمته في شجاعته ... بالعزم والتصميم خلص انشابها
عنه القصور ابعد من الارض للسما ... تنشر له البيضا بعالي هضابها
الناس تدعي له وتخلص له الدعا ... وترفع يديها لربها باطلابها

حتى رضيع الديد يشكر مواقفه ... اللي ستر عوراتنا واعتنى بها
اكبر من الكلمات والشكر والثنا ... قدوة ومن رام الخلود اقتدى بها
واشكر ولي العهد واشكر حميته ... اخو الفهد هي عزوته لا اعتزا بها
يا طيب عبدالله ويا طيب فزعته ... لا طوحت بيض العذارى حجابها
مجدن لبو متعب يخلد مدى الدهر ... شال الحمول الكايدة ما انثنى بها
وسلطان سلطان العرب منتهى الادب ... الباسل الحازم مهدي صعابها
قلبه كبير وطيبته مضرب المثل ... وان عاضبت بالسيف عدل عتابها
أحب ابو خالد واعزه واقدره ... شد المراجل في يديه ومشابها
وكل السعود الله يبيض وجيههم ... كرام اللحى خطلان الايدي صلابها
والله يحفظ المملكة هي وشعبها ... والله ينوي للعدو ما نوى بها
المملكة نذكر ونشكر جميلها ... اللي هقا فيها الكويتي لقابها
مدت يديها للكويتي وضمته ... يومه لفاها لاجي والتوا بها
الارض هذي الطاهرة مهبط الوحي ... اللي لكل الناس مفتوح بابها
قوافل التحرير منها تحركت ... على هدى الرحمن سارت ركابها
ثلاثين يوم القصف شغال ما وقف ... قصف على بغداد عجل خرابها
عقبه هجوم الجو والبر والبحر ... ليا جيوش الظلم زاد اضطرابها
في ظرف مية ساعة جيشه اندحر ... قفت فلوله خايبه بانسحابها
الطاغية صدام هذي نهايته ... ام المعارك شبها وانشوى بها
ورفرف علمنا من جديد على ارضنا ... بشاير التحرير يا مرحبا بها
من فضل ربي ثم فزعات ربعنا ... يا حي هالفزعة ومنهو سعا بها
نعم بابن ثاني ونعم باهل قطر ... يوم المنايا كشرت عن انيابها
ونعم بزايد والامارات كلها ... نعم الرجال اللي شريف جنابها

وأثني على البحرين وامدح اميرها ... وعمان ما صاب الكويتي اصابها
واشكر بلا دين التحالف جميعها ... واللي سمع دعوى الكويتي واجابها
وبالخير نذكر من تطوع لاجلنا ... ونفسه على نار المنايا رما بها
والا الكويتي لا تنادون ديرته ... ما له فضل لو كان روحه فدابها
لكن علينا نقط لازم نحققه ... اهل المكر والبوق واجب عقابها
سويجده لابد تنعي حليلها ... حتى الكويتيات تنسى عذابها
نبي فضيلة تنطفي نار كبدها ... لا من خذينا الثار تنسى مصابها
عيب علينا عقب ما صار نتركه ... وننسى اجتياح بلادنا واغتصابها
اليوم بينّ كل ما كان مختفي ... دع النوم يا اللي نايم ما وعا بها
غير الخليج ومصر واحرار سوريا ... منهو نشد عن ارضنا وش جرابها
اقولها في صوت عالي ولا استحي ... مية سؤال اللي لقينا جوابها
وين العرب!! وجيوش صدام ترتكب ... جرايم تخشى اليهود ارتكابها
وين العرب!! وجيوش صدام تنتهك ... حرماتنا والبيض شقت ثيابها
وين العرب!! عن كل حرة ترملت ... فجعها عدو الله باول شبابها
وين العرب!! عن كل حرة تدنست ... تصيح باعلى صوت من حر ما بها
وين العرب!! عن كل طفلة تيتمت ... تدمي فؤادك لاسمعت انتحابها
وين العرب!! وجيوش صدام ذبحت ... اطفالها وشيبانها مع شبابها
يوم الكويت تصيح تكفون يا عرب ... راحت ولا احدن قال لا واسفا بها
ناس ملاها الحقد واعمى عيونها ... قامت على ما ميش تفتل اشنابها
من عاش بالحيلات يموت بالفقر ... ومن قدم الحسنى يحصل ثوابها
اليوم ميزنا العدو من صديقنا ... ما هي سوالف غافل مادرى بها
ما عاد تخدعنا شعارات زايفة ... سوالف الماضي طوينا كتابها

من لا يغبّر شاربه ما يدسّمه ... ومن لا يحصن ديرته ما احتمى بها
لازم عقب ها الدرس تحيا قلوبنا ... مستقبل الايام نحسب حسابها
ان ما تعاضدنا على اللين والقسا ... صرنا سوات اللي يطارد سرابها
يمنا بلا يسرا قليل حصيلها ... كلن تهقواها ولا احدن يهابها
واللابة اللي ما تجتمع وتتحد ... في وقتنا الحاضر سريع ذهابها
وقبل الختام اختم بكلمات موجزه ... كالنار في كبدي يزيد التهابها
يا جابر الاحمد عسى الله يحفظك ... ربي تقبل دعوتك واستجابها
وعانك على تحرير ارضك وديرتك ... بقيادتك قوة تخطي صعابها
لكن نبيك تعيد يا شيخنا النظر ... لاجل الكويت ولاجل غالي ترابها
الدار عذرى واهل الدار سترها ... الدار مثل الام ما ينصخى بها
الدار ديرتنا موارث جدودنا ... وفلان هو وفلان محدن شقا بها
يقولها اللي جرب الضيم والقهر ... صالا سعاير نارهم وانكوى بها
الحمد للمحمود عادت بلادنا ... عروس من دم النشاما خضابها

* * *

حنا هل التوحيد . . والشرع نهجنا

قال هذه القصيدة الشاعر عوض بن نامي السلمي بمناسبة عدوان العراق الغاشم على الكويت، ويصف صدام حسين بأنه الرجل الخائن للأمة العربية.

سر يا قلم واكتب من الشعر لايقه ... واشجب خسيس ماحد يأمن بوايقه
أنكر جميل أهل الجمايل وخانهم ... اللي يقفون معه في كل ضايقه
لبس ثياب للعروبة مزيفه ... وابدت لنا تالي الليالي حقايقه
بعد ثمان سنين حرب مدمره ... خضع لقوم منهم المر ذايقه
دعمه الخليجي بالسلاح وغزا به ... على دولة شقيقة من شقايقه
غزا الكويت اللي من اول تساندة ... وتساعده بسلاح واموال فايقه
زين له الشيطان في غدر جارته ... وجاها بجيش باسود الليل سايقه
روع قلوب الآمنين وغدر بهم ... ولفق على شعب الكويتي لفايقه
واراق دماء الابرياء واستباحها ... ومارس فنون الغزو بأبشع طرايقه
والله مع المسلم يعينه وينصره ... يمهل ولا يهمل كرامة خلايقه
والصبر زين وصاحب الحق ياخذه ... وتزول عن درب الكويتي عوايقه
يا طاغية بغداد يا منكر الوفاء ... نفسك لغدر اللي يوازرك تايقه
غلت يديك اللي ببطشك تطاولت ... كم مال منهوب وكم دم رايقه
ياللي بلادك للمهالك تقودها ... ليا انكفى الما مانت بيديك حايقه
اما استخير وسلم الدار لاهلها ... وإلا عليك الحرب شبت حرايقه

شبيت نـــار وابشر انـك وقـــودهـا | بعـد بركت لحمـل ماانت بـطايقـه
وحنا اهل التـوحيد والشرع نهجنـا | نقطع يد السـارق عقاب لسرايقـه
حكـامنـا آل سعـود كسـابت الثنـا | دايم شجاعتهم على الخصم فـايقه
ودار السعـــوديـين حنـــا حمــاتهــا | مـير ادرق سـد الشفى لا تـــوايقـه
ومقـدسـات بـارضنـا حـافـظينهـا | في ايـدين امينة وانت يمنـاك بايقـه
والـلي يحاول نيـل شـبر من ارضنـا | يبشر بجــرح مــا تخيّط فتــايقــه
يشهد لنا التـاريخ والسيف والقنـا | كم شيـخ قوم نفـرّقه عن عشـايقه
بـأموالنـا وارواحنا نفـدي الـوطن | وإلي تـــوهق مـا تفيـــده وهـايقــه
في رأي ابـو فيصل تقـدمْ جيوشنـا | وعدونا تصبـح به الارض ضـايقه
ويعـود بـأذيـال الهـزيمـة يجـرهـا | ونشّقـه من سـوء بقعـا نشـايقــه
وانكـــان يـا هـــدام منكـر جميلنـا | تشهـد عـلى قـول تقـولـه وثـايقـه
تسب من غــطت عليكم فضـايله | وانت وجيشـك كلكم من عتايقـه
تمت وصـلى الله عـلى سيـــد البشر | اعـداد ما عـج الزهـر في حدايقـه

* * *

صفحات مطوية من تاريخ الضياغم

ضيغم بن معاوية بن الحارث بن منبّه بن زيـد بن حرب بن علّه بن الجلد بن مذحج بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام.

ومذحج هو طي. وكان معاوية بن الحارث من جنب والمُلك في بيت جنب، وهو الذي استجار به مهلهل أخو كليب وتزوج ابنة مهلهل واسمها عبيدة. وكانت عبيدة في الأصل اسمها ليلى.

يقـول الـزيـر ابـو ليـلى المهلهـل ... احس لـلنـار في قـلبـي لهـيـب
وقلبي مـوجـع والجسم نـاحـل ... ولا الـقـى لجـسـمـي طـبـيـب
ألا يـا هـمـام الا يـا ابـن عـمـي ... فـما لـك خـايف واقف رعيب
فـما لي أبصر الحـرمـه تقـول لـك ... تـنـاديـك وانـت لهـا تجـيـب
أراكـم في حـديث وفي وشـاوش ... وبـين ذا وذا أمـر عـجـيـب
أراكـم تـكـتـمـو الأسرار عـني ... كـأني بـيـنـكـم رجـل غـريـب
فـلا تخلى الأمـور من الحـوادث ... أيـا هـمـام أعـلمـني تـصـيـب

والى ليلى أو عبيدة تنسب قبائل جنب، وولدت من معاوية ضيغم، ومن بني ضيغم عبـده. وكانت لهم الـرياسـة على قبـائل شمّـر من طي بن علي. وكانت رئاسة جبلي طي قديما لجديلة، بـطن من طي، ثم صارت في بني نبهان، ثم صارت في الجربان، ثم صارت في عبيدة في آل جعفر.

ولد لضيغم سلطان العبيدي، الملقب سلطان المهاجر والذي تنسب اليه قبائل بني هاجر، وولد لسلطان المذكور ثلاثة أبناء هم على التوالي: منيف ومحمد وحسن المخضوب وتنسب الى محمد فخوذ آل محمد، والى حسن المخضوب تنسب جميع فخوذ المخضبة.

ونعود إلى قصة ليلى أو عبيده.. فعندما أراد معاوية أن يخطب ابنة مهلهل ليلى، قال له ليس عندي إلا عبيدة (أي تصغير عبده).
وقال له معاوية، ما دامت هي عبدة كما تقول فانا أقبلها ما دام أنت والدها.

ولهذا السبب سميت قبائل جنب عبيدة او جنب، وكلا الكلمتين صحيحتان.

وأنجبت عبيدة من معاوية ضيغم الأول، ومن بني ضيغم قبيلة عبدة في شمّر. وكانت لهم الرياسة على قبائل شمّر من طي بن علي. وكانت رياسة جبلي طي قديما لجديلة، بطن من طي، ثم صارت في بني نبهان، ثم صارت في الجربان في عبيدة، في آل جعفر.

وكانت عبدة ثلاثة بطون: آل جعفر، وآل فضيل، وآل مفضل، ومن بطون آل جعفر آل علي فخذ. وكانت لهم الرياسة قديما، وآل خليل بطن.

ومن آل خليل آل رشيد بطن، ومن آل رشيد آل عبدالله وآل عبيد وآل جبر. وانتقلت الرياسة من آل علي في عبدالله بن علي بن رشيد الى اولاد عبدالله بن طلال، ومنهم محمد بن عبدالله بن طلال بن نايف بن طلال بن عبدالله بن علي الرشيد.

ومن آل عبدالله عيال سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله.
ومن آل عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد الذي قتل ابن اخيه بندر بن طلال عندما قتل أخاه متعب.

ونعود الى ضيغم الأول. ولد لضيغم سلطان العبيدي الملقب بسلطان المهاجر، والذي تنسب اليه قبيلة بني هاجر. وولد لسلطان المذكور ثلاثة أبناء هم على التوالي محمد الذي تنسب اليه جميع فخوذ آل محمد، وحسن المخضوب وهو الذي تنسب اليه فخوذ المخضبة.

ومنيف بن سلطان العبيدي الملقب بالمهاجر بن ضيغم الاول من منيف بن ضيغم الثاني، بن منيف بن شهوان بن ضيغم الثالث.

* * *

قصة فارس بن شهوان

ان تاريخ الجزيرة العربية حافل بقصص مثيرة يقرأها الانسان بقلبه ومشاعره، ويستشعر جوها ويعيش أحداثها بوجدانه، وهذه واحدة من تلك القصص التي تركت بصماتها على الجزيرة، وقد خفيت أحداثها الحقيقية على كثيرين الا العارفين.

بطل القصة هو فارس بن شهوان (من الضياغم) وهو فارس شجاع مقدام وسيم مغرم بالخروج لصيد الغزلان والوعول. أما أبوه فهو أمير الضياغم ورئيس قومه وكبيرهم.

عندما حدثت هذه القصة كان شهوان أمير الضياغم قد خرج في احدى غزواته، وترك لابنه فارس رعاية شؤون القبيلة ابان غيابه.

وكان لفارس جارة قد أغرمت به وفتنتها وسامته وشجاعته وكرمه، فقد اعتاد كلما عاد من رحلة صيده أن يمنح جارته المصفوحة، وهي كما جرت العادة عبارة عن فخذ او ذراع الذبيحة، التي اصطادها. وظنت جارته أنه يغازلها، وحاولت هي بدورها التقرب اليه، ولكنه صار ينأى عنها فهي جارته وليس من شيمة الضياغم أن يطمعوا في جارة او قريبة لهم.

وساءها صده بعد أن أقبلت عليه، واعتبرتها اهانة لها وأضمرت له شرا.

ولما عاد شهوان بن ضيغم من غزوته، أقبلت عليه الجارة تشكو اليه ابنه فارس وتتهمه بمحاولة مغازلتها، وثارت ثائرة شهوان بين ضيغم من تصرف ابنه رغم براءته براءة الذئب من دم ابن يعقوب. ولما اقبل فارس على ابيه مهنئا بانتصاره وعودته سالما فاجأه ابوه بلطمة على وجهه وهو يقول له:

خرْ يا الهمع الزمع، عسى لك من وراء عين الدقيق منازل.

واستشاط فارس غيظا، لا من أبيه، بل من التهمة التي تحاول جارته أن تلصقها به زورا وبهتانا.

وجمع فارس عددا من أعيان قبيلته الضياغم، وبعضا من عبيده ورحل عن والده، الذي كان وقتئذ في نجد، واتجه فارس الى الشرق وعبر الصحراء الى منطقة سميت بعد ذلك الفويرط وتقع في قطر. وقد اطلق عليها ذلك الاسم لأنه قيل أن فارس قد فرط من عندها.

وعندما وصل فارس وجماعته الى البحر وجدوا بعض السفن الشراعية التي يقوم أصحابها بصيد السمك، ولمح فارس على الشاطىء الثاني منطقة متسعة فأرغم أصحاب السفن على أن يحملوه هو ورجاله وعبيده وابله الى هناك حيث استقروا وساد هذه المنطقة التي عرفت بعد ذلك باسم بلاد فارس نسبة الى فارس بن شهوان.

ولكن فارس قبل أن يعبر الى الشاطىء الشرقي أوفد أحد رجاله وهو صانع يدعى عمار الى والده بقصيدة، وكان فارس قد استعد لارسال ذلك الرسول بأن أخفى في أماكن معينة ما يحتاجه الرسول هو وركوبته من

الماء عند اجتيازه الصحراء. وكانت الطريقة التي اتبعها هي أنه جمع عددا من بيض النعام، وقام بتفريغه ثم ملأه بالماء واحكم اغلاقه، وصار يحفر حفرا في أماكن ميزها بعلامات ويدفن في كل حفرة زوجا من هذا البيض لكي يشرب منها الرسول الذي سيوفده لأبيه هو وركوبته.

أما قصيدة فارس لأبيه فها هي ذي:

سباريت يا عمار أقصى منازلي	بين المقادي والبحر والحواير
تزداد يا عمار في كل منزل	ذخيرة لاكملن الذخاير
من حيث يا عمار تدخل وتختفي	ولا أقول يا عمار بالقصد ضاير
لابد يا عمار تاتي وتنثني	لابوي شهوان عزيز القصاير
تلقى حويشات يدوسون شورهم	من بينهم مثل السفين المخاير
هذي على اخوها وهذي على ابنها	وهذي على خلانها والعشاير
فلاهمع الا من يخلي ابن عمه	ولا زمع إلا من يعس القصاير
والله ما غيرتها من منامها	الا بمصافيح السمان العقاير

ولما سمعت جارة شهوان بن ضيغم قصيدة فارس ندمت وقالت: يا شهوان ارجع ابنك ترائي ظلمته، وهو أبعد عن الشبهات بعد السماء عن الأرض.

وقال شهوان: انني لم أفعل الا ما يجب عليّ نحو جارتي.

ولكن أخاها عندما سمع كلام أخته استل سيفه ودفنه في صدرها:

وعندما علم القوم بعودة عمار من قبل فارس استبشروا وقال شهوان هذه القصيدة:

صايح عند العصير استهاضنا يقول ان عمار خياله شيف
ركبنا طوال الخيل من فرحة به إيلا العج له عند العصير عذيف
منيف على بنت العذي وجدّه منيف وجده ضيغم بن منيف
تناست به الاشرار لين جعلنه كما الذهب الصافي عباه نظيف
منيفٍ اللي خيلنا تلتوي به كما حجل ليدي تلتوي بعريف
حضرت له باسفل جيًّا كرامه ثمانين صحن سمنها ذريف
يدعى عليها الضيف والجار قبلنا ويدعى عليها نازح وضعيف

* * *

أول حروب الضياغم

كـان شهوان وراشـد أبناء ضيغم الثـالث ابن منيف بن شهـوان بن منيف بن ضيغم الثاني ابن منيف بن سلطان العبيدي، (الملقب بـالمهاجـر) بن ضيغم الاول.

وقد عاش شهـوان وراشد ابنـا ضيغم، في القرن الخـامس الهجري تقريبا، وكانت لهم صولات وجولات، وضرب بشجاعتهم وكرمهم المثل، ولم يكن لهم في هذا المجال منافس.

وكانوا يعيشون في نجد وفي غـيرها، وكـانت لهم السيادة والـرياسـة والامارة على الضياغم وجميع فخوذ بني هاجر، وكانت سـيرتهم تقترن دائـما بالشهامة والبسالة والكرم.

وقد رأى شهوان في منامه رؤيـا مؤداها انـه سينجب ولدا يتسبب في الكثير من المشاكل والحروب بين الضياغم انفسهم.

وتحققت الرؤيا وولد له عـرار بن شهوان، وعنـد ما كـبر عرار تحقق الشطر الأول من الرؤيا، ونشبت الحروب بين الضياغم بسببه.

وكان لشهوان بـالمناسبـة عدة أولاد، هم عـلى التوالي عـرار وفارس ومحمد.

أما راشد بن ضيغم أخـو شهوان، فكـان أولاده هم عمير وعقيـل، وحجاب وحميدان وسلطان.

وبدأت أولى المشاكل وكان سببها عرار وهـو يتحدى ابن عمـه عمير بن راشد. فقد حفر عرار حفرة واسعة وتحدى عمير أن يقفز فوقهـا. وكان عرار طويل القامة بعكس عمير الذي كان قصيرا.

وقـال عرار لعمـير فليقفز كـل منا الى النـاحية الأخـرى من الحفرة، ومن يسقط منا فيها نذبح ناقته ونطعم منها الرجال.

وقفز عرار قفزة واسعة حملته الى الناحية الأخرى من الحفـرة، وتبعه الآخـرون، وعندمـا جاء دور عمـير، قفز فسقط في الحفـرة.. وهلل عرار ورجاله وعمدوا الى ناقة عمير فذبحوها.

وبعد أن ذبحوا النـاقة، نهض عمـير من بين الجـماعة، ووقف عـلى حافة الحفرة ثم قفز بقوة فأصبح في الناحية الأخرى من الحفرة!

وتعجب القـوم وسألـوا عمـير في دهشـة: كيف استـطعت ان تقفـز الآن، وقد عجزت ووقعت في الحفرة في المرة الأولى؟

وضحك عمير وقـال لهم: لقد رأيت أن القـوم ليس لديهم طعـام، فـاردت أن أطعمهم ناقتي، وتعمـدت السقوط في الحفـرة لأقدم لهم سببـا وجيها لنحرها!

وأكبر الرجال كرم عمير وشهامتـه ولكن ذلك لم يعجب عـرار الذي أخذ لحم الناقة بعد نضجه ووضعه في القلص، وعلقه عاليـا على شجـرة، وصار يمد يده ويأخذ اللحم ويوزعه على رجاله وهو يقول متحديا عمير:

اكلوا يا طوال.. واقمحوا يا قصار وكان يقصد بذلك عمير.

وبادر عمير الى سيفه فاستله وضرب به الحبل المعلق بـه القلص وهو يقول:

اكلوا يا طوال. . من بذر القصار! ولم ينتـه الأمر عنـد هذا الحـد، فقد استشاط عرار غيظا واضمر الشر لعمير.

وانتظر عرار عمير حتى نام ثم عمد الى جوخته وصار يمسح بها سواد القدور من خارجها.

وكان عمير يتصنع النوم، وهو يرى مـا يفعله عرار بجـوخته وعـول على أن يثأر لنفسه.

وانتظر عمير حتى نام عرار وتناول أحد القدور التي بها المرق المغلي، وغمـر فيها فم حصـان عرار (مشهـور) وكلحت شفتا الحصـان من شدة حرارة المرق وانفرجت الشفتان فبدا الحصان وكأنه يضحك!

وعندما عيّر عرار عمير بجوختـه التي يلبسها والملطخـة بالسـواد قال عمير:

من سببها يضحك مشهور!

والتفت عرار الى حصانه، فوجده فاغر الفم وقد كلحت شفتـاه من شدة حرارة مرق اللحم.

وكان هذا هو سبب أولى حروب الضياغم. .

ودبت الفرقة بين عرار وجماعته وعمير وجماعته وفي هذه المناسبة قـال عـرار القصيدة التـالية يلوم نفسـه ويندب حـظه لما سببـه من حروب بـين الضياغم وهو سببها.

بـديت بجـاد ودمـعي حشـاد　　وعيـوني بـالـدمـع مغـرقـات
يـا ليت شهـوان مـا جـالـه عيـال　　ولا جـالـه من الصيب كـود بنـات
ويـا ليتـني من ورا الهـنـد يـوم　　جـزا مـا جعلت الـرفـاق شتـات
يـا طلحـة الحـزم لا سـال سيلك　　ولا لالعن حـدرك الـسـامـرات
اول عـيـانـا وقـلة هـدانـا　　نعلق غـدانـا بشرخ الـغضـات
جمعنـا الشحم واللحم في قلصنـا　　وقـطع عمـير غصـون الـطايـلات
فنشـه عـمـير بسيف صـقيـل　　حـديد الشبـا مهـوي للضـاربـات
وقال كولوا يا الـطوال بذر القصـار　　وعـادتـنـا نـقصر الـطايـلات
وقـال ان ذي عـادتي من قـديم　　وقـال القـدا يـا عيـون البنـات
وركبـوا عـلى مكـرمـات السبـايـا　　وركبنـا عـلى مثلهـا مكـرمـات
وتلقي الـظل من فـوق العـرايش　　نـور عـلى رمـة حـايمـات
وحـطينـا العنـان بلحي الحصـان　　رحـى تقـادح مـن حب الشرات
كـنـه اذا صـف ذيـله ورأسـه　　غنـوج تـراضى للعب البـنـات
امـه الـطفـوح كـما البـارق يلوح　　وابـوه الادهـم مـع الاولات
لـولا عـنـانـي وقـوة بـنـانـي　　غـدا بي حصـاني مـع الـطايـرات

كان عرار وعمـير أبناء عمـومة، وقـد زوج كل منهـما أخته لـلآخر. زوج عمير أخته عميرة لعرار، وزوج عرار أخته ميثاء لعمير. ولكن ذلك لم يكن يمنعهما من الاغارة كل منهما على الآخر بين وقت وآخر.

وكان عرار بن شهوان يتفوق عـلى عمير بن راشـد بواسـطة حصانـه الأصيـل (مشهور)، الـذي يلحق ولا يُلحق والذي أثـار اعجاب القـوم، وأثار غيظ عمير فشكا لاخته وفـاتحها في أمنيتـه قائـلا لها : إنـا نبغي نلقّح

خيلنا من حصان عرار (مشهور).

ولكن عرار كان شديد الحرص على حصانه ولا يغفل عنه طرفة عين، ويقوم بنفسه على شؤونه ولا يسمح لأحد بأن يقترب منه.

وذات ليلة تحايلت عميرة على زوجها عرار وطلبت منه أن يسمح لها برعاية حصانه تلك الليلة وألحت في الطلب حتى أجابها عرار الى رغبتها.

وانتظرت عميرة حتى نام عرار وتسللت بالحصان الى مكان كانت قد اتفقت مع أخيها عمير باللقاء فيه.

وكان عمير ينتظرها ومعه خمسة من أفراسه وصاروا يجعلون (مشهور) يقوم بتلقيح الأفراس، وكلما قام بتلقيح احدى الأفراس القمته عميرة قرصا مصنوعا من الحنطة والسمن لكي يستعيد قوته، وهكذا حتى أتم تلقيح أربعة أفراس وأكل أربعة أقراص.

وعندما هم بتلقيح الفرس الخامسة، كان التعب قد حل بمشهور وتساقط السائل المنوي على الأرض فرفعته عميرة بقطعة من القطن ولقحت به الفرس الخامسة.

ونجح تلقيح الأفراس الخمسة، وأنجبت كل منها مهرة أصيلة شديدة الشبه بأبيها (مشهور)!

وعندما أتمت المهرات الخمس عامها الثالث. وأصبحت مستعدة للكر والفر، دارت معركة حامية بين عرار بن شهوان وجماعته، وبين عمير بن راشد وجماعته. ولم يكن عمير يريد قتل ابن عمه عرار فهو ابن

عمـه وزوج شقيقته، ولكن عـرارا كان يتحـين كل الفـرص لكي ينال من عمير.

ولـما نشبت المعركـة صارت المهـرات الخمس تلحق بعرار وهـو على ظهر حصانه (مشهور) ، أمـا عرار فلم يكن بـاستطاعتـه اللحاق بـأي من تلك المهرات.

وانتهت المعركة، واستغـرق عرار في التفكـير، وصار يسـأل نفسه، من أين لعمـير بتلك المهرات؟ وراعـه الشبه الشـديد بينهـا وبين حصـانـه (مشهـور) . وهنا بـدأ الشك يسـاوره، فذهب الى زوجتـه عميرة وسـألها قائلا: انني لم أغفل عن (مشهور) لحـظة واحدة طـول حياتي، الا في الليلة التي (وكلت لك فيها رعـايته ـ فـماذا حدث؟ ومـا الذي جعله (رابضـا) في صباح تلك الليلة بخلاف عادته؟!

وقالت له عميرة: سأجيبـك اذا حطيتني في وجهـك (أي اذا وعدتني ألا تمسني بضر).

فقال لها عـرار: اني أعطيك وجهي، وما يجيكي مني لا حصـا ولا عصا. وما يجيكي الا الـلي بين رجيـلي ! وكان عـرار يخفي بين رجليـه قيد (مشهور) الحديدي.

وكانت اجابة عرار فيها تورية ودهاء لم تفطن لهما عمـيرة، فاعـترفت له بما كان بينها وبين أخيها كما سبق ذكره.

ودار بينهما الحوار التالي، قال عرار:

الخـيـل يـا مـشـهـور جـردا   عـلى طمـع وزال بـالعـين زايله

حصاني عذاب الخيل اذا كان طارد وان كـان مطرود فـلا أحـد بنايله
حصاني عقاب من شواذيب مرقب على الكدري قـطا هفا من مقـايله

وأنشدت عميرة تقول:

قالت عميرة بنت من يكسب الثنـا قيـلي حثـاحيث القبـايـل رحـايله
قيــلي إيــلا شروه في وسط مجلس تعـايـا بـه الشعـار غــير فم قـايله
يا ويل راعي الغوج وان لحقن اربع والخامسة طخم العكـا من سلايله
ذرعــان قـطنــه وانــا اذكــر الله ذرعـان غراف عـاطشات شـوايله
عليهن بـلا جهلا عمـير بن راشـد أخوي اللي تشكي العدا من فعايله
أخوي الذي يعزى الجنين عن أمه وأخـوي الـذي يعــزي الفتى عن حـلايله
أخوي الذي ما جابت البيض مثله مـا هو بغـرجـاض يـوازي حمـايله
أخـــوي إيـلا مشــا يمشي مكنهس ولا هـوب صخني يتـالي قصـايره
محني خشوم الفوس من شمخ الذرا عمـير إيـلا عيـا عـلى الحب كـايله
اليـا هبت النكبا وقـل ويـل الحيـا تلقى عــمــير كــاثــراُت نــزايله
ليــل ونهار من دخـــاخـــين بيتـــه وليـــل ونهار من مصـــالا شعـــايله
لا طيب الا طيبنـــا يـــا آل راشـــد طيب بـالا صـبر مـا احـدٍ بنـايله
ولا حـرب الا حربنـا يا آل راشـد حن طعس رمل على كبد من يهايله
حنـا الـذي نكتـال بـالصـاع وافي والــلي يعــادينــا نهفـى مكــايله

وعندما سمع منها عرار ذلك ضربها بحديد حصانه (مشهور) فأطاح بثنيتهـا، فالتقـطتها عمـيرة وألصقتها في ديـد أحـد الخيـول (أي ضرعهـا) وأرسلتها الى أخيها عمير، وأوصت الرسول بأن يطلب من أخيها أن يفـلأ الفرس (أي أن يفحصها).

وفعل الرسول ما طلبته منه عميرة، وفحص عمير الفرس ووجد ثنية عميرة في ديدها، وعرف أن عرار قد فعلها، وعرف أن أخته تطلب منه أن ينتقم لها من عرار.

وقصد عمير صانعا يعمل بالحدادة كان معهم وطلب منه أن يصنع له مقلاعا وهو المخصص لاقتلاع الأسنان.

وأجابه الحداد لطلبه وصنع له المقلاع.

وذهب عمير الى بعض قريبات عرار وصار يقتلع بمقلاعه من كل واحدة احدى ثنياتها. ولكن الحداد عندما جاء لاحدى الفتيات ليقتلع ثنية من فمها، أخطأ واقتلع ثنيتين اثنتين، وصرخت الفتاة تنادي عمير، فلما جاء وأدرك خطأ الحداد استل سيفه على الفور وقطع رأسه.

وعندما عاد شهوان بن ضيغم فوجىء بما فعله عمير بقريباته الضيغميات، وأنشد القصيدة التالية يتمنى فيها لو كان حاضرا لكي يأخذ بثأر تلك الفتيات اللآتي اقتلع عمير ثنياتهن.

قال شهوان بن ضيغم:

ما ظل عقلك يا عمير بن راشد	ما تفتكر والدايرات تدور
وتمنيت انا والشر ما ينتمنى	اني وابني عندهن حضور
ليه يوم جيت والنشامى مغيبة	تفدع بنات كنهن بدور
لهن قدر عند كسابة الثنا	وعند الرزايا ما لهن قدور
ان كان هذا الحرب بينا وبينكم	اذبح نذرك يا عمير جزور

واجابه عمير قائلا :

ما ظل عقلك يا شهوان بن ضيغم القــدر مع كــل الفـروغ يفــور
العــام مــا نــرضى لهن مهــونــه واليــوم مــا نــاقي لهن عشــور
صبور على البلوى عمير بن راشد يــامـا ذبــح للنـاحـرين جــزور
عــلى ضيفـه ان كــان هشلث بـه وان كـان بـالـوزمـه عشـاه جـزور
انـا مثل مـرداة النجوم إيـلا هوت عـلى قمـة تـدعى حصـاك نثـور

* * *

أحزان عمير لفراق زوجته ميثاء

ذهب عمير بن راشد الى سلطان مارق، وهو تركي الأصل، وكان في ذلك الوقت حاكما في شمال الجزيرة. وتوطدت صلات الود والصداقة بين عمير وسلطان مارق. أما عرار بن شهوان فقد بقي في نجد.

وذات يوم طلبت ميثاء زوجة عمير بن راشد وأخت عرار بن شهوان أن يسمح لها بزيارة أهلها في نجد فأذن لها. ولكن عقيل أخو عمير اعترض في بداية الأمر على هذه الزيارة، وأوجس خيفة من عرار ألا يسمح لميثاء بالعودة لزوجها مرة أخرى فقد كان يعرف طباعه ومدى كرهه لعمير والرغبة في ايذائه.

وكان عمير مغرم بزوجته ولا يقوى على فراقها، ولم يشأ أن يرفض هذه الزيارة فيغضبها، وهكذا سمح لها على مضض.

ووصلت ميثاء الى قومها وأمضت معهم عدة أيام، وكلما أرادت العودة لزوجها منعها عرار نكاية في عمير.

أما عمير فقد برح به الشوق والحنين الى زوجته ومرض مرضا شديدا ولكنه لم يكن يفصح عما به من وجد وآلام. وازداد عليه المرض حتى أشرف على الموت، وكلما عرضه أهله على طبيب عجز عن مداواته وعلاجه.

وكان أخوه عقيل لا يفتأ يسأل أخاه عمير عن سبب مرضه وما إذا كان ذلك المرض بسبب فراقه لزوجته ميثاء فكان عمير ينفي ذلك بشدة خشية أن يذهب أخوه الى عرار ويقتله.

ولكن عقيل كان يشعر في دخيلة نفسه بأن بعد أخيه عن زوجته ميثاء التي يحبها هو السبب في مرضه، وأراد أن يقطع الشك باليقين فذهب الى العبدة الموكلة بخدمة عمير، وكانت ممسكة بخطام الناقة تقودها. فاختبأ تحت بطن الناقة، وطلب منها اذا جاءت الى المكان الذي كانت فيه عندما كانت ميثاء معهما، أن ترمي بخطام الناقة أمام عمير وتقول باكية: يا عمي عمير هذا مكان دارنا يوم أن كانت عمتي ميثاء معنا!

وطلب عقيل من العبدة أن تخفي وجوده تحت بطن الناقة، حتى اذا سألها عمير!

وفعلت العبدة ما طلبه منها عقيل.

وهاجت لواعج الشوق في قلب عمير عند سماعه قول العبدة وأنشد القصيدة التالية:

ولكن عمير قبل أن يتم قصيدته أجابه عقيل من تحت الناقة على الفور خشية أن يموت، فقد كان يعلم جيدا أن الضياغم اذا أنشد أحدهم قصيدة مشحونة بالحزن والأسى قد تنتهي حياته ويموت على الفور.

وهذه هي القصيدة:

سقى الله وقت فات يا دار ميثاء　　　وقت الطرب واليوم صار صدوف
حالي تكدر عقب ميثاء وعيني　　　تهل الدموع ولا احد بيشوف

وأجابه عقيل قائلا :

نهيتك من ذا يا عمير بن راشد	كأنّي بما يجري عليك عروف
اقول لك اقبض ميثا لا تهدها	ترى ميثاء ما لها في الحريم وصوف
عبيدية والاصل من آل ضيغم	تطوي على غي الزباد عكوف
ثقيله ما بين الوسطين مقعد	تملا كبود النازحين حسوف
ولا جت من كلاب العرب شق ثوبها	ولا جت بين الفريقين تلوف
ان سلمت القادا واخوك ابن راشد	غدينا لميثاء يا عرار ضيوف
ان جاد هو من اهل الجود والثناء	وان ما جاد فعل اخوك تشوف

ولما أتم عقيل قصيدته أخذ عمير الرمح وقذفه نحو العبدة فقتلها لأنها اخفت عقيل تحت الناقة وكذبت عليه .

* * *

عقيل يرحل فى طلب ميثاء

قطع عقيل على نفسه وعداً أمام أخيه عمير أن يحضر له زوجته ميثاء مهما كان الثمن. فقد كان عقيل يدرك مدى حب أخيه لزوجته، وأن بعده عنها هو سبب مرضه. وأن عودتها إليه هو الدواء الوحيد الذي يرد عليه عافيته وصحته.

وذهب عقيل الى ديار عرار متنكرا على ظهر ناقته المشهورة (القادا) وهي ناقة تعدو كالسهم ولا تدانيها غيرها من الابل في سرعتها.

واحتال عقيل حتى دخل ديار عرار وهو متنكر. والتقى بميثاء وأخبرها عن حال أخيه، وأنه من شدة حزنه لفراقها يكاد أن يموت كمدا. وكانت ميثاء تحب زوجها عمير ولا تطيق البعد عنه، ولكن عرار كان يرغمها على البقاء نكاية في عمير.

وكان لميثاء أخت تدعى زبار وكانت تتطلع للزواج من عقيل اخو عمير.

واتفق عقيل مع ميثاء وزبار على حيلة يتخلصون بها من عرار ويعودون الى ديار عمير. اختبأت ميثاء وزبار خارج بيت الشعر، عندما كان عرار يستقبل ضيفه عقيل وهو متنكر.

وأكرم عرار ضيفه عقيل وأمر له بالعشاء. . ولكن عقيل قال لعرار: لن أتعشى حتى تجيبني الى طلبتي!

وأمعن عرار النظر في وجه عقيل، وقال له: هل أنت عقيل؟ فأجابه نعم.

قال عرار في دهاء وهو يعلم حقيقة مأرب عقيل: لقد أجبتك الى طلبتك، فقد أعطاك الله كل شيء خارج الدار لا ما في داخله!

ولم يكن عرار يعرف أن ميثاء وزبار قد اختبأتا خارج بيت الشعر، لا في داخله.

وصاحت ميثاء قائلة: حتى أنا وزبار؟

وأسقط في يد عرار، وأدرك الحيلة متأخراً، ولكنه شأنه شأن الضياغم، لم يستطع أن يتراجع في وعده.

وسمح لعقيل باصطحاب ميثاء وزبار.
وهنا فقط تناول عقيل طعام العشاء.

وحملت (القادا) الناقة المشهورة عقيل، وميثاء وزبار وكان عقيل قد طلب من عرار أن يجعله في وجهه أي لا يطارده فأجابه الى طلبه حتى طلوع الشمس.

ولم تكن الناقة المشهورة (القادا) تحتاج لوقت أطول لكي تصل الى ديار عمير في سلام.

وهناك كانت الفرحة فرحتين، فقد عادت ميثاء لعمير وتزوجت زبار من عقيل.

عقيل يختبر محبة زبار له

كان عقيل يحب زوجته زبار، ولكنه كان يشك في حبها له. وتفتق ذهنه عن حيلة يعلم بها مدى محبتها له.

عمد عقيل الى ثعبان فقتله وطرحه بالقرب منه، ثم تمدد على الأرض ومكث بلا حراك متصنعا الموت.

ولما افتقدت زبار زوجها وبحثت عنه، وجدته طريحا على الأرض، والثعبان بالقرب منه، فأيقنت بأن الثعبان قد لدغه وأودى بحياته.

وصرخت زبار وشدت شعرها وأنشدت هذه القصيدة والدموع تتساقط من عينيها:

البدو شدوا وانتووا للرحيلي	وزبار داجت ما لقت من يشيلها
عليت وكم طفلة من طيب فعلك	تبيك يا عذب السجايا حليلها
عليت وكم مهرة عوقت جريها	بعود القنا والخيل حامي جفيلها
عليت يا عز جارته يا عزنا	اخو جارته وان غاب عنها حليلها
مدمى خشوم الفوس من شمخ الذرا	يا حامي الضيقات بعسر ثقيلها
ما دور الغرات في شق ثوبها	ولا هو مسايلها ولا مستسيلها

وقبل أن تتم زبار آخر كلمة من قصيدتها تحرك عقيل ونهض قائما قانعا بهذا الحد من تمثيليته خشية على زوجته أن تموت فالضياغم كما ذكرنا

آنفا اذا أنشد أحدهم قصيدة تفيض بالحزن والأسى قد يسقط ميتا من شدة الكمد.

وعندما رأت زبار أن زوجها حيـا، وأنه لجـأ الى هذه التمثيليـة لكي يختبر مدى حبها له استشاطت غيظاً وأرادت أن ترحل عن الديار الى أهلها فقد ساءها أن يشك عقيل في محبتها له وأن يلجأ إلى هذه الحيلة القاسية.

ولكن عمير لحق بها واعترضها وطلب منهـا أن تعود وازاء اصرارهـا على الرحيل هددها عمير بأن يقتل نفسه إذا لم تعد.

وتراجعت زبار وعادت الى زوجها وعاشت معه بقية حياتها.

* * *

خيانة صديق . . وشجاعة فارس

كانت أواصر المحبة والمودة قد توطدت ورسخت بين عمير بن راشد وسلطان مارق، كما ذكرنا آنفا.

ولكن عرار لم يرقه الأمر، وأراد أن يعكر صفو هذه المحبة وتلك الصداقة، وأن ينال من عمير في أعز ما لديه وأغلى ما يملك . . في ميثاء زوجته، وأخت عرار.

ذهب عرار الى سلطان مارق، وكان معه غزال جميل الشكل بدرجة كبيرة. ولما شاهد سلطان مارق هذا الغزال الجميل مع عرار، ودار الحديث بين الاثنين عن الجمال والملاحة سأل سلطان مارق عرار: هل لديكم يا بدو بين نسائكم ما يماثل جمال هذا الغزال؟

وأجابه عرار من فَوره: نعم لدينا . . بل أكثر جمالا وملاحة من هذا الغزال وهي قريبة منكَ!

ودهش سلطان مارق، وسأل عرار قائلا: ومن تكون تلك المرأة التي تفوق هذا الغزال جمالا وملاحة؟. أجابه عرار: أنها ميثاء زوجة صديقك عمير. وقال سلطان مارق: وما هو السبيل للحصول عليها؟ وقال عرار: أمر بسيط . . اذا جاءك عمير وجماعته ينوون أن يتزودوا بالمؤن والماء امنعها عنهم حتى يتخلون لك عن ميثاء!

واستحسن سلطان مارق هذا الرأي لكي يحصل على ميثاء، وقد بهره حديث عرار عن جمالها وملاحتها.

ولما حضر عمير وجماعته لكي يتزودوا بالمؤن والماء رفضوا السماح لهم الا أن يتخلوا لهم عن ميثاء.

وكان سلطان مارق يجلس مع بعض خلصائه وندمائه. . وكان من بينهم عرار. وألقى عمير بالتحية على السلطان وتجاهل عرار، فقد أدرك من فوره أن عرار وراء تلك المؤامرة.

فوجىء عمير بطلب السلطان فغضب غضبا شديدا، ولكنه حاول أن يخفي غضبه، وتظاهر بالقبول، والانسحاب إلى جماعته لكي يعدون العدة لاجابة رغبة السلطان مارق في ظاهر الأمر.

وكان عمير يرتدي فوق ثوبه جوختـه الحمراء التي يصل ذيلها الى كعبيه. ولكنه عندما عاد الى جماعته رأت ميثاء أن جوخته قد ارتفعت، وأصبحت بالكاد تصل الى ما بعد ركبتيه. كان الغضب من طلب سلطان مارق المشين قد ملأ جوانحه حتى أوشك صدره على الانفجار.

وقالت ميثاء لجماعتها: لابد وأن شيئاً قد حدث وأغضب عمير.

وروى عمير لجماعته ما حدث، وكيف أن صديقه الحميم سلطان مارق يطمع في ميثاء، وقد جعل الحصول عليها شرطا لحصولهم على المؤونة والماء !

وكان بين الجماعة فارس أبكم أصم، لا يسمع ولا يتكلم، ولكنه على قدر كبير من الشجاعة والشهامة والاقدام.

لم يكن حميدان، وهذا اسمه، لم يكد يسمع قول عمير حتى فغر فاه من الدهشة والغضب، وانتفخت أوداجه وانقذف من أذنيه سيل من الدم والصديد، ونطق لسانه بالمقطع الأول من اسم ميثاء.

لقد جعله طلب الحاكم المخزي يسمع ويتكلم من فرط الغيظ.

ارتدى حميدان والجماعة عدة الحرب والطعان، فقد أيقنوا أنه لا بديل لهم عن القتال، ولكنهم كانوا يدركون أن الشجاعة وحدها لا تكفي، وأن عليهم أن يلجأوا أيضا إلى الحيلة، فهم ازاء سلطان ذي سطوة وقوة، وله جنود وأعوان، وهم قلة لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد الواحدة.

ولجأوا الى حيلة طريفة.

لقد جاءوا بعبدة ووضعوها في هودج فوق أحد الجمال واتجهوا بها الى القصر.. قصر الحاكم.

وكان السلطان يجلس مبتهجا في انتظار وصول ميثاء، وهو يمني النفس بقرب حصوله على أجمل نساء البدو وأكثرهن ملاحة.

ولكن عرار قال له أن عمير لن يعطيك ميثاء مهما فعلت.

فقال له السلطان: ولكن ها أنذا أرى هودجها يقترب من القصر. فقال له عرار: اذهب بنفسك واكشف عما في الهودج وسترى صدق قولي.

وفعل السلطان ما قاله له عرار، ولم يكد يمد يده ويكشف الستر عن الهودج حتى رأى أمامه عبدة صفراء العينين، منتفخة الشدقين.. فصرخ يدعو فرسانه للحاق بعمير وجماعته.

ودارت معركة حامية بارز خلالها حميدان سلطان مارق، ولم يكن حميدان يضع على جسمه دروعا.

رفع حميدان الشلفاء وهوى بها على السلطان بقوة فاخترقت درعه وغاصت في جسده وأردته قتيلا.

وفي نفس الوقت كان السلطان قد هوى بضربة مماثلة على حميدان.

وسقط الاثنان قتيلين. وتراجع جنود السلطان منهزمين بعد هذه المعركة الدامية.

وقال عمير القصيدة التالية في تلك المناسبة:

ما الناس الا من بنوك معادن	وما طاب من بنك المعادن طاب
اعمى الرأي ما يجرى له الطب والدوا	اعمى الرأي ما دام الغراب غراب
شيخ لنا يمشي على ما يضرنا	وهو بالعيا من يوم شب وشاب
يأمر علينا الترك تاخذ حريمنا	وانا اشهد انها بلشه وعذاب
يبغون ميثاء نقوة من حريمنا	وانا اقول بها خزوة وعياب
لحقونا يبغون ميثا غصبا علينا	ودون ميثا صبيان تسن حراب
ترى كل جيران لباب لجارهم	يا عنك ما جيراننا بلباب
تقول ميثا ياهلي ارخصوا بي	على الترك لا يغدي لكم بارقاب
يقول عقيل لو ذهبنا وخيلنا	عليّ الجوار ما يصك دونك باب
حنا خمسة فوق خمس يا آل راشد	أهل خمس ما نثني لهن رقاب
إيلا رقرقونا والحقونا ظعننا	تهايق لنا تحت الحنايا عذاب
ينخنا باسامينا عارفاتنا	بحساس من تحت العجاج صلاب

لكن اذيال الدهم دهم آل راشد هما ليل صيف مقتفيه سحاب
انا كما حبس الما الى اقفن واقبلن والا ملم الشروتين حجاب
أول ما يثني عقيل بن والدي وسلطان وزبن الجاذيات حجاب
والخيل لا سمعت عقيل ترايعت ترياع سيل في محير رغاب
واما عقيل فخيلنا تلتوي به كما حجل ليدي تلتوي بهضاب
تهيأ لنا عند ابرق السيح عركة تمنى بها حضّار الرجال غياب
وتناطح حميدان وسلطان مارق وتهيا لذا من كف ذا صواب
وضربه حميدان بشلفا سنينه عرينية تودع الدروع خراب
وضرب حميدان بعود من القنا الى مير بالبيدا ثلاث كعاب
خلي بحد الدمث عن الرمث والغضا خلي بقريات الصريف مصاب
ولا ينفع المضيوم كون ابن عمه إيلا عض به من غير نابه ناب
يلوموني وانا على زغزغيه حوليه ما ضريت بالداب
جدعي بالبيدا ثمانين ملبس والا العواري ما لهن حساب
واسل سيف الهند والكد ما ينكس من الروم من يرد جواب
كله لعينا بيضا تنتخي بنا اللي تماري بفعلنا الاجناب
والا لعينا كل وضحا من ابلنا نرعى بها جوس على الاصحاب
أنا وإن قضبت السيف بالخمس لا تخف على الجمع لو كان الجموع هضاب
اضف السبايا بالصبايا الى اوجهوا كما ضف حضروم الفهود كلاب
أنا شوق ميثا عمير بن راشد أنا كل عمري للرجال عذاب
أنا جامع قصر ببصر بمرجله واورد طعنات ما لهن حساب
انا كما شعشاع النجم اليا هواء على هضبة يودع حصاها تراب

عاد عرار الى ديرته وقومه في نجد، وصار يضايق زوجته عميرة لأنها أخت عمير، ويعايرها بقوله: يا أخت القصار! كان عرار فارساً شجاعاً وكريماً، ولكنه كان شريرا مؤذيا. ولم يكن سبب كثير من المتاعب والمشاكل التي وقعت بين الضياغم الا هو.

ولما تضايقت عميرة من معايرة عرار لها، وعيل صبرها ولم تعد تستطيع احتمال أفعاله رحلت إلى أخيها عمير ومكثت معه.

أما عرار فقد كان ينزل هو وجماعته في ذلك الوقت في وادي يخترقه ممر للسيل، وتصادف أن رأى عرار ذات ليلة وميضا للبرق من بعيد، فأدرك أن السيل سيدهمهم وأنهم معرضون لخطر شديد. فأنذر قومه ونصحهم بالنزوح عن ذلك الوادي تجنبا للخطر، ولكنهم لم يصدقوه فيما عدا القليل الذين رحلوا معه ونجوا بأنفسهم من الخطر الوشيك. اذ لم تمض سوى ثلاثة أيام حتى اكتسح السيل الوادي بمن بقى فيه.

وجلس عرار يمعن النظر في ماضيه وحاضره بعد أن فقد معظم أهله وقومه.. وتمثل بهذه القصيدة:

يقول عرار قول من ظل موقف ... على الدار يذري بالدموع الذرايف
قليل القدا من دمنة دمها الهوا ... مزاعيج هوج الذاريات العواصف
لكني بها ما ريت خيم ظلايل ... وأموال زمال العوادي قرايف
وبيض عما هيج يشادن للمها ... الطاف المثاني محصنات عفايف
ترى ان كان يا العين البكا يدنى العمى ... فأنا منك يا عيني مريب وخايف
قامت تهل الدمع من شد ما بها ... ولا نيب من ذولا وذولاك شايف
فلا واعلا لولا التمني سماجه ... اوقف بنجد آمن غير خايف

والقى عمير بالعذيبة موقف ... على شلش يسقي جمال الشرايف
شرايف بدو ليس من حضر قريه ... ولا من دعابيل الحجاز بالزعايف
شرايف ما يركبن الا عثمثم ... ولا يفرشن الا جديد القطايف
فقلت ضحى عزل النباشط لامنا ... وشفت الذي قلبي للقياه عايف
سرى بارق يا بو ربيعة لكنه ... من البعد يومي بالثياب الرهايف
اقمنا زمان ثم جانا زفيره ... يدرب الحصى من عاليات المشارف
ويجذب عش الطير من مستكنه ... ويفرق طربات الحمام الولايف
وجانا يذب القصر قصر آل ضيغم ... الى القصر عن ضلعين حدبا شظايف
لعل وادي العرض مادبه الحيا ... ولا بنّيت فيه الخيام النوايف
غدا بالصبايا والسبايا والقنا ... وبالدرق الحوتي وزين الكلايف
وغدا ببنات من بني آل ضيغم ... رهاف الثنايا مدمجات العكايف
ثريا وريا والرباب وزينب ... يقدن الهوى قود المهار العسايف
ومنهن سعدا ساعد الله نوها ... مساعفة لي بالهوى ما تخالف
ومنهن بنت الدوسري قصيرنا ... لكن على أنيابها الشب دايف
ومنهن بنت للشريف محمد ... دعت محمل الجمال غاد سعايف
تنوض إلى قامت بردف لكنّه ... نقامن طعوس الشعبيات نايف
ومنهن بنت القوس بيضا عفيفه ... لجا حبها بين الضلوع النحايف
ومنهن مي مير مي صغيرة ... تبوج الهوى بوج الثياب الرهايف
ومنهن بنت العم مهضومة الحشا ... تاخذ عزا مشتاقها بالطرايف
صفا حبهن لي بالهوا مثلما صفا ... زلال ببطحاء عقب لج المغارف
اعذاب النبا نجل الاعيان يقدني ... كما قيد للمسنا بكار عسايف
الى سرى القناص من بعد هجعه ... لقاهن صرعى في مثاني القطايف

لهن على اللبات جعد لكنه عثاكيل تسقي من بحور حسايف
الى هبت الريح الضعيفة لبدت ثيات الرهيمي بالوسوط اللطايف
لهن اقدام رضعان وعنوق جفل واوراك مبرورات خيل شرايف
كبار جما الاوراك لاملن ميله على محمل تغدي الياحه سعايف
يصيدن ولا ينصادن إلا النادر يداري على غراتهن بالكشايف
يعافن العود الذي ترك الصبا ويحبن بالهيجا غواة غطارف
يا طول ماهن جاذبني عمامتي ويا طول ما جاذبتهن الغدايف
ويا طول ما عللتهن وقلن لي جد السد منا آمن غير خايف
حليات الفاظ الكلام جلبن لي خدود اسيلات كما ورد قطايف
لهن عبير الزعفران ولو غلى نقوط لشم انافهن الرهايف
لا رادن ان يعلقن بي لاعج الهوى طلين بقان الزعفران المراشف
ندز المطايا صوبهن تعمد ولو هن من الاوزار رزايا تلايف
ونيات تنهيض الصدور تواعب من السير طيحا ناحلات عجايف
الى ملعب منهن دان لملعب وسن التداني بينهن النصايف
يشدن اهتزاز الغصن لا هبت الصبا الى ملعب الماروث مني ترايف
فذا مربط الدهما وذا مركز القنا وذا ملعب الخفرات سود العكايف
ملاعبنا بالدمث بالرمث بالغضا بالارطا بالأنقا بالزبار الردايف
فمن عاش بالدنيا زمان صفت له يشوف بها مثل الذي كنت شايف
غدا صرفها بجموع قومي وخلتي وشبان قوم مشرفين المضايف
نسدي ونمضي من غوالي قيودهم سوا حاضرين او سوا بالتنايف
ناطا كفة الجبال عمد وغيرنا من الناس حذر ما ياطا بالكفايف
فلا سلم الا أنا وسيفي وسابقي ومظوفر يدعى البلنزا شظايف

جادت يميني بالسخا ما تردني ولا قدمت للوارثين الحسايف
فما دام المصلى على ضياع قريه للنيل ما قد عللتني اللطايف
ولا من تلا آيات القرآن وفضلها مع العلم تقراه الثقات العوارف
بـا علق مما علقتني في ظعاين زلفى ونيات الركايب زوالف
فكان كفى الدنيا الى عاد خيرها فراش الثرى من عقب لين اللحايف
وصلوا على خير البرايا محمد عدد ما سعى بالبيت ساع او طايف

وأفاق عرار لنفسه، وأدرك مدى قسوته على زوجته ومعايرته لها، وساوره الندم على افعاله مع أبناء عمومته، وشعر بالحنين لزوجته، فانطلق بجواده مشهور نحو ديار عمير.

وأتى عرار الى زوجته عميرة في منتصف الليل، وأمضى ليلته معها، وبقى الى جوارها حتى ظهرت الخيوط الاولى من الفجر، ثم انطلق بجواده.

حاولت عميرة أن تحمل عرار على البقاء وأن تجعله يفيق لنفسه ولكنه لم يرعوى.

انطلق عرار بجواده مشهور يكاد يسابق الريح، أما عميره فقد أخذت تفكر في موقفها، لقد أتاها زوجها في منتصف الليل، وأمضى الليل معها ثم انصرف دون أن يراه أحد.. فماذا لو حملت وكيف يظن أهلها بها، وهل سيصدقونها؟! وأخيرا اهتدت الى طريقة تؤكد بها قولها عندما تفاتح أخاها بهذا الموضوع، فقد أحضرت صحنا ووضعته مقلوبا فوق آثار أقدام عرار التي كانت لا تزال واضحة مع ندى الفجر.

وفي الصباح قالت عميرة لأخيها أن عراراً قد جاءها وأمضى ليلته معها، وانصرف قبل بزوغ الفجر. وعندما لمحت عميرة علامات الشك في نظرات اخيها ارته آثار قدم عرار تحت الصحن فصدقها.

وأراد عمير وعقيل أن يلحقا بعرار وأن يعيداه الى ديارهم للاقامة معهم فهو ابن عمهم ورفيق صباهم. . وهكذا انطلقوا وراءه.

أما عميرة فقد صحت توقعاتها وحملت من عرار في تلك الليلة. . وأنجبت طفلا فيما بعد أسموه فلاح.

أما عمير وعقيل فعندما وصلا الى المكان الذي به عرار فوجئوا به جالسا واضعا رأسه بين يديه ومرتكزا على رمحه. . ونادوه فلم يجب، وهزوه فاذا به جثة هامدة فقد قتلته همومه وأحزانه. . وكان بجواره جثة حصانه مشهور، فقد قتله عرار عندما أدرك أنه على وشك الموت لكي لا يستفيد أحد به من بعده.

وقام عمير وعقيل بدفن عرار، وعادا الى ديارهم، ووضعت عميرة ابنها من عرار «فلاح» كما ذكرنا، وكبر فلاح وهو ينادي عمير بأبي فقد جعلوه يعتقد أنه أبوه.

وذات يوم كان فلاح يلعب مع أقرانه لعبة العرضة فتعثرت قدم حصانه في طنب بيت لامرأة عجوز فانقشع، وغضبت العجوز وشتمته قائلة: لعنة الله عليك يا من لا تعرف أباك!

وهزته عبارة العجوز وجعلته يفكر ويطيل التفكير. . أليس أبوه عمير؟ وذهب إلى أمه وسألها: من أبي؟ فقالت له أنه عمير، ولكنه لم يقنع

بـاجابتهـا، وقصد الى بيت العجـوز في منتصف الليل، وسـألها: من أبي؟ قالت له أنه عمير. فقال لها كيف قلت لي البارحة يا من لا تعرف أبـاك. والآن تقولين لي أنه عمير! واستل سيفه وقال للعجوز: إذا لم تقـولي لي من هو أبي قطعت رأسك بهذا السيف. . وقـالت له العجـوز وهي ترتعـد من الخـوف: أن عميرا ليس أبـاك ولكنه خـالـك. . أمـا أبـوك فهـو عـرار. . وسكتت العجوز قليلا ثم شفعت كلامها بكذبة قائلة: ان عمير هـو الذي قتل أباك.

ويبدو أن العجوز كانت تعلم بالخصـومة والمعـارك التي كانت دائـرة بين عمير وعرار فظنت خطأ أن عميراً هو الذي قتل عرار.

ولما سمع فلاح قول العجـوز سألهـا: وهل هنـاك أقارب لي تعـرفين بأمرهم؟ قالت له العجوز: نعم. . ان جدك هـو شهوان بن ضيغم، وهـو سيد قومه وكبيرهم.

ووصفت العجوز لفلاح المكان الذي يقيم به شهوان. وارتحل فلاح من فوره قاصدا جده شهوان وأخبره بالقصة بكافة تفاصيلها، بما فيها كلام العجـوز. وطلب شهوان بن ضيغم من فـلاح أن يذهب الى عمـه فـارس وهو أمير وحاكم بلاد فارس التي سميت باسمه كما ذكرنا من قبـل. وهناك روى له القصة لكي يأخذ له بحقه من خاله عمـير. ولكن فارس في بـداية الأمر لم يصدق القصة تماما وأراد أن يختبر فـلاح ابن أخيه. فقـال له كلمات جارحة لكي يثيره ويغضبه قـال له: هـل كل من ضيـع اصله قال انـا ابن شهوان بن ضيغم!

وغضب فلاح، ولكنه كتم ما في نفسه وانطلق يريد الارتحال. وقال فارس لرجاله: لاحظوه عندما يخرج، فانه اذا كان من الضياغم فستبدو عليه علامات.

ورأى الرجال فلاح وهو يخرج من الباب في صعوبة فقد انتفخ جسمه من شدة الغضب، واحمر وجهه حتى كاد الدم ينبثق منه.

ولما أخبر الرجال فارس بما لاحظوه في فلاح، طلب منهم أن يعيدوه قائلا: أعيدوه، فهو من الضياغم حقا، فأعادوه.

وصاح فارس في رجاله، وكان من بينهم عدد كبير من الترك: من كان منكم يريد أن يشترك معنا في الغزو فليقرب ذلوله. واجتمع من الرجال عدد كبير وصل عددهم الى الآلاف، وكل منهم يمني نفسه بنصيب كبير من الغنائم.

وانطلق فارس بالرجال الى ديار عمير.. ولكن فارس تعرض وهو في الطريق لتأنيب ضميره.. كيف يغير ومن معه على أولاد عمه.

وكان من بين رجال فارس رجل صلبي يدعى العلام قال له فارس: آذهب الى عمير وقومه وانذرهم لكي ينزحوا عن طريقنا.. فان فعلت فسوف أعطيك تسعين بكرة.

ولكن لأمر ما، ولكي تجري المقادير بما هو مرسوم لها، لم يذهب العلام.

وصار فارس يقلب الأمر في ذهنه.. ان عقيل بالمناسبة ليس ابن

عمه فقط، بل هو أيضا أخوه من أمه، فكيف يقاتل ابني عمه وأخاه.

وأخيرا اهتدى الى فكرة. . لقد أمر نحو خمسمائة رجل من رجاله بالارتحال الى الصحراء في غير طريق عمير وجماعته لكي يخفف عنهم الضغط بعض الشيء.

ولكن عندما دارت المعركة وحمى وطيسها، أظهر فيها أولاد راشد براعة في الحرب والطعان والكر والفر ما أذهل الجميع وأثار اعجابهم بما فيهم فارس.

ذبح عمير وعقيل من رجال فارس المئات. . ولما رأى فارس أنهم سينكسرون، وان القتلى بينهم بالمئات أخذ رمحه وطعن عقيل طعنه أردته قتيلا. وصاح عقيل في فارس والدم يسيل من جرحه قال:

فارس يا صلب جدي، كيف تقتل أخاك من أمك الذي رضع معك من ديد واحد، ونام معك في بطن واحد.

فاحتضن فارس أخاه عقيل والدموع تنهمر من عينيه وصاح في قومه: ويلكم أوقفوا الحرب خشية أن يقتل أحد آخر من بني عمه ثم أنشد هذه القصيدة في نهاية المعركة.

وسيرى القارىء في أبياتها الأخيرة كيف تنضح بلواعج الحزن والندم على أخيه عقيل.

يقول العبيدي والعبيدي فارس   أنا جاهل والحر تمضي جهايله
جهالة شجاعٍ داج في ديرة العدا   بسيفٍ يشل الرأس من عظم زايله

ملكت بـه تسعـة وتسعـين قـريـة ولله نكـرم ضيفنـا من فضـايله
وجبنـا بها خمسـة وعشرين حجـة الـين شهـوان الـلي لفتني رسـايله
ولـد ابن ابوي الـلي معنّيه والـدي عضيدي فلاح جـا يقزي شـلايله
جـاني عـلى مـاشـورة زيهـا الهـوا ومحمّـل مثـل السـبرتيت حـايله
شكى الضـد من خالـه عمير بن راشـد ولـولا سنى ضـوي كلتهـم شعـايله
جـرّيت حمران اللحي من بـلادهم ولا عـاد لي في الترك حيلٍ احايله
إيلا هب نسناس العصير استفزهم كـما فـز كتفـان الـدبـا من مقـايله
عبرت انا البحـرين صوبهم مـوجه والنـوم من عيني قـد انـزال زايله
وقـطعت جوّين وجـوّا من الغضـا وجـوّا من الارطـا قليـل ضـلايله
وشرطت للعــلام تسعــين بكــرة وعيّــاني العــلام ذهبت حمـايـله
ونقيت منهم خمس ميـة عبيـدي وضرّبـتـهـم دوّ قـليـل دلايـله
جينـا فـريقٍ نـازلـين سمـيرا من صلب ضيغم كلهم من سلايله
ساعة وصلنـاهم شبينّا نـار حربهم بضلعٍ ريعـانـه من الـدم سايله
جـادوا بني عمّي وجـادوا رفـاقتي عـلى سربة بـالكون بـانت فعايله
لا منهـم ردوا عـليـنـا وسـبّلوا صـارت علينـا كسرة من دبـايله
والله لـولا كـثرٍ بـاعـداد خيلنـا مـا ينثني من قـومـي الا قـلايله
لكن أذيـال الدهم دهم آل راشـد همـا ليل صيف صـادقـات مخايله
إيـلا قلت أخذنـا بـوشهم زاد هـوشهم مـال غشى الـبرقـا وخيـل تهـايـله
وإلا قلت أخــذنــا ضعنهم زاد طعنهم وعـمـير يـثني عـنـد تـالي رحـايله
يقـودهم بـالحــرب صبيـاً مجـرّب عقيـل بن راشـد كبـارٍ وهـايله
إيلا قطب الخضرا عقيـل بن راشد كـما حضرمي الهور محـدن بنـايله
يفّـد العِـدا يبغي طـرادي تعمّـد وهـدم كثير القـوم لـولا ثقـايله
قـلايعـه في الخيــل تسعـين ملبس مـع مثلهـا كـثرت بقـومي فعـايله

ضربت أنـا ابن أمي برمـح تعمّـد   وخلّيت بـه رمـحٍ طـويـل يمـايله
وزهمني عقيـلٍ والقنـا يقـرِع القنـا   ولبيّت لـه بالصـوت والموت غـايله
يـا ليت يا الاسـلام من قبل غـايل   يعيش عقيــل والتجي في ضـلايله
قطعت ايدي بايدي وعيني فـطرتها   يقـطعـك يـاشـورٍ خـذتني دلايله

وكذلك قال عمير بن راشد هذه القصيدة بعد نهاية المعركة :

حنا الضياغم زبدة الدار والعـرب   وحنا كما شمس على الناس شـارقه
حنـا الي غــزت القــاع خـيلنـا   تشـدي لبـوابـير بهـا النـار عـالقـه
وحنـا الي شـاف نــارنـا حـريبنـا   يبغى الفـراق ولا تهيـا نفـارقـه
وحنـا الـلي دمـرنـا بغـداد والعجم   بحـبر سفن بـالابحـار غـارقـه

* * *

هذه قصيدة بين شهوان بن ضيغم وأحد عبيده :

يقول عبد شهوان :

يـا عم شهوان وين هي لفت بكم ... قلبي من زود الغـرابيـل خـايف
حلبت لها الاشراق مع فيّه الضحى ... على غارب الجدعا من الذود نايف
سقى الله يا عمي سنين مضت لنا ... أنـا وريـا فـوق زل القـطايف

فأجابه شهوان :

أدور الـدهمـاء وشلفـا من القنـا ... عليهـا من الفضـة مـطال خفـايف
لهـا زرجـة تـومي الى هبهـا الهـواء ... تشـدي للمواح لهـا الـطير عـايف
وذود مجـاهيم عليهـا وسـومنـا ... سـود تشادي للنعـام الـولايف
دورت في نـجـد وفي الشـام واليـمن ... وفي السيف يـا قطعي بذيـك الحتـايف
لا طـاح تحتي حـايـل اخـذت مثلهـا ... انجحت الانضـاء موميـات السفـايف
ولقيت العجوز اللي عطتني علومها ... عبيـدية من شـاغـلات الكـلايف
قـالت وبـر ذودك لقيتّ بـطلحـة ... يغني بهـا القمري الى هب طـايف
توكلت با الله فـوق سراقة الـوطي ... درعيـة من قـاطعـات التنـايف
تعنيت للطلحـة ونـوخت عنـدهـا ... وضـوتني طيور من جنـوب نكايف
وتبعت الطيور وسـاعدتني روابعي ... وأرقى عـلى اثرهـا عـروق نـوايف
وضـويت مضوى الـذيب في ليلة الـدجى ... شفق عـلى شـاتـه ولا هـوب خـايف
خـوبي رهيف الحـد يقـطع إلى سـطى ... في كـف شغـمـوم رفيـع الـوظـايف
حصـل مـا حصـل والحمـد لله والثنـا ... ويعيش من يشري السيـوف الـرهـايف

قال هذه القصيدة شهوان بن ضيغم :

يلوموني الانذال لا كثر خيرهم   يلوموني وملحقيني ملام
يقولون خل الضيف لا تعتني به   يبغون الردا يبني علي سنام
حلفت ما أخلي مالي لوارث   ولا يجي بين الوارثين اقسام
سوى مهرة شعوا ولدن من القنا   وسيف صقيل في يدين غلام
ونوبية ما تمرح الليل كله   عليها نوم العابدين حرام
وزوليه تفرش على كل حزة   عليها قولة مرحبا وسلام

* * *

الضيغمي ما نمدحه . . لاجل مدّه

كان محمد عبدالله الرشيد حاكم حايل سابقا من الضياغم ، وكانت هناك قبيلة عبيده من قحطان التي هو فرع منها وخلال الغزوات التي كانت تجري بين القبائل بعضها البعض ، أخذ محمد بن عبدالله الرشيد ابل ظافر بن جليغم الفهري من قبيلة عبيدة من قحطان دون أن يعلم لمن كانت الابل .

وكانت العادة قد جرت على ألا يعتدي أبناء العمومة أحدهم على الآخر ، أو يقرب إبله أو ماله . وإذا حدث شيء من هذا القبيل بطريق الخطأ فعلى المعتدي أن يرد ما أخذه لصاحبه ، خاصة وأن قوانين القبائل تحتم عليه ذلك .

وعندما استولى محمد بن عبدالله الرشيد على إبل الفهر من عبيدة ، ووصل إلى محله في حايل ، إذا بوفد من قبيلة الفهر من خمسة عشر شخصا يطلب مقابلته .

وكان بين الوفد شاعر مخضرم ، وراوية للتاريخ وأنساب العرب هو ظافر بن جليغم . . وسألهم محمد الرشيد عن طلبتهم ، وكان هو أيضا من رواة التاريخ المخضرمين . . فأجابه ظافر بن جليغم : «نستادي» ، أي تردون علينا ما أخذتموه . وأراد محمد بن عبدالله الرشيد أن يختبر ظافر بن جليغم ، فقد كان يعلم عنه قول الشعر ، ورواية التاريخ فقال له : هل

جئت هنا تحت رحمة الله ، أو أن تطلب أن أعطيك من طيبي ، أم أنك تطالب بحق ثابت تؤيده القوانين ؟

وأجابه ظافر بن جليغم قائلا : إذا أنت اعطيتني الحق من نفسك فإن طيبك تحطه في جبل سلمى . وقال له محمد بن عبدالله الرشيد وهو يرغب في مداعبته : يقولون إنك شاعر ، فماذا قلت وأنت في طريقك إلينا ؟

وأجابه ظافر بن جليغم قلت :

ياراكب خمسة عشر مستعده	حراير تفعل على ما تريدي
مقيال أهلهن في وصوط الأشده	وغب أربع بك عند ولد العبيدي
ياما عطى من سابق مستجدّه	من غير صرف المارتي والمجيدي
الضيغمي ما نمدحه لاجل مدّه	غير ابن عم لي وفعله يزيدي
خمسة عشر ما بين جدي وجده	وأنا أشهد أن عدي وعده وكيدي

وعندما سمع محمد العبدالله الرشيد هذا الكلام قال ضاحكا : الله يغربلك ياظافر بن جليغم ، أنا وأنت في ثلاثة عشر جد ، لم نصل إلى خمسة عشر جد . قال ظافر : والله أنا أعلم ذلك ولكن القاف لم يركب إلا على خمسة عشر .

وضحك محمد بن الرشيد وقال : اذن أنا طيبي أحطه في جبل سلمى وكذلك جبل ايجا .

ورد لهم محمد بن عبدالله الرشيد جميع أموالهم التي أخذها بطريق الخطأ بعد أن أكرم وفادتهم وعادوا إلى ديارهم شاكرين حامدين .

معركة عروى

قال هذه القصيدة حمود العبيد الرشيد بمناسبة معركة عروى بين محمد العبدلله الرشيد أمير حايل سابقا وقبيلة عتيبة بفرعيها برقا وروق، وكما هو معروف أن محمد العبدلله الرشيد لم يذكر التاريخ انه قد خسر معركة واحدة في حياته، قال هذه القصيدة بمناسبة المعركة المذكورة، وكان وفد من قبيلة العجمان حاضرين المعركة وهم ليل المتلقم شيخ فخذ آل هادي من العجمان وحزام وفاران، يقول حمود العبيد الرشيد:

يا ليل سلّم لي على الشيخ راكان	سلم على زيزوم يامن ومـيره
وقل فعلنا شافه حزامٍ وفاران	يومٍ على عروى تقطّع غشيره
يوم أن أبن هندي نوانا ابرزان	حنّا على عروى قصرنا مسيره
واللي تمنى حربنا مع غازالان	ما حربنا باللي تمنّاه خيره
والحرب ما يحسب طرادٍ بميدان	الحرب سل الصيرمي من جفيره
هرجٍ بلا فعل خراطٍ بقيعان	وقولٍ بلا فعلٍ علينا معيره
عاداتنا من مبطيا فرق الاقران	نفرق عشيرٍ من ملامى عشيره
واللّي تمنّى حربنا يم برزان	ناتيه نقصر عنوته عن مسيره
وان كان هو من غارة العام زعلان	من الزعل والغيظ حنّا نجيره
برقطا لها مع فجّة الصبح دندان	نتبع ملازيمه عقاب المغيره
حصان الصميد اللي يسمى صنيتان	هرجه بلا فعلٍ قليل البصيره
أغواه عرضات الشيابين وفلان	وتجديعهم لهدومهم بالسعيره

يـا سرّ قلبي يـوم شفنـا كحيـلان ثـلاث طيحـات بـوجـه المغـيره
ويـذكر من ابن منيخـر حط جيران ومن حن ربوعه مـا يبي كل جـيره

وعندما وصلت القصيدة الى الشيخ راكان رد عليه قائلا :

علمٍ لفـاني بـه حـزامٍ وفـاران يـا سرّ قلبي يـوم جـاني بشـيره
ومن حـد نجـران الى قصر بـرزان ما هوب أنا يا الضيغمي أنت اميره
سعدٍ لأخوك مساعده سرّ واعـلان ودبـوس راس لا دوابـه مشـيره
وان قلت جـيران فلا حن بجـيران في جـيرة الـلي مـا يـذير جـويـره
جـويـرنـا خيـلٍ تنـازى بصبيـان كـل أبلجٍ ينـظرَ بـظلة عشـيره
ومن زان حنّا له على الزين خـلان وضرٍّ إلى حـرك تـزايـد سعـيره
والاحسان يا ابن عبيد يجزى بالاحسان والشرّ نـعبـي لـه وجيـهٍ شريـره
ولـولا حسن نوّخ بـذربين الايمـان راحت عليكم يا ابو مـاجد كسـيره
أولاد عـلي مـطوّعـه كُـلّ فسقـان وعـاداتهم نطح الـوجيـه الـظهـيره
ومـا قل دل وزبـدة الهـرج نيشـان والهـرج يكفي صـامله عن كثـيره

ملاحظة : حسن هو الشيخ حسن بن مهنا أبا الخيل أمير بريده وآلاد علي هم أهل القصيم جماعة الشيخ حسن أبا الخيل.

* * *

هذه القصيدة قالها راكان بن فلاح عندما وفد على مبارك بن صباح حاكم الكويت في ذاك الوقت:

الـطير يـا زبن المنـاعـير يفـداك	أبغي العوض في الطير خطو نداوي
أبغي اشقـر جعـل المنـايـا تعـداك	اللي الى جاء الجول ما هـوب ياوي
ابغي العديم اللي بوصفك وحلياك	مضرب اكفوفه يودع الخرب هاوي
واسلمـك سيفن صقيـل بيمنـاك	قبضـة نصابـه مـا تجيب بـالمنـاوي
وهـذا مطق البيت والجمـع يتنـاك	والـراس لك في كـل دربن فداوي

واجابه حمود العبيد الرشيد بالقصيدة التالية:

قصيـدك اللي يـا بن حثلين دهواك	تضرب على طاش البحر ما تراوي
وذهـاب يـام في قصيـدك وحمـراك	وبعته برخص عُقب ما هو غلاوي
قـولن بلا فعـل بـه النـاس تقفـاك	والحكي ببـلاش وشرب القهـاوي
غـديت مثـل فـداوي الله يبـلاك	وعرّضت ربعك للمحن والبلاوي
لولا اخو نـوره جابكم يـوم جلاك	تمـوت وانت مـع لجـانب جـلاوي
وقصيـدك اللي تـذكر الـطير خلاك	تحت نحـور الخيـل مثـل الهـداوي
واخبر ترى ما جاك من فعـل يمناك	مـع كثـير الحكي هي والحـداوي
وان طعت شوري حط حكي بمعناك	ولا تصـير بكـل حـالن فـداوي
تـرى الفـداوي ذمـه الله لشرواك	والهـذي مـذمـوم وكـثر اللغـاوي
ذا قـول رجل مـا يخافـك ويـدراك	ولا هـو هتيمي ولا هـو حسـاوي
في ظـل شيـخ بـالمراكيض قـزاك	بالمجمعة بـظلال عطب الاهـاوي
واحرص من اللي يـوم حمّى تنصاك	وخـلّاك تمـرح في شعيب خـلاوي

* * *

أمر الإمام بإطلاق سراح راشد بن عويضة
وأبت شهامته مغادرة السجن دون كل السجناء!

تعددت المعارك والحروب بين العجمان والإمام عبدالله بن فيصل آل سعود ولم يجد الإمام عبدالله بن فيصل بداً من القضاء على العجمان لكي يستتب السلام ويعم الهدوء!

وعلم العجمان بما ينتويه الإمام عبدالله بن فيصل في شأنهم، فتفرقوا على القبائل لكي يأمنوا خطر الإمام.

أما هيف بن حجرف وينتمي إلى قبيلة آل سليمان من آل ضروان فقد لجأ إلى راشد بن عويضة بن شبعان، أحد أمراء بني هاجر. . ولجأ فلاح بن حثلين وجماعته إلى الدويش أمير قبيلة مطير ولجأ البعض الآخر إلى عساف أبو ثنين أمير قبيلة سبيع . . .

وعلم الإمام عبدالله بن فيصل بالأمر. . فأرسل بعضاً من جنوده للبحث عن العجمان المختفين وإحضارهم طوعاً أو قسراً . .

وانطلق جنود ابن سعود إلى عساف أبو ثنين وإلى الدويش وأخذوا من كان لديهما من العجمان، بعد ان وضعوا القيود الحديدية في أيديهم . .

ولكن الجنود عندما اقبلوا على راشد بن عويضة بن شبعان وطلبوا إليه أن يسلمهم هيف بن حجرف رفض. . وأصرّ على الرفض قائلاً :

«إنْ الموت عندي أهون من تسليمي هيف إليكم!».

وعاد الجنود إلى الإمام عبدالله بن فيصل وأخبروه برفض راشد بن عويضة تسليمهم هيف، فغضب الإمام عبدالله غضباً شديداً على راشد..

وعندما علم راشد بغضب الإمام منه، أخذ عدداً من الخيول الأصيلة وذهب ليقدمها إلى الإمام هدية وفداء لهيف. وكانت العادة أن قبول الحاكم للهدية تعني العفو عنه.. ولكن الإمام قبل الهدية وأمر بإيداع مهديها راشد بن عويضة في السجن عقاباً له على عدم اطاعته أمره بتسليم هيف!

ودخل راشد السجن فوجده مزدحماً بالسجناء.. ولم يعرفه أحد منهم، ولم يفسح أحدهم له مكاناً، بل على العكس، لقد نظروا إليه في ازدراء، فقد كان يدخن وكانوا يكرهون المدخنين في ذلك الوقت، وكانت ملابسه متواضعة لا تنم عن أصله وكرامة محتدة.. ولم يكن أحد منهم يتوقع أن يكون في مجيء هذا الرجل المسكين إلى السجن بشير للأمل والفرج!

ألقى راشد نظرة حوله ثم انزوى وحده في أحد أركان السجن، وجلس لا يحدث أحداً ولا أحد يحدثه! أما السجناء فقد جلسوا في جماعات كل أربعة أو خمسة منهم معاً وتركوا صاحبنا وحده!

وحل وقت تناول طعام الغداء، وكان طعام السجناء لا يعدو قطعة من الخبز، وقليلاً من التمر أما اللحم فلا يقدم للسجناء اطلاقاً.

جلس السجناء يتناولون طعامهم المتواضع دون أن يعير أحدهم راشد إلتفاته أو يدعوه إلى مشاركتهم الطعام. . وفجأة دخل إلى السجن حيث يجلس راشد عبدان من عبيد الإمام وكان يحملان ذبيحة كاملة وضعاها أمام راشد وقالا له: «تفضل. . هذا غداك!».

ودعا راشد جميع السجناء إلى مشاركته طعامه فأجابوا دعوته في خجل بعد أن علموا بشخصيته، وأنه راشد بن عويضه الذي طالما سمعوا باخبار كرمه وشجاعته وطيبة قلبه وشهامته. .

ولم تمض ثلاثة أيام حتى كان الغضب قد زال وانقشع عن صدر الإمام، وأمر بإطلاق سراح راشد. .

ولكن مدير السجن عندما جاء ليبلغ راشد نبأ صدور أمر الإمام باطلاق سراحه كانت في انتظاره مفاجأة!

لقد رفض راشد مغادرة السجن قائلاً: «هل أمر الإمام باطلاق سراحي وحدي أم ومعي اخوتي!».

ودهش مدير السجن وقال لراشد: «ولكنك دخلت السجن وحدك ولم يكن معك أحد!» وأجابه راشد: «هذا صحيح. . لقد دخلت وحدي ولكن الآن صار معي اخوتي. . وهم جميع السجناء الذين في هذا السجن!».

وذهب مدير السجن يبلغ الإمام بما حدث فقال الإمام: «انني أعرف ما يقصد إليه. . ولكن دعه بضعة أيام حتى يمل ويسأم السجن، ويطلب الخروج وحده!».

ولكن الأيـام مضت يومـاً إثر يـوم حتى زادت على الشهـر وراشد لا يحيد عن موقفه . .

وبعـد أيام عـاد الإمام يـرسل إليـه مرة أخـرى طـالبـاً منـه مغـادرة السجن . . فأجابه راشد : «كيف أخـرج وأترك اخـوتي الذين يشـاطرونني الطعام كل يوم . . . !؟» .

وأرسل الإمام عبدالله بن فيصل يقـول له : «قـل لنا من هم الـذين يشاطرونك الطعـام من بين السجنـاء!؟» وأجاب راشـد : «كلهم . . كل السجناء الذين في هذا السجن أقرب إليّ من أهلي!» .

وأصدر الإمام أوامره بإطلاق سراح كل من في السجن من السجناء فيما عدا سبعة صدر عليهم الحكم بالاعـدام قصاصـاً لما ارتكبوه . .

ولكن راشـد أعاد الـرسول إلى الإمـام وقال لـه : «قـل لـلإمـام أن يمنحني عطية بلا استثناء . . قـل له ان السبعـة الذين لم يشملهم عفـوه هم أخص اخوتي .
وانني أفضل الموت على الخروج بدونهم!» .

وعاد الرسول يبلغ الإمام عبـدالله بن فيصل بـرسالـة راشد، وأيقن أنه لن يغادر السجن دون باقي السجناء، فأمر باطلاق سراحه مع الجميع!

ولكن راشـد كان لـه طلب أخير . . لقـد طلب من الإمـام أن يمنـح الجميع ثيابا جديدة لائقة حتى لا يغادروا السجن في ثيابهم الرثة القديمة . . وأجابه الإمام إلى طلبه!

أما هيف بن حجرف فقد علم بأن الإمام قد عفا عنه وأن راشد قد عاد إلى أهله . . فانتقل اليه وبقي إلى جواره فترة من الزمن .

وجرى لسان ليل المتلقم أمير فخذ آل هادي بالقصيدة التالية في مدح راشد بن عويضة لموقفه النبيل وذم عساف أبو ثنين لما فعله من تسليم جيرانه . .

عساف وين اللي وزي بك من الناس	جيرانكم ياذاهبين الحمايل
بلعون فراج خذا جملة أفراس	واقفى وعساف بعينه يخايل
وأما ابن شبعان لبس ثوب نوماس	من دون جاره ساق خيل أصايل
هواجر من طيب ساس على ساس	على القبايل يأخذون النفايل
ظفران لا من لّبسوهن بلا لباس	وكرمان لا من قل وبل المخايل
عندي لهم بيضاً على روس الأطعاس	من باب هجر إلى قفار وحايل

* * *

راشد بن عفيشه الهاجري

راشد بن عفيشه الهاجري، شاعر فحل مخضرم، أسلم له الشعر زمامه، وأسلس له قياده، فملك ناصيته، وأصبح كما يقول القائل، يستطيع أن يشعل حربا ببيت من الشعر، ثم يطفئه ببيت آخر، فهو من فرسان الشعر الذين سادوا معارك القلم والكلم، وهو من الشعراء القلائل الذين مزجوا الشعر بالسياسة في براعه ودهاء، فأصبح الشعر بذلك أكثر التصاقا بالناس، وتعبيرا عن حياتهم..

وراشد بن عفيشة من العارفين الذين اتصفوا بالحكمة والحنكة والدراية والمعرفة، وبعد النظر، وصدق البصيرة.. فأصبح مقصداً للناس، وملتجئاً لهم، يقضي بينهم بحكمته، ويفيض عليهم من كرمه..

تلك هي شيمة آل عفيشه من أمراء آل شهوان من بني هاجر.. لقد تصدروا القبائل والعشائر، وفازوا بحب الحكام وتقديرهم، وذلك لشجاعتهم، وسمعتهم الطيبة، وحسن سجاياهم..

* * *

شمالي بنيان من الماء إلى الغضا!

نشب نزاع بين فخذين من قبيله آل مرة، وهم آل فهيده وآل عذبه، ويقال للجميع أولاد فاضل . .

واشتد النزاع بين الطرفين حتى وصل الأمر بينهما إلى قتل الأطفال الرضع . .

وانضم آل فهيده الى فخذ المخضبه من بني هاجر، أما آل عذبه فقد انضموا إلى العجمان، وطلبوا منهم معاونتهم ضد آل فهيده لكي يقضوا عليهم نهائياً . .

وأرسل الشيخ راكان زعيم قبيلة العجمان رسله الى المخضبه يطلب منهم التخلي عن آل فهيده والا استأنف ضدهم الحرب، ولكن بني هاجر رفضوا أن يتخلوا عن آل فهيده الذين لجأوا اليهم . .

وهكذا شن العجمان الحرب ضد بني هاجر وآل فهيده معاً في عام ١٣٠٥هـ في مكان يقال له بنيان . وكان العجمان تحت قيادة الشيخ راكان، وقد انتصر بنو هاجر في هذه المعركة، ووصفها الشاعر الكبير راشد بن عفيشه الهاجري، وهو أحد الفرسان الشجعان بقوله :

شمالي بنيان من الماء إيلا الغضا   قنوف تلاقت والهنادى بروقها
رعدها القهر والوبل درج محبب   وشخاتيلها لدن القنا من عروقها

وحفها دوي الخيل في دكدك الوطا وأصوات حمران النواظر حقوقها
وغثيرها البارود والعج إيلا سكب ازريت اميّز حمرها من شفوقها
ساقوا لنا كل أبلج ينطح القنا ربع تخلى في الوهايل طروقها
وسقنا لهم من كل نمر مجرب درع صوايدها وحمر شدوقها
قصاصيب ملك الموت يامر ونمتثل بافات الانفس يوم جانا يسوقها
وان هافت أوراق الجنايز من السماء حنا سببها يوم ربى يعوقها
بشرية يا حظ من هم رفاقته هل البل ليمنها تبرت ارفوقها
من جايبيها عرضوه اشهب اللضا برماح تشابه ضربها في مروقها
وآلاد منصور هل المدح في اللقا اللّيّ نهار الضيق توفي حقبوقها
ومخاضيب أجهل من جهل كل جاهل واشر اهل بقعا ومن حل فوقها
هل سربة تورد على الموت لقبلت وان دبرت لا هي تعفت عنوقها
پإيمانا اللي يمتني الذيب وقعها على الرد تمنع حردها من طفوقها
عاداتنا عند المزين نردها نتسوق في الهيجا إلى حمي سوقها
بشلفٍ مضرين عسلهن على اللحم وخناجر دفق الدمي من فتوقها
كله لا عنى هجنتنا يوم حدّرت اللّي شلايلها لفت في حلوقها
والا لا عنى كل غرٍ مترهف اللي تهل الدمع من حجر موقها
والا لا عنى فطر شمخ الذرى اللي يعدّى للمنارة غبوقها
هبا اللاش ليمن اسعفت ذي ومثلها رسوم المراجل لعرضت ما يذوقها
لها من يقوم بها إيلا كبر حملها بني هديب اللي تعلق علوقها
سلالة سلطان العبيدي ويعرب ما حن لوصول القبايل نبوقها
وصلوا على خير البرايا محمد عداد ما غنى الولع في عذوقها

***

ابن عفيشه وراكان بن حثلين . . ويوم العضبا

نشبت احدى المعارك بين بني هاجر والعجمان في مكان يقال له العضبا. وانتصر بني هاجر على العجمان الذين كانوا تحت قيادة فهد الدامر وابن فاران. وأرسل الشيخ راكان بن حثلين القصيدة التالية، يلوم فيها فهد الدامر وابن فاران ومن كان معهما لهزيمتهم، ويتمنى لو كان حاضراً في المعركة.

العذر يا العضبا ترا البعد خوّان ستّرش بعيداً غايب من محله
من طاوع الدامر وشور ابن فاران اقفا وخلى حلته في المذله
يستاهلون اخوانا عقر الضان من كان منهم مفلس جاب حله
ربعاً مخاضيب على العسر كرمان وبشرية للحرب ما هي تمله

وعندما سمع الشاعر راشد بن عفيشه الهاجري قصيدة الشيخ راكان أجابه بالقصيدة التالية، ويقول له فيها لماذا تلوم فهد الدامر وابن فاران على هزيمتها وأنت نفسك كنت قائداً لمعركة بنيان ولم تنتصر!

يا راكب من فوق سلكات لقران عوجاً كما القيسان كنهن لاهله
فج المرافق عقر حثفات لثفان يا ماشبن من راس ريدا مزله
مثل القطا لا واعدوهن بمعطان وإن حركوهن جن بالجرى كله
من البحث تنشر مع وقت الآذان العصر في أم حويض دربك تدله
والصبح ضرّبهن على بدو راكان ويلا لفيته يا نديبي فقله

لـو نسفهـه في هـرجتـه قـال حقـران | إلا نـولّم ردهـا حـشـمـة لـه
قـل ويش عـذرك من فـلاح وكمعـان | وعـرج وخيـل الجـوف عقـرت عـماً لـه
وقـل لـه تـرى العضبـا تقفت بنيـان | ومـنـين مـا راح عـلةً جـات عـله
هـواجـر من راس جنبـاً وقحـطان | نلحق شبـوب الحـرب شهبـاً وسله
وبشريـةً من حـربهم شـاعفـه جـان | وضيـاغم مـا خـلقـوا إلا عنـاً لـه
من وقعنـا اللي يمتني الـذيب سرحـان | كم راس شيـخـاً من متـونـه نشله
إيـلا تـلاقينـا والاريـاق يبسـان | لا كـلّحت لـنـيـاب خـطر محـله
سـاروا علينا عقب مـا بـان فجـران | العـين شـافت والـفنى قـرب حـله
بمصقـلات شـغـل صنـاع نـجـران | نـروي المغـلّب والـوديـدي نـعـله
كـله لـعنى الـغـر سـحـاب الأردان | ابـو دلـيـقـاً فـوق مـتـنـه يهـله
ازبن عكف بـاشـه يـردد لـك الشـان | والـغلب طـوع وبـاقي الهـرج خله

***

وعندما سمع الشيخ راكان البيت الأخير من هـذه القصيدة قـال : عسى اللي أخذ عيونه يأخذ قلبـه! ويقصد بـذلك راشـد بن عفيشه اذ انـه كان كفيف البصر!

* * *

نويت الدار بعداً وبدّالي!

هذه القصيدة الوصفية أرسلها الشاعر راشد بن عفيشه الهاجري إلى محمد بن رشيد أمير حائل سابقاً تتضمن مواضيع نفضل أن نتركها للقاريء يدركها بنفسه من خلال القصيدة دون الاشارة اليها . .

دنوا ثمان لي على غاية المنى ... لاهن لا حدج ولاهن بهزالي
حيل قزت كيرانها من متونها ... وساع المرافق من سريعات لهذالي
طوال الغوارب يوردن المشارب ... كم مارداً جنه مع فنتق خالي
إيلا خطّرن من مارد صوب مارد ... مثل القطا لاقفا مع الجو يجتالي
عوجوا رقاب الهجن مقدار ينقضي ... اردود السلام وافقوا شرب فنجالي
وعقب المودع لقضيتوا فبتّلوا ... حطّوا لكم في غافة النخش مقيالي
فإيلا جاء صلاة الظهر شدوا رحالها ... ما يقطع البيدا مسير التهسّالي
إيلا قطعتوا يا المناديب يمموا ... بين النفود وبين ما يدنف الجالي
عليهن قوي العزم جسراً على الخلا ... دليلهن لمن غبت روس الأمثالي
يحث النظا لديار من يكسب الثنا ... تبدّا على الحكام ما يذخر المالي
فلا الضيف واللافي بيفلس من العطا ... ويعطي السبايا ما يحسّب لها تالي
فإن كان الاريا ياالضياغم على الهوا ... فأنا نويت الدار بعداً وبدالي
باسير في قمرا ابن عمي إيلا اسفرت ... ويجعف ثقيل الحمل منا إيلا مالي
نذري عن عنا البرد عنده ونلتحف ... ومن السمايم واشهب القيظ في ظلالي
فأنا في رجا الله ثم رجوا محمد ... كما ترجون الحيا عقب الامحالي
يحدّر إيلا طاحت لشاريب وابردوا ... فوق النظا واستجنبوا كل مشوالي

يـاتي بـنـمـراً كـن شـوفـت ركـونها قنوف الوسامي لا غشت الارض بخيالي
تـبرق بمصقـولٍ تسـابق بـه الـدمي وتـرعد بخضـراً لبسها الجـوخ والشـالي
يضرب بهـا الـلي يستحقـون وبلهـا تصبـح شـلايعهـم مـع كـل دلالي
فـلا يـاخـذ إلا ثـلاث ومـثـلهـا المـاطـري والصمـع والهنـدي الغـالي
والمكـرمـات الـليّ يـوازي بهـا العـدا وكـل اشقـراً لمن روا الصيـد كتـالي
بعيـداً مجـانيهـا قـريبـاً نفـوعـهـا تعجب إيـلا من جات هـدات الافعالي
إيـلا سـاعفت الايـام وارخت جنـابها فـلا يـطاوع شـور من كـان عـذالي
يـصق بهـا مـا دام حـظه مـسـاعف بيمنى مضرّيهـا عـلى كسـب الانفـالي
مـن عـاونـه رب المقـاديـر غـالـب فـلا قـوة إلا بـه إيـلا جـاء تـزلـزالي

* * *

وهدأت العاصفة!

التقى ركب من بني هاجر بركب من بني فلاح أهل عمان بطريق الصدفة. وعندما رأى الركبان كل منهما الآخر اطلقا بنادقهما. وأصابت طلقة طائشة من بني هاجر.. قائد بني فلاح بطريق الخطأ، ففقد اتزانه العقلي، وأصيب بالخبل من شدة الإصابة، ثم توفى بعدها. فقال الشاعر راشد بن عفيشه القصيدة التالية..

يا نديبي فوق ما يزهى الجواد   فوق ثنتين اسمان مطعمات
حدب شيب الهجن غايات الركوب   زاهيات بالقرط ومزورات
كنهن لا روحن ربداً ذوير   حققن الزول واقفن ذايرات
قيلوابالغدر إيلا حل البراد   والعصير من الغويفة طايفات
صبّح الديرة ولا تضوي بليل   وخطّروهن صوب حصناً بينات
إلا لفيتوا عند أبو طحنون يوم   عيدهن لمن لفنه متعبات
بلغوا خطي وردوا بالسلام   واترجى الرد من شيخٍ ثبات
زايد اللي بالثنا فعله بعيد   فرز ذيك الدار مرجام العصات
يفضي اللي ما يخصه للطروش   وينتظر في عاقبات المقبلات
وقل له أن لولاه ما ندرا الخصيم   ما نحمل من العدو المخطيات
حفنا بنزاوره لو هو بعيد   بالنشاما فوق كور المسمنات
حن بني هاجر مخابيط الجنون   لا مشخنا واحداً شيعف ومات

وحن كما ضراً إيلا من حك زاد — من دخله الضر عيّا لايبات
لا مشينا مثل خطوات الحقاب — عج مركيه تعدى النايفات
وابْله المصبوب ومصفّى الملاح — والشميدي من بطون مخيرات
وسيل وبله دم شقران العيال — لا وطوهم لا بتى بمخيرات
ذي عوايدنا وعادت الكريم — ذبحة النادر نهار المكربات

***

وعندما وصلت القصيدة إلى الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي سابقاً، قال له أهل عمان أن هذه القصيدة معايرة من ابن عفيشه لك! فاقسم الشيخ زايد في ثورة غضبه أن يغزو بني هاجر ولو اضطر لمطاردتهم إلى ما بعد شاطيء الفرات!

واتصل الأمر بالشاعر راشد بن عفيشه فأردف بالقصيدة التالية يقول فيها للشيخ زايد بن خليفة الا يستمع الى الجهلة الذين يوغرون صدره ضد بني هاجر. . أما إذا كان عازما على الحرب فإن بني هاجر سيغزونه في عقر داره!

ايلا طرالي لذة الهجن والسرا — طار الكرى من موق عيني وانا غافي
يا راكب اللي ولها مقبض العصا — سفينة بر تفلع النود موجافي
يحير النظر فيها إيلا من نظرتها — من وشرت الرحمن شيبنا ومشعافي
في ما استظل يظل من قال وصفها — كنك مواسيها برندات قلافي
جسيمة عسو الذيل جذراً من الفخذ — تهزه إيلا بدّل مسيراً بزفزافي
تواسع نحرها من جسامة عضودها — وتهذل كما سبعاً إيلا أهذل وهو جافي
عريضاً معذّرها كبيراً دماغها — تهاضع فيها ما على حد الاكتافي

طـويـلاً غــاربهــا جسيــماً فقــارهــا تحــادب ظهـرهــا كنها قــوس نـدافي
فيــما ارتفـع منهــا تحــالق شعــورهــا عـلى الحصـايــر غـاديــاً حلقهـا اردافي
كن القــرط فيهــا وشــامــاً إيــلاقنــا من شغل ذيك الـدار من زين الاصنافي
تــولّم إلا مــنــه أو تـلم في أولامــهــا وتخـازر بعـين كنهــا عــين غــريــافي
كن صفق بــرطمهـا إلى حث سـيرهـا تصفيق زكــرتيــاً تصفق بــالاكـفـافي
عليهــا دليــل الهجن في ليلة الـدجى كم مــارداً تـرده إيــلا هـالــه السافي
ثــلاثــاً تــوديهــا ومثـلن تجيبـهــا إلا أن يهيّــدهــا مكــاتيـب عــرّافي
منصــاك فـرز الـدار في حـومـة الـوغى شيـخٍ عـلى الشيخـان لـه مــاقفاً وافي
بــازٍ تهاضــع لـه حــراراً بــروسهــا تحت صيخ وكره يطلب العفو من خـافي
مــا يفعـل الحــاضر على قــد ما يبي إلا حــداً مــالــه تــليــاً ولا قــافي
ولا يـاخـذ العـاقـل بــزلات جاهــل بـأمثـال من كـدّر غـديـراً وهـو صــافي
وإن كان يبغينا عــلى البعــد نــاصله جينــا لفتــل الحلم والعـلم لــه نــافي
فلا أبغي ولا أرجي كون من والي السما يمحى ذنــوبي لا بغى المــوت يستــافي

***

ولمـا سمع الشيـخ زايد قصيـدة راشد بن عفيشـه وما بهـا من تمجيد وتكريم قال : لقد عفوث عنهم . .

وهكذا حقنت الدماء . . وساد السلام . .

* * *

تحذير!

هذه القصيدة أرسلها الشاعر راشد بن عفيشه الهاجري إلى محمد ابن رشيد أمير حائل يحذره فيها من الشيخ راكان بن حثلين شيخ قبائل العجمان :

يا راكب اللي كن عيني تشوفه	نابي سنامه من نبات الوسامي
اشقر وعرضه ما قصر من وقوفه	امذعرٍ يشدي وحيش الريامي
جبر القفا تزهى الميارك كتوفه	لاهج ما ردّه جديل الخزامي
يا بجاد لا بتيت والا النكوفه	اجعل على جنبه أدلالٍ شوامي
حتى إيلا من جيت بأرضٍ تنوفه	فنجال بنٍ والركايب اهمامي
منصاك شيخ بينات وصوفه	حراً نحيس مثل فرخ القطامي
قل لا على عمره يخلي حسوفه	يصفق بها إيلا ساعفت له شهامي
يمشي بجندٍ كن سيرة صفوفه	كتفان سيرات الدبى بالنظامي
يصبح كما نوٍ تزبّر قنوفه	سيله يعم المستوى والعدامي
يمطر بشلفٍ ولمح برقه سيوفه	وبله على الأبرص ويلحق حزامي
والشايب اللي علته في نجوفه	ديرة هل النقرة ومقباس يامي
ثالث ثلاثة كان ترجي ذلوفه	حتى تجيك الدار برد وسلامي
ولا يغرك فيه كثر محلوفه	تراه يبغي فيك زين الولامي

* * *

نصيحة!

تحفل بعض قصائد راشد بن عفيشه الهاجري بلمحات صوفية تتسم بالزهد في زخارف الدنيا ومغرياتها، والرغبة في التقرب إلى الله.. والقصيدة التالية على شكل نصيحة يوجهها الى القوم، ويدعوهم فيها إلى ترك المعاصي..

يا اهل المعاصي غافلين باالامدار — في زمركم والخمر وانتوا تشوفون
تضرب لكم لمثال بالكتب وانظار — والمهتدي يجزى جزاء ليس ممنون
منها خلقهم للمطاعه والافكار — وفيها إيلا منه بغاهم يعودون
وارسل رسولٍ يتبعونه بلا ثار — بالفرض علمهم وما كان مسنون
دنيا تقلّب ما عليها حد قار — كم صنعة راحت وذولاك يمشون
اتلى التلايا تصبغ الوجه بغبار — توبوا ترى التايب عن النار مصيون
العابد المخلص بجنات وأنهار — والعاصي المشرك فهذاك ملعون
دنياه ما تسوى ولا ربع دينار — ريش البعوضة ما يجي به على الدون
ويا الله بستر الدار من ما قف العار — وفي الاخرة عتق مع اللّي يعتقون
وارجي المغفرة والسفر في غمى الغار — وبرحمتك والعفو ساعة يسيرون
عبدك مطيعٍ لك قرار بلا انكار — ولا له الا انت عما يظنون
ويل المكذب يوم يدري بالاسرار — ويل الذي من دون ربي يعبدون
الملك بيد الله إيلا صار ما صار — والي الرقاب وعنده الرزق مضمون

يـاالله طلبتك يـوم ضيعـات الابصـار   نهار مـيـعـاد الخـلايـق يحضرون
نهار يـنـشـق الـسـما والـفـلك دار   ولا يـدور الا مـن الـكـاف والـنـون
حـافّـين عـارين ويمشـون حسّـار   إيـلا بعـثروا ثم حصّلوا مـا يعملون
الحـق مـنـصـوب ولا فـيـه معـيـار   كـل قصاصـه بـالمـوازين مـوزون
احـد يمـدونـه كتـابـه بـالاعسـار   واحـداً عـلى اليمنى كتـابـه يمـدون
فـاز المخف وحيـزوا فـرقـة النـار   بيس القـرار بمقعـد الـذل يـلفـون
تمت وصـلى الله عـلى سيـد الأخيـار   محمـد الـلي فضـله عـامـر الكـون
مـا سـاعيٍ يسعى ومـا طـائـر طـار   أو حـلقـوا بـالبيـت نـاس يـلبـون

* * *

الملاّ . . وابن عفيشه والطير غشّام!

فقـد الشيخ حمـد بن عيسى آل خليفة طـيره المشهور غشّـام الذى لم تكن الطيور تستطيع مـلاحقته في الـطيران والارتفاع . . والصيـد والقنص ولطالما أظهر براعته في صيد الحبـاري ، فقال المـلاّ القصيدة التـالية في تلك المناسبة وكان يحمل الطير.

البـارحـة نـوم المـلا مـا هـجـاني امسيت في قلبي هـواجيس وافكـار
اصـبحـت مـسـتر انـا والخـواني وامـسـيـت في دارٍ وغـشّـام في دار
يـا الله يـا المـطلوب مـا معـك ثـاني تجيب طـير من على يـدي قـد طـار
صـيـاد في الجـمـلة خـروب متـاني ولحـاق لـلنـايـر وللعـضـد كسّـار

***

أما ابن عفيشة فقد كان غائبا في قطر، ولما قال الملاّ قصيدته هـذه لم تعجب الشيخ حمد بن عِيسى فأرسلها مـع مسفر بن راشـد بن عفيشه لكي يعرضها على أبيه فينظم غيرهـا في الطير المفقـود لعلها تخفف بعضـا من الم لفقد غشّام!

وهذه هي قصيدة ابن عفيشه :

يـا راكب الـلي جـاز للمـطر شـاني لاهـوب جرمـينّ ولا هـوب خـوار
اشقـر سـوات القـوس حـانيـه حـاني ومـقـلّط لـه مـن وراء الـزور بـزوار

يشبه المحالت امحيم ضماني تنحي وحاديها الرشاء حبل كنبار
من ساس ظبيان سنينه ثماني على اول يطوي بك البعد لا غار
فج كراسيعه عضوده متاني ما فوقه الاطارش الخط وقشار
اركب إلى شفت أول الفجر باني والعصر عند اللي يرحّب وعبّار
وبدله بو شار ركوبه تماني وخطف مهبك ولم وادنوه بوشار
ملفاك ابو سلمان في ليل ثاني سور البلد لا جاء الزعازع والانذار
يا شيخ رجّالك بخطك لفاني يذكر لنا غشّام من عقب ما نار
طير من الملاّ غدى ذا الزماني وتمجدونه بالمدايح والاشعار
الطير ما يعطيك عهد واماني إلا إيلا من حام سموه مختار
الحوم خمر وشاربه مغرماني لو كان تومي له خذا الجو بطيار
الفخر للي يذبحون المداني هيف الجلب ومربحت كل تجار
اللي شحمهن ما يذوّب دهاني يطبخ ويحذف به على روس الاشجار
لا سلم راس النادر الصيرماني باقي الخساير خلها سر وجهار
عود ويجنى من طياب المجاني كل أبلج لفتاقة السيف دمار
حامين سكن مرفعات المباني بمثقلات الصمع والملح لاثار
فهود واسود طيبات المعاني يتلون ضرغام على الحرب صبار
من كان يذرع له يبي له مكاني لشاف عاف وطيب النفس ما سار
ومن جاء يبي الخضراء من البعد عاني كملت علومه دون حلوات الأثمار
لو كان ينّس في فؤاده وحاني يخاف من حذف الزلازل والاقدار
والفخر في رشم عيان بياني ونعيش باوراقه على كل الاقطار
ومن جود معروفة تجر الصواني ودلال بيض وسطها البن وبهار
وياما عطى من كاظمات العناني وياما عطى من فطّر شيب وبكار

يا شاعر العجمان بالعون ما اقديت!

أرسل أحد شعراء العجمان قصيدة هجائية إلى راشد بن عفيشه الهاجري، وكان هذا الشاعر دون مستوى راشد من القدرة على قول الشعر. . ودون مستواه أيضا في الشجاعة والكرم. ولم يكن الشاعر العجمي وقتها مع قبيلته العجمان، بل كان نازلاً مع قبيلة نعيم، يأكل ويشرب ويتمتع في ظل وحماية تلك القبيلة التى اشتهرت بكرمها وحسن ضيافتها لمن ينزل في جوارها. .

أما قصيدة العجمى فلم يصلنى منها شيء، كذلك لا يحضرني اسمه. . ولكن راشد بن عفيشة رحمه الله، يقول في قصيدته أن الشاعر العجمي ليس كفؤاً له ولا يستاهل الرد عليه. . ولكن الكفؤ والذى يستاهل الرد هو الفارس والشاعر راكان بن حثلين.

ويقول راشد في قصيدته :

يا شاعر العجمان بالعون ما اقديت	الخط وصل وما كتبتوا فهمناه
ما هوب كفواً لي إيلا من تحاكيت	يكون من حمر المشاهير تتلاه
هذاك لا منه تبين تغبيت	وان كان شابرني خطير انى أطاه
عنود معيد من وجهين ما تتقيت	ومانيب من تقصر من الكفل يمناه
انشد انديله يوم زهبت واثنيت	وكسرت أنا ساقه على جنب صفراه
وإلا المرضف يوم لحقوا وطبيت	وخليت أنا جرد السبايا توطاه

صاح المصيح ولحقنك جناديبي

قال هذه القصيدة المرحوم راشد بن عفيشه في احدى غزواته التي انتصر فيها:

الى ركبنا على عوج المصاليبي كمل شحمهن وجنك مثل الاقواسي
ياما وطن شقة ما مرها الذيبي يطون بنا القاع كنه طي قرطاسي
كن مسبعتهن على ديرة لجانيبي جرة سباع جديدات ودراسي
وكم شيخ قوم جدعنا به من النيبي في قافر ماحد به قبلنا داسي
وراح الرقيبة وشرف بالمراقيبي يقفي ويقبل علينا كنه قرناسي
ولوّح بردنه ونثرنا المشاريبي متسابقينه على الانضا والافراسي
قال ابشروا بالطمع طرش عزازيبي متخالف رتعها في القفر كناسي
وغاروا عليها هل الخيل الكساسيبي واقفى يصيح المصيح وقت الافلاسي
صاح المصيح ولحقنك جناديبي والكل منا يذاود طوعة الراسي
يا ما حلا اصواتهم مثل الجذاذيبي الى اسقف الملح من صلفات الاحساسي
درنا عليها وحذفنا الاساليبي وحكم المطاليق يشدي حكم عباسي
والى التوينا على حرش العراقيبي عسر فككها على لباسة الطاسي
ربعي هل الصمع وعيال عواطيبي كم كاعب لبسوها شين الألباسي
يا زين حذف الرمك حل المواجيبي هذي قلاعه وذي للذيب عساسي
والى لفينا على شهب واهل شيبي قام يتهايق لنا مدقوق الالعاسي
قلته وانا من اهل العليا المخاضيبي عال درجهم وقاسين على الناسي

بشره بالحيا طاح

هذه الابيات من قصيدة لمحمد بن شريم المري بعث بها الى الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري.

قم ياندیبي وارتحـل فوق سرسـاح سـوّاج موّاج كـما الـريم لـونـه
لابن عفيشــه بشره بـالحيـا طـاح نـوٍ مـن القـبـلة تحــدر مـزونـه
قلت اتطلب طلبه الصاحب الصاح يـا جعل رب البيت يـطلق عيونـه

* * *

نهار بيت الحرب مست ركونه

بعد أن وصلت هذه القصيدة الى الشاعر المرحوم راشد بن عفيشه وعرف ما فيها. قال أنه لا يبغي فقط أن يعود اليه بصره فحسب. . بل انه يتمنى أن يعود اليه بصره كي يرى فرسان قبيلته وكل منهم ممتطيا صهوة جواده يصول ويجول في ساحة الوغى، ويذكّر محمد بن شريم عندما اتتهم الشلايل معلقة في رقاب الأصايل من الابل، في مثل معركة بنيان.

ياراكب من عندنا فوق مصلاح	نابي سنامه مارقات متونه
اللي كما وصف الجريدة بالادباح	عوج كراسيعه تفاحج زغونه
مفتل الذرعان ومن الخلل صاح	ما قلب خفه من حفا يرقعونه
يومي براسه لا مشى كنه نفاح	لولا خزام فيه ما يقهرونه
يجعل مسير العشر ليل ومصباح	والعصر عند محمد يمرحونه
يفز وقشارك على النضو ما طاح	ويقلطك ويقول لك والمعونه
ابشر بكبش ما بغى فيه الارباح	وبن وقافي البن ما يذخرونه
سلم على ترثه شبيب ومراح	وثنه على اللي كلهم يتبعونه
لولاب حرب للواليب مفتاح	وله ما قف تجذي المشاكيل دونه
تركض مراكيضه مقاليم الاجناح	راعي الصعاد اللي وساع طعونه
ان كان تطري لي سنا بارق لاح	فالمنوة اللي لابتي يمتنونه
اوي والله قبل غوال الارواح	من قبل غالي الروح يستسلمونه
اني مع ربعي الى صاح صياح	واشوف نشرة جوخهم يلبسونه

هـواجـر مـا نستمـع كــل نصـاح وحنّــا لاجــانــا المجنّى زبــونــه
في راس عيطا من هوابـرد الارياح الــين تقفى من ظعنــا ظعــونــه
نصلى سموم الحرب ماحن بننـزاح وضرٍ الى حــرك تـزايــد جنـونــه
نعـطي الشلايـل حقهـا عقب الاصـلاح نهار بـيــت الحــرب مــســت ركــونــه
كم واحـد عقنـاه والخيــل طفـاح والــلي عليهم دينهم يــذكــرونــه
سـاروا لنا مثـل الدبـا يوم ينسـاح فــرســان قــوم جمعهم يجهلونــه
وصلوا ويشهمهم على الموت مزاح ينفـح وكن اسمـر المـرايـر قـرونـه
وسقنا لهم عند الضحى كل شلواح ربـع الى ضــاع السحـا يشـترونــه
مــاهمنـا في دقلنــا كـل من طــاح وفي دقلهم من طـاح لا يـرحـمـونـه

* * *

الشاعر حرفاش الهاجري يتحدث عن العجمان وقائدهم!

نشبت معركة بين قبيلة بني هاجر وقبيلة العجمان في مكان يقال له مريقب بسبب غارة قام بها احد شيوخ العجمان على قبيلة بني هاجر.

وكان العجمان تحت قيادة مانع بن جمعه، وكان معه من فرسان العجمان الافذاذ ما لا يعد ولا يحصى..

اغار مانع وجماعته على بني هاجر وأخذوا إبلهم وهي في الفلاة، فهب فرسان بني هاجر لاستعادة إبلهم، ونشبت معركة حامية انتهت بانتصار بني هاجر.. وغنموا الكثير من خيول العجمان ومتاعهم..

ان لبني هاجر كثيرا من الانتصارات على العجمان، كما ان للعجمان كثيراً من الانتصارات على بني هاجر والمعارك دائماً غالب ومغلوب.
وفي هذا الديوان بعض قصائد العجمان في انتصاراتهم على بني هاجر.

اما القصيدة التالية فقالها الشاعر حرفاش الهاجري يمتدح فيها العجمان وقائدهم في المعركة.. فهو يقول الحق حتى على نفسه..

اقول ذكر الله وصلوا على النبي ... قبل الهروج وكل طاري جابها
اباعد فعل الله وفعل رفاقتي ... لاجات هيّات يضيع حسابها
هياتنا لاجت على حفيفنا ... كم حلة هياتنا خرابها
حنا بني هاجر عذاب للعدا ... من يوم عصر الانبيا واصحابها

حنـا قصـاصيب النفـوس الى دنت　لاجـات تحـدا والولي جـلابهـا
كـم جـادل منهـم طـويـل ويلهـا　تبكـي من الحـرة تـطر ثـيـابهـا
تبكي عـلى كـل ابلج في دقـلنـا　غـدا وعـقبـه شـوفـنـا عـذابهـا
لاجيت بـاعـدّد فـعـول رفـاقتي　بيلدني طـول الـزمـان حسـابهـا
بـاعـد مـا واجهت معهم ذاالسنـة　فـان لـولات اسـج وإلا انسـابهـا
بـاعـد فـوق مـريـقـب مخـيـله　هلت وجـاء رزق الـطيـور سحابهـا
هلت ومصبوب الـرصـاص لها بـرد　وعـج السبـايـا والمـلاح ربـابهـا
عـلى ابن جمعـه يـوم زار بـجـردتـه　وهـيـلة يـبـطا وهـي يحـكـا بهـا
جانـا بقـوم شـوفهم يقـطع الـظهـر　مـن يـوم قبـورا لـنـا يحسـابهـا
جـانـا بشـذرتهم وسلت حـربهم　عقيـد قـوم في اللقـا يـدعـا بهـا
عـجـمان ظـفـران رزال في الـوطـن　كبـار الجمـوع الى حـضب قـرابهـا
جـانـا بـكـل مجـرب في جـرتـه　يبغي ابلنـا مشفـن عـلى حـلّابهـا
خيـله تـرمّـل والـكمـي بيـارقـه　عـلى البـيـوت مقـدّيٍ صـلابهـا
من قـو قـومـه يـوم هـو مـرهي بهم　اقبل عـلى البـل في الضحى ماهـابهـا
واقفـا يسـوق البـل مـا هـوب يهجهـا　مشفـيٍ عـلى الغـراد والملفـابهـا
حكـل بحكـلاً مـا اسلمه من شرنـا　سيـاتنـا جـاتـه بحـذف اسبـابهـا
من يـوم شـاف الخيـل لحقت بـالشهـر　عـاف العشـايـر عقب عـذق وجـابهـا
جنّب زمـاميله وغضرف بـالـكمـي　يبغي السـلامـة من عسـال حـرابهـا
والشر جـاتـه تـدفعـه بنحـورهـا　خيـل الهـواجـر متعبت حـرابهـا
هـل سربـة منهـا الفـرج لمـا أقبلت　تـرد المـنـايـا يـوم كـلٍ هـابهـا
اهـل مهـارٍ كـل مـا ثـار الـدخن　لا هي عـلى التـالي تعـوج رقـابهـا
يـومٍ عـلى العجـمان جـاء سعـده لنا　عصريـة ربي عـطانـا اشـبـابهـا

جيش تجمع والقلايع خايره | وكم من جوادٍ حولوا ركابها
منهم خذينا الزود وعيال الطلق | واللي عريب جدها يشبابها
من عندنا حقويها هزيمة | الى الجوف مالتموا وهم ذهابها
منهم كلت سحم السباع وغببت | واهدت على الويوان باقي زهابها
كله لعنا الخلج لا ترايعت | في اسناعنا قامت تعوج رقابها
وإلا لاعنى الضيف في عسر الغلا | يغبق تـوالي الليل در احبابها
وإلا لاعنى كل عذراً وقّفت | شافت عدايلها الكمني قفابها
يا ليتها معنا تخايل طردهم | حتى تبرّد صدرها مما بها
شافت هداليق العيال تعطفوا | كل ابلجٍ خده يدوس ترابها
وصلوا على ذكر النبي وأستاردوا | اخير من سوالفٍ يحكا بها

* * *

شمالي الشناين قبلة من جنيّح

اغار آل عذبه على احد افخاذ بني هاجر في موقع يقال له «البحث». واستولوا على ابلهم، وانطلقوا بها. واستعلم خليل بن ناصر بن خليل آل شهوان عن الطريق الذي سلكوه، ثم انطلق في اثرهم ومعه تسعة اشخاص حتى لحق بهم في محل اسمه «المناعية».

ودارت معركة سريعة بين الطرفين، قُتِل خلالها خليل بن ناصر بن خليل، وناصر بن عبيكة من المهاشير، وخمسة أشخاص آخرون.. ولم ينج منهم سوى اثنان.

وحمّل خليل احد رفاقه الذين بقوا على قيد الحياة رسالة شفوية الى ابيه ناصر بن خليل، يطلب فيها منه ان يأخذ بثأره.

وقد كان عدد اشخاص آل عذبه في تلك المعركة يزيد عن الاربعين شخصا.

وعندما هم ناصر بالانطلاق أخذا بثأر ابنه، استعان بعدد من فرسان بني هاجر لغزو آل عذبه، وقد استنجد ناصر ايضا بقبيلة المناصير الذين عاونوهم وساندوهم في تلك الغزوة.

ولكن الشاعر هنا يقول اولاد فاضل، واولاد فاضل هم آل عذبه وآل فهيدة.

وقد دارت معركة شرسة في محل يقال لـه «جنيّح» حسب مـا ورد في قصيدة حرفاش. . وانتصر ناصر بن خليل في هذه المعركة بعد ان ذبح فيها عدد كبير من آل فاضل.

شـمالي الشنـاين قبلة من جنيّـح جـاء هية غبي السماء من كتـامهـا
رعدها دوي الخيل وسيولهـا الدمي وبردها رصاص والقريزي غيامهـا
مخيلة هـلت من الشرق وامـطرت وصلت بعيـدين المنـازل عـلامهـا
في جـو فـزران من الـظهـر للعشي مخيـلة هـلت وثـوّر كـتـامــهــا
جينـاهم بنمـرا مـع الجـو تـدّهـر يقـدع شباهـا ابـو خليـل زمـامهـا
ومبـارك بن جريـو مسـواط عجهـا لا عسمت الاريــا وبثق بكـامهــا
الاد منصــور هـل المـدح والثنــا ربـع مصاقلت الحـرايب غـرامهـا
غب النكوفة كن حن سيرة الحول نشعـا مـظاهـير تبـاري جهــامهـا
لاكن عشــاوي لابتي غب كــونها فــرادهـا بشهــودهـا وقتســامهـا
جيناهم مع الصبر مع العصر نعتلج مثـل السباع بهـوشها وضـطرامهـا
سـوء البـلا دفنـاه لعيـال فــاضـل عـلى النضا والخيـل عجل ولامهـا
منهم خـذينـا كـل سـودا مــدلله حض الشـمالـه زاهي في سنــامهـا
متيهـات مـا بعــد زيـع نشرهــا صيـام وحنا الـلي جرحنـا صيامهـا
نغض من ليمـن والايسر نجـنبــه نبغي نقلطهــا لغــالي حشــامهــا
وفــرج لهم ربي ولا انـوا قــطيعـه غبي السفـر والشمس غبا عـلامها
لـو كـان حن يــوم السفـر متلينهم كـان النفوس الـطايلة جا عـدامها
ذي هـيــةً الـلـه يــكــافي شرهــا فهي من قـديم قد كـلانا عـرامهـا
كم من هنــوف قـد تجـدد حـزنها ورمــلا تنقلنـا دعــاهـا واثــامهـا

قال حرفاش بن ناشي الهاجري في وقعة جنيّح :

لي فـاطـر زين بهـا خـافق الـطوق تزهى الجنايب في ظهرها جـدادي
ملحـــا معنّقهـا من الجف منتـــوق خـلافهـا كنهـا عـروض التـــوادي
لاجـــاتني ورث ولاجـاتني ســـوق ولاعرّضوها الجلب صوب البلادي
خــذيتهـا والعـــج مـتركـــز فـوق والاد بشر محـــتـظين الـــطرادي
لامن حديناهم كما السيل مـدفوق لاانهل في قـاع مع ارض حشـادي
تنكسّـوا وارووا شبىء كل مفتـوق عنـد الظعـون وداهكات الـزبادي
يـروون حد مصقّـل يـرّث العـوق حـــظاً لهم من عنـــد ربي منـــادي

* * *

قال هذه القصيدة حرفاش بن ناشي الهاجري :

يـا مخيلن هـل وبله وبـرقـه يشتعـل — وبله المصبـوب حاديـه مشخول المـلاح
في عـلات مريقب ثـار لـه عجت نفـل — لين حمي السوق بنفوس صبيان الفـلاح
يوم جاء لـرفح يبي غـز خلفاتن هجـل — غـازين يبغي خـراجـه مـراديم اللقـاح
فـالتقينا عنـدها سـاعتن تقصف الاجل — بـالهنـادى والمخـابيط وحـدود الـرمـاح
يـوم لحقوا لابتي عنـد طرعـات الفحـل — هّملوهـا عطّفن عقب مـرهوج الصيـاح
لابتي عنـد العشـايـر يـروون العسـل — في هـددهم يشبع الـطير خفاق الجنـاح
لابتي سيـل حقـوق يضيق بـه الفحـل — لاضرب ديـرة لجـانيب يجعلهـا بـراح
هيتن فيهـا القـلايـع مخـلاّتن همـل — من صلاة العصر والليل لين افضى صباح

وهذا ما قاله حرفاش بن ناشي الهاجري.

ذيب يـاللي جـويع وبـارقك لايـح — جاتك ارزاق نـاسن ما هقيت ابهـا
لا ضوى الليل جا باطرافهم صايح — كـل عـينٍ بكت فـرقـا حبـايبهـا
قبلتن من نفـود جنيحـن رايـح — ملعب الخيـل يـوم المـوت يـدّبهـا
كم صبـين قعـد في وردنـا طـايـح — والجنـايـز تحـذّف في مقـاصبهـا
كله لعينـاك يـالـلي عنـبرك فـايـح — هـيت الـعصر مكنّـا ضرايبـهـا

حمد العوامي ومحمد الطويل في وقعة الريح

قال العوامي :

يـا ليتني يـوم التقن الحـفيفـين — اني عـلى اللي خاطـري بيتـمنـا
لو ان اهل خيلي الشورى مـطيعين — ان كان غوجـه ما اسلمـه من طعنا

او سـومنا بخشـومهم بـالعـرانـين بـالريـع يوم اقفـو هل الخيـل منا
كله لعينـا لابسـات السبـاهـين والـلي بعيـد ويـرقب العلم منـا
امـدح نهار الكون ربعن شهـاوين ربعن عـلى راس المصـوّب تثنّا

* * *

قال هذه القصيدة سحمي بن ربح ، أحد فرسان آل ظمين عندما كان في عمان وقتئذ. وكان لشجاعته وفروسيته، كان الأمير سالم بن شافي أمير بني هاجر يقول من بشّرني بالفارس سحمي بن ربح أعطيته ثنية من الخيل الأصايل.

وعندما سمع سحمي بن ربح بالخبر، عرف أن هناك قوما يضطهدون سالم بن شافي وقومه، فعز عليه نومه وهب من فوره قاصدا ديار سالم متمثلا بالقصيدة التالية:

هني طامي يوم وافق له النوم	وانا عيوني حاربن المنامي
يا راكب من عندنا حيلن كوم	حيلن وزيد نيهن الطعامى
تبرا لهن قبا كما السبع منهوم	طويلة السمحاق قبن تمامي
بفزع لربعي دام زاهم ومزهوم	ومن غاب منهم مغتشيه الملامي
لا وابني عمن وراء ديرة الروم	وانا بدار مكثرين السلامي
يا زين طرد الخيل مع كل شغموم	هواجر عند القبايل احشامي
يا زين عوادن قد السيف مثلوم	وشلفن تروى والشلافي احيامي

* * *

قالت هذه القصيدة جدعة بنت فهيد ابن حبيبان الهاجري، تمدح الأمير ماضي بن طعزة، وهي تخاطب شخصا يدعى مهنا كان أسيراً لديهم.

ما شفت حربة ماضي يا مهنّا	بين الكتوف وطيرّت بالشنادي
ونعم والله يوم حرجم ظعنّا	يوم العذارى للنشامى تنادي
هواجر كلٍ شكا الضيم منا	شوين ونكلنا جميع البوادي
حتى البحر يمشي بالارفاق منا	ويا ما فضينا من خزاين بلادي
يامٍ نبي منهم ويبغون منا	وراعي الوفا يبغي حقوقه وكادي
دام الجبال الراسية مامشنا	ما بينا حنا ويا من سدادي

* * *

عمير.. شاعر الجزيرة العربية!

عمير بن راشد بن عفيشة الشاعر الفحل، يعتبر بحق شاعر الجزيرة العربية فلقد انفرد دون غيره من الشعراء بأسلوبه القوي السهل الممتع، وتميز عنهم بجزالة لفظه، ودقة تعبيره، وروعة تشبيهاته وجدتها، فلم يسبقه إليها أحد.. انه وحده الذى يعرف دروبها ومسالكها فيغترف من كنوزها ما يهز القارئين والسامعين.. إذ تمتزج كلماته بوجدانهم، وتصل إلى أعماقهم في ايقاع موسيقي رشيق يملؤهم نشوة وطربا..

إن عمير عندما يرثي تمتليء المآقي بالدموع.. وإذا تغزل تفيض القلوب بالشجن واللوعة والحنين.. أما الهجو والسباب فهو لا يعرفهما اطلاقا..

إن عمير يتلاعب بالأفئدة والمشاعر كما يتلاعب اللاعب بقطع الشطرنج.. ان كلماته الصادقة تكاد أن تكون للشجاعة قدوة، وللشهامة مثالا، وللنبل دستورا..

ولقد حاول كثيرون من الشعراء أن يقلدوه ففشلوا فليس كل شاعر بشاعر، وليس كل رجل برجل.. فالرجل إذا قال فعل، والشاعر الذي يقول ويفعل، كالمؤمن الذي إذا وعد لم يخلف، وإذا أؤتمن لم يخن، وإذا خاصم لم يفجر.. انه كالريحان اذا جاورته علق بك بعض من عطره..

أما الشاعر الذى يقول ولا يفعل، فمثله كمثل المنافق، إذا وعد أخلف، واذا اؤتمن خان وإذا خاصم فجر. . وما أكثر النوع الأخير مع الأسف . .

عجز الكثيرون عن اللحاق بعمير ومجاراته. . سقطوا كلهم صرعى، وبقى هو وحده في الميدان، وأصبح يلقّب بحق شاعر الجزيرة العربية بلا منازع!

* * *

يا غتير بالقبايل وتاريخ العرب

الشـاعر عمـير بن راشد بن عفيشـة يتحدث في هـذه القصيـدة عن نسبه . .

يـا غتـير بـالقبـايــل وتـاريــخ العـرب	جـدنا اللي سبع الافيـا شكوا حـرايبـه
حن بني ضيغم عبيـده عـريبـين النسب	من بني هـاجـر وقحــطان حن ضرايبـه
جمعنــا يشــدي قنيف يــزايفــه المهب	الهنــادى بــارقــه والقنــا سحــايبــه
والــرعـد حس المحبب إلى منــه نحب	والغثير وعـج صم الـرمك سكــايبـه
ما نعيل إلا إيلا من حرك الغـايل سبب	واعتمـد بـامـراً وكـبرت بنـا مصـايبـه
مــا يفـك المنتشب من مــدورة النشب	كـون من لا يحسب القـبر كـم نصـايبـه
لا مشينـا بـالسـلايـل وحـذّفنـا السلب	واحتمى سوق الفناء والتقت مصـايبـه
نـرد مـيراد الـظوامي عـلى جـال الثغب	مــاردٍ للخيـل بـين المرج والعــايبــه
ذا لا عنى صـافي الخد مـزفـون الهـدب	جــادلٍ يضفي عــلى منحــره ذوايبــه
نلتقي لضــد شروا قصــاصيب الجلب	لــين مجلبنــا يوقف مــع جــلايبــه
مجـزرا لاولاد بـه مثـل عمـري الخشب	لا جـدر به جـارح السيل من شعـايبـه
وان بغى زود عـطينـاه حـايشـة النكب	ضربــة في الـرأس وإلا مــع تــرايبــه
وان تنــزّح ناصله فـوق زينـات الـودب	نقصر العنـوة عـلى من بـدت سبـايبــه
ننـثر الغـارة عـلى ابله ولـو فبهـا الجنب	لــين يـظهــر كـل متــوجـد وجــايبـه

* * *

«أمثـــال وحِكم»

قال هذه القصيدة الشاعر عمير بن راشد آل عفيشه

يقـول المـوَلِّفْ للمَثَـل عقب سُفْهـانــه ... دَثَــرو افْــترق شمله ولَمِّيت شَتَّــانــه

أُدُور المـعــاني عقُبْ مــاني تــركْتـهــا ... كما دُوَرة المِذْهِبْ بـلا ذِكْـر ضيْعــانـه

إيـلا شُفْت في الأمثال عُـوجـا عـدلْتها ... كـما عـدّل النجــار معــوج ليحــانــه

حريص على الأمثـال خوفٍ من الشّنـا ... وعن الميـلْ مايَ ادفن من الـورد قَلْبانه

وأجمِّـل وُصـوفٍ بـالـدليـل اخـترعتهـا ... وأخَـلِّي هُزال القيـل واستظهـر أسمانـه

وظَهَــر لي ومثـلي صنعــةٍ نشتغـل بهـا ... وكـلٍّ يعـدِل صنـاعـة ايـده بسامـانـه

فـلا كُـلّ من يَصنْـع بتعجب صنـاعتـه ... ولا كــلّ ورَّادٍ عـلى المـاء معـه زانـه

ولا كـلّ من ركِبْ النَّضا دَلّ بــالفضـا ... ولا كــلّ فُلكٍ يسِنْــد النجم ربّــانــه

ولا كـل من شاورت بـالشـور يسعـدك ... ولا كـل من ناجيت اجـابـك من أوانـه

ولا كــل مُحْتَــزمٍ تسُــرّكْ حــزامـتــه ... ولا كـل من مَـدّ التفق صــاد نيشـانــه

ولا كـلّ زعـلانٍ بيـزعـل لـَـه، الشرّه ... ولا كلّ مَنْ جا النَّاس يقضون غرضانه

ولا كـل رجلٍ رجَـلْ تضرب بـه الخـلا ... ولا كـل من وَلّيت سـدّ الخفى صــانـه

ولا يستـوي في الـرِّيس رَبْـدان والبغـل ... ولا الاجـودي يُنْسَب بنقّال حـذيـانــه

ولا رِبْعــة الـطَّيِّب كـما رِبْعـة الــرَّدِي ... ولا الحِصّ عَقْـده مُشْبـهٍ طلع جيبــانـه

كـذا القيل فيـه اوْسَطْ ونـازل ومـرتفـع ... كـما وارد الكَـدْلَـكْ وجيب وعـرابــانـه

تصير التشـابــه في الصنـايــع ومثلهـا ... وكـل يرى جنسـه له الـرجـح بـاوزانـه

* * *

عاد المهاندة جميعهم . . وبقي أميرهم في الكويت!

الزمان : عام ١٩٦٤م.
المكان : قطر

أبطال القصة : الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكم قطر السابق عبدالله بن مسند زعيم قبيلة المهاندة وابنه ناصر . .

بدأت القصة عندما انبرى ناصر ابن زعيم قبيلة المهاندة عبدالله بن مسند يدافع عن العمال في حماسة ويطالب بحقوقهم!

واهتبل أعداء ناصر الفرصة السانحة، ونقلوا القصة الى الشيخ أحمد بن على آل ثاني، نقلوها اليه محرّفة مزيفة بعد أن أضافوا اليها الكثير من عندياتهم، فجعلوا من الحبة قبة، وقلبوا الأمور رأسا على عقب، لكي يوغروا صدره ضد ناصر، الذى لم يفعل شيئا سوى المطالبة بحقوق العمال!

وغضب الشيخ أحمد وأمر بإيداع ناصر السجن . .

وهرع عبدالله بن مسند الى الشيخ أحمد يطلب اليه اطلاق سراح ابنه، ولكن الشيخ رفض رغم تقديره العميق واعزازه لعبدالله . .

وثارت ثائرة عبدالله بن مسند، وطلب من الشيخ أحمد أن يسمح له بمغادرة قطر، فأجابه إلى طلبه وهو لا يعلم أنه ينوي مغادرتها نهائيا . .

وغـادرت قبيلة المهانـدة كلها قـطر وراء أمـيرهـا الى الكـويت حيث أمضوا هناك أكثر من ستة شهور. . قبل أن يطلب الشيخ أحمد من كثير من الشخصيـات التدخـل لعودة المهـاندة إلى وطنهم قـطر مع تعهـده بإطـلاق سراح ناصر ابن زعيمهم وعادت قبيلة المهاندة الا أميرها عبـدالله بن مسند الذى لا يزال في الكويت حتى الآن. . .

ولما رأى الشاعر الكبير عمير بن راشد بن عفيشـه الهاجـري ان قطر قد خلت من المهاندة، ومن أميرهم الذى سانـد قطر وقت الشـدة، ووقف هو وعشيرته يدافع عن كيانها وعزها ومجدها، انطلق لسانه بالقصيدة التالية وقد سمح له الشيخ أحمد بالقائها على مسمع منه متأثـرا بما فيهـا من حكمة وموعظة. .

لـك الحمـد يـا من خص طـه بقـرآنـه	هـداه السبيـل وخص بـالـطب لقـمانـه
مـدير الفلك مـالك عـلى كـل من ملك	تعـالى جـلالـه والى الأمـر سبحـانـه
مـقـدّر عـلى ليـلـه نهاره بـقـدرتـه	سميـع بـصـير عـالم عـالي شـانـه
مصخّـر نجومـه خالق الشمس والقمـر	الكـلٍ خلق به سـابحٍ طـول ميـدانـه
الـلي خلق في سـتـة أيـام مـا يشـاء	سـماوات وأرض ومـد للحق ميـزانـه
عسـاي اهتدي بـاهـداه وقـداه واذكـره	ولاكـون حـزب الـليّ تبـين بعصيـانـه
واسـألـه ثـوابـه واستعينـه يـثيبني	بقيـلٍ يـولّفـه المؤلف بـديـوانـه
جـواب أبـادر بـه الى كـاسب الثنـا	حميـد المقام أحمد حما الحـد سلطانـه
مـلاذ المخيف وريف من ضـده النيـا	عـزيـز النبـا مكـرم او فـوده وجـيرانـه
مـع الجود معـروفة رفى بـه هل الـوطن	ضعـوفـه وعميـانـه ورملـه ويتـمانـه
جـزيـل الجميـل بضـافي النيـل مثلما	ظفـا نـوديم يـروي القـاع ودّانـه

بحالٍ وحالات كما طايش البحر ... خطير ويجنى لا ركد منه مرجانه
سمو الأمير اللي على الحق منتصب ... صميدع زمانه مطلب العز عنوانه
أسد سديد سيد ساد واستمع ... له المهر والكرسي وسيفه وقيطانه
مناطق نفوذ الدار تجري بأوامره ... على ما يحب الشعب لاشراف والعانه
نفوذه بعدل والعرب زاد ميلهم ... ويبدي لهم قبل المضدة بنصحانه
ونفرا وهو يرفى شنايع فتوقنا ... ونجهل ويجزينا بعدله وسمحانه
يعالج عضيلات المشاكل يحلها ... مثل ما يعالج راعي الطب كينانه
ولكن بعض الآلام كود معالجة ... ولا له طبيب إلاّ أنت يا حامي أوطانه
بحلم على من زل منا به القدم ... ويطمر خطا الجاني كما طمرة حصانه
يراعي رعاه الله لنا ريّف بننا ... عن الجهل والتوهيم حاميه رحمانه
بغض النظر منا وهي من مروته ... وهذا من أكبر ما علينا من احسانه
أمير امارته بها الشعب ممتثل ... رجاً فيه بحسانه وراضين بامحانه
يمام حدود العاصمة بيده أمرها ... ميادين بره والبنادر وبلدانه
له الداخلي والخارجي له وغيرها ... تعهد بما يرضى به الشعب وافنانه
كساه الإله الحظ والوعض والتقى ... وعلم من الله فاز به فوز رهبانه
وحوى بالذّهانه طيب الأخلاق والصخى ... على المرتب العالي تميز ابّرهانه
ألَا يا عريب الجد يا ذاكي الذكا ... ترا العز بالتوحيد بالله وإيمانه
بعد الورع والصدق والخوف والرجا ... وشكر المنْ بالعز لك شاد بنيانه
ترا الحاكم اللّي كنه أياك ينتظر ... عواقب لامور ويحضر الفكر بأذهانه
نجيب لمن ناجاه بالطيب مقتصر ... وفاهم الى ظلوا من العرف كهانه
يعز الشرين وناعم الحاك يتركه ... ولا القاصره تخفاه من يكة الدانه
ويفرق بعض لمثال بالوزن من بعض ... كما النيرة الحمراء لها فرق من الانه

وإيــلا قلبـوا جنس بــالأنـظار مشتبــه ... يـدلك عـلى الغـالي مـع وزنـه أثمانه
كـذلك جـواب الناس مـايـل ومعتـدل ... ولا يجهلك عــدلـه وزوده ونقصـانه
وأمثّــل ولا كــلاً لمعنــاي يـفـتـهـم ... يكون أنت يا فـرز الوغى طـير حورانه
ولـكـني أوصيــك وافـهــم وصيــتي ... تـرا الصـبر مـا عـود بـه الخـير ختمانه
اوصيك أبو وجهـين أخـذ منـه الحـذر ... ولا تـأمنـه لـو يـبـدي النصـح بلسانه
ولا تحسب أن دينــه عـلى الــبر والنقــا ... وايــلا زان تـوّك لا يغــرك تشبهـانه
ولا تحـسب المبغض بـيصـفي بـنيتــه ... ولـو قال أنـا لك صـافي الغش باظغانه
ولا تستمـع في صاحبـك قيـل مبغضـه ... إيلا دك في عرضـه بــزوره وبهتــانه
ولا تكمـه المقبل ايـلا جـاك في الـرضـا ... تــرا الله بـلا تشبيــه يجـزي بغفــرانه
ولا تــرتضي بـالهضم للحــر تـظهــده ... يـدور البدايـل فيك لا صف جنحـانه
ولا تقـطع العود الـذي عاش في الـثرى ... ايلامن مكن في الأرض وامتدت أغصانه
ولا تـأخـذ العقـال بـأعــمال من جهـل ... مثـل من يخوض مهجّـلٍ رج غـدرانه
ولا يقـطع الحـاكم عـلاقـات عــزوتـه ... ولا في صـديقه يستمـع شـور عـدوانه
ولا تفتكر أن لك ضد من شعب هل قطر ... يكــون الـذي كــبّر لامـور بتتلقــانه
تـظنـه صــديق وهـو عــدوك من المـلا ... ويفـرح إيـلا عــود بـدا فيــه دخّـانـه
يبــاريـك ويــدور المفــاقـر بغفلتــك ... على المذهب الخـامس تقلّب لك الـوانه
ينهّض عــلى شعب الحكـومــة فـربمــا ... يشـدّد على شعب الحكـومـة بتمحـانه
فلولا العـدالــة والمســاواة ضــدهم ... ولكنــه هـــو المنعم عليهم بسفــطانـه
ألا يــا ذرا الجــاني الى وين غفـلتــك ... من أمـرٍ مهم منـك مــا جـاز فهقــانـه
أعط الحق وأخــذ الحق ممن تــظن بــه ... وأخيـراً يتـوضـح الأمـر ويـبـين تبيـانـه
أنا أبغيك في الشعب الصـديق المهانـده ... جنـودك ايـلا من الـوطن ثـار عكنـانـه
وجـبرك ايـلا من ضيـع الحـال غـيرهم ... ايلا من مكروب الحقب صـك بابـطانه

يفــدّون من دونــك بـغــالي عــمارهم ... ومن جـاهرك عمـدا يهدمـون صيـوانـه
هـل الصدق والجمـع المبـاري لجمعكم ... مثـل مـا مضى في ضفكم تلعب اردانـه
أهــل الســاس جملة النــاس بعــدهم ... ولا في قــطر من قبلهم شــاد بنيــانــه
هـل الـربعـة المتقـدمـة قبـل غــيرهم ... مـع أول من استوا عـلى الـدار سكـانـه
رجـاجيـل أبـو جـدك وجـدك ووالـدك ... ايـلا حـالـة التـاريخ مـا هم بخـوانـه
ذولا هــل النصـحــان الاد المهنــدي ... من أول وتـالي مـا بـدت منهم خيـانــه
ولـكـن والي الأمــر صــدّق عــدوهـم ... وبــين لهم منّــه صــدوده وهجــرانــه
فــلا يستحق الهجــر يـا دايم البقــا ... يكــون الـذي تعلم ونعلم بنكــرانــه
هجر بن مسند عليك أنت اليوم مكـبره ... لـزيم النصاحـة كيف ترضى بحقـرانـه
وهـو لـك وربعــه مسترد ولا انكــروا ... مـع من تنكّـر قبـل في مـاضي أزمــانـه
ادع الـذى مضى يا شيخ واليـوم حقنـا ... عليـك محضوره يبـدي العـذر بلسـانـه
واخـذ منهم التقـريـر كـانــك تـودنــا ... صـديقك نعـرفه والعـدو ننشر اعـلانـه
وايـلا بـانـوا أنهم لـك ضـد فـلا تحنّهم ... وحن في لـزومك نـدّب الضد وأعـوانه
فـايلا بـانوا أنهم لـك صـديق فهم لنا ... كـما الخشم والعينـين والـراس وامتانـه
وحنــا وهم مـثــل السـفينــة وزيّهــا ... حن قـرفهـا الخـارج وهم ضبط شلمانـه
وحنــا لهم جـسم قــويّ وهـم لنــا ... عضــودٍ تعلّق بـه كفــوفـه وذرعــانــه
فــلا هم ولا حنــا أنسّب اصــولـنــا ... لكــل تـواريخـه بهــا حفظ جـدانــه
من آل شهــوان ومن فـروع المخضبــه ... هواجر عبيـده جنب من روس قحطانـه
ظهــرنـا عــلى مـا قــال راكـان قبلنــا ... كــلام دليـل وزبـدة الهـرج نيشــانـه
وتمـت وصــلى الله عـلى سيــد الــوراء ... شفيـع امتـه إلـه من نسـل عــدنـانــه

* * *

اری في وقتنا الحاضر غياره!

هذه القصيدة قالها الشاعر عمير بن عفيشة وقد تناول فيها الكثير من المواضيع، وتطرق إلى العديد من المسائل عبر التاريخ والزمن والأحداث..

اری في وقتنا الحاضر غياره ... ومـيّزنـا اطـوالـه من اقـصاره
وصار مقلِّطه لوّل مؤخّر ... ومفهوقه قلط عقب انثباره
وبانت لي مناهيج المعاني ... واخرص البعد وقايس امتاره
وقلت لطارشي قم لا توانا ... ودوّر زملة الطارش ادواره
اوهيبيّة تبوج بك التنايف ... من اعلى الجيش من نقوة انظاره
اجمالية سفينة بر وجنا ... تعالى شان من هي من او شاره
رباع السن حيل اتلاد حايل ... شحمها من سنة ولدت احواره
نحيفة ما يصك القاع منها ... شرارية جماليَّة فقاره
وسيعة مبطنٍ ولها ثميله ... وزورٍ ما يقلّط له ازواره
ومفجوجة نحر عوجا مرافق ... براجمها كما شهب الحجاره
قصيرة مردفٍ غثواء جليله ... وغاربها محلّقةٍ أوباره
وعنق مثل رطب الغصن لينّ ... وعلباً زاهي نقشة اعذاره
وكبيرة هامةٍ والحجز تابي ... وفيها من اوصوف الذيب اشاره
اذنين مثل بريان القلامه ... ورمز عيونها مثل الفناره
تخْنوجْ بالمسير تقول عذرا ... ايلا هلّت على العاتق اخماره

وفي الـريـم الفـريـد ابهـا مـواري   اجفـال ولعـترض صيغـة شقـاره
وفـيهـا مـن فـريـد الربـد شَلّه   مـع الـريـدا ايـلا حـقق مـذاره
زعـوجٍ مـا عـليـهـا تشره إلا   ظـهـرهـا ريِّـفٍ مـا بـه وعـاره
ايـلا من غـرّد الـراكب عـليهـا   تـطوف الفـرت مكشـوف الغـارة
مـكـينـتـهـا يـبرِّدهـا هـوى الله   ايـلا عـلّم امـبـيره بـالحـرارة
تـطوف المـركـزيـن بغـير مـانـع   بـلا رخـصـة ونمـره واسـتـارة
ايـلا طفت المـراكـز يـا نـديبي   افتبّعهـا طـريق اهـل السّفـارة
ويمـمهـا الى الـظهـران مـشمـل   ودربـك بـين لـنـيـه والمـداره
ايـلا من جيت في حـوزتْ لـزيمي   بـتلقـى مجـلسٍ مـا بـه غـشـاره
ونـوِّخ عنـد مـا طـاتـه ذلـولـك   وحط اشـدادهـا وانسف اقـشـاره
ودم سـالم وبـلّغ لـه سـلامـي   سـلام مـا شركـتـه بـالـعـيـاره
سـلامٍ لـه كـما در المـنـايـح   مـع الغـنـد المـصفـى في غـظاره
وَاخَـنْ مـن الخـزامـا والـبـخـتري   ومن نفحـات مسك اهـل العـطارة
سـلامٍ مـن يـدي تـسـلوم بـيـده   الى مـن مـكـسـب الـطولات كـاره
الى من قيـل من هـو قـل هـو الـلي   يعـرف القيـل صـدقـه من اقـماره
نـديمي راشـد الشـاعـر اسـنـادي   فتى تلقـى التـحيـة بـاحـتـضـاره
خَـطَرْك إيـلا لـفيتـه بـالكـرامـه   اذا جـيـتـه بـلـيـلٍ أو نهاره
بِشـوره لـك بـترحـيـبٍ وسـهـلا   بـوجـهٍ يـعجبـك فـرحـة شنـاره
وكـبش مـريـبـحـاني يجـي بـه   ولـو سـوق الجـلب غليت اسعـاره
ومن بعـد التحيـة قـل تـفضـل   كـتـاب مـتـأرخ فـيـه المـشـارة
مشـاريـه ابن عـمٍ لابـن عـمـه   عـلى مَنّ بـالخـبر يعـطي بشـاره
نـديـمٍ بـالـرسـالـة مـا ذكـرني   ولاني بـارتجـي مـنـه الـزيـارة

وانـا اليـوم الـذي طـرّشت مـني لـه التـذكـار مـالي بـاحتـقـاره
وقـل لـه يـا نـديبي لا لـفيتـه اخـيـك الـيـوم في زود انـكـداره
سـبـب راعـي كـلام غـث بـالي بـقـولـة كـلهـم شـاهـد اجـداره
ويـقـول ان مـا لـنـا ذكـرٍ وحـنـا بـني من بـالـنبـا الـطيـب اخبـاره
بـني هـاجـر عبيـده نسـل ضيغـم ابـن يـعـرب ابـنـا بـاس ونعـاره
ومـن قـحـطان ابـن هـودٍ نـسـبـنـا لـنـا التـاريـخ مـثبـوتٍ قـراره
نـحـايـاً تـابـعـين سـلم أبـانـا وسـلـم اجـدادنـا طـيـب وعـهـاره
نـصـافي من يـصـافيـنـا وفـيـنـا لمـن ظـل الجـدا فـيـنـا نـزاره
وعـشـنـا بـين مـنهـوبٍ ونـاهـب وغـرنـا وّالـتـقـيـنـا وجـه غـاره
وعـنّـيـنـا وسـنّـيـنـا وسرنـا بمـاضي وقـتـنـا يـوم ازدهـاره
وسـقـنـا البـل وسرنـا في هـواهـا إلى طـاح الحـيـا نـرعى خـضـاره
ونـفـرا في الخـضـاري مـا نـداري إلى مـنْ الـسـهـل كـابـر امـراره
مـظاهـير وسـلفـانٍ تـبـارى بيـوم يـفـرح الـقـلب اشـتـهـاره
بـروس ارمـاحنـا نـرعى ونـرغى وحـد الخـوف نـنـزل في اقـفـاره
ومـدّيـنـا وشـدّيـنـا وشـدنـا مـبـانـيـنـا عـلى روس الـزبـارة
ونـعـطي جـارنـا وافي حـقـوقـه ونـلقـى خـاطـر الله بـالـبـشـارة
بـقـولـه مـرحـبـاً يـا خـاطـر الله ابـطارف ربـعـةٍ فـيـهـا المـناره
وتـقـليطٍ عـلى فـرش الـكـرامـة وبـنْ مـسـكّـر نـصـفـه ابهـاره
مـع الترحيب مـاجـا الضيف سـده كـثـيرٍ أو قـلـيـلٍ واعـتـذاره
بـعـد واذا عـقـيـدٍ ارتمـانـا بـيـومٍ غـاربـه ثـوّر غـبـاره
نقـوم معـارضينـه فـوق اصـايـل اشـمـرّاتٍ يحـومـن الجـواره
وتـنحـا خـيلنـا في الحـال خـيـله ونـكسر هـيـبتـه بـاول مـغـاره

إلـين تضيق بـه لـرض الـوسيعـة وحـذف الـزلم يـكـثر في المـعـاره
ونـطمـع بـالـكمـي مـع المغـيره ويـظهـر مـن يحقّـق بـالـنـيـاره
وإيـلا كـبرت بنـا البلوى صـبرنـا وراعـي الصـبر يُجـزى بـانـتـصـاره
وعـادتـنـا المـن يـذرع شـبرنـا ونـوفي بـاعـنـا مـن مـد واره
ونـوجـع لا ضربـنـا وان ضربـنـا جحـدنـا الضرب لـو نشكي عـواره
وإيـلا من راعي الـزود ابـتـلانـا حـصيـله عـنـدنـا كسر اعـتـبـاره
نـردّه بـالهـنـادا والـبـلـنـزا وصـمـع يخلع الـقـلب انـفـجـاره
صـويبـه مـا يشـافيـه المـداوي وكسره مـا يـوافـق لـلجـبـاره
بـعـد وإيـلا من الحـاكـم دعـانـا نِثيبه مـا نحـاول بـافـتـقـاره
ولا في غـرّتـه نـعـمـل خـديـعـه طـبـيـعـة جـد مـا فـيـنـا بـواره
ولـو مِـدح الفتى عـمـره سـماجـه كـلامي مـا ينـافـا بـانـتـكـاره
وكـل فـيـه من لـسـلام حـقـه وكـل بـالـوفـا مـاخـذ وراره
كـلامي يـوم لـلفـرسـان هـيبـه بـعـضـهـم ضـارب راسـه اكـماره
ولـكـن الـعـرب ربي هـداهـم وكـل عـاشـه الله في ديـاره
وصرنـا حن وهـم عـصبـة وكـنـا اخـوان وكـل قـلب فـي اسـتـاره
وسرنـا بالجـدا عـقب الـضيـاعـه وبـدّلـنـا الـبـداوة بـالحـضـارة
يـلولا طـير حـوران انـتـشـبـنـا وفـرّق بـيـنـا ابـليس شراره
ولكن حكـم ابـو تـركي وطّـانـا وسـدّد دون لـذيـاب الجـحـارة
جـزاه الله نـعـيـمـه والمـغـفـرة وعـفـوه والـنـجـا من صَـلْو نـاره
إيمـام قـام بـالـتـوحـيـد مخْلص ايـلا اتـلا العمـر ما اختلت اشعـاره
وامـين بـالبـدع مـا غش دينـه إلـين الله عـلى الحـق استـخـاره
ولا مـات ألاّ وراه ابـطال غـلمـه سـلالـة نـادر فـيـهـم نـداره

فروخٍ من مواكرهم جناهم   نوادر عش من ماكر حراره
صواريم جميل الظن فيهم   ايشوقون المولّع بالصِّقاره
بني عبد العزيز اخوان نوره   معطّرة الّنمش يوم الكراره
شيوخٍ سلم والدهم مشوا به   بحسن اخلاق واتقان وخياره
وهو ما غاب منهم كون جسمه   وخلًّا اسمٍ ورسمٍ هو عقاره
تراتيب العلا والعرش باقي   وسيف ماضيٍ طلقٍ اهجاره
الفيصل نور ديجور الجزيرة   وسور اقصى البرور مع ابحاره
وفيصل بالله أول ثم اخوانه   وهم عضدين يمناه ويساره
اسْناد وهو على عرش الخلافه   يقلِّط به ويفهق بابتصاره
تقلَّط به بحلم وطيب نيَّة   وباخوان كما وصف النّهاره
عضيده خالد اللِّ هم رضوا به   ولي عهد وفهد رئيس وزارة
وباقين الاخوان الكل منهم   محلٍ له نفوذٍ به وماره
سلاطين وملك الأسلام فيصل   أبو جملة شبابه واختياره
وقايد كل من يسمّى بمقرن   وباسم سعود وافين الشبارة
هل العوجا إلى من جات عركه   إلى من الوغى شب استعاره
وكثرت به محاذيف المنايا   والأبطال أدخلوا سوق الجزاره
بيوم يختلف به لون خيله   وصفره ما تميَّز من حماره
عليهن كل قرناس مجرّب   يخوضون المعارك بالجساره
يبيعون النفوس بدون قيمه   بسوق فايته ما هو خساره
أسود وفيصل الضرغام فيهم   بيومٍ به غرامه وافتخاره
إمام سادها دين ودنيا   بوزن العدل ما ميَّل اعياره
وجملة كل من يرحل وينزل   وهو في جيرة الله ثم اجواره

كلمه كم حتى الذيب وأسلم ... وراعي الضان ما يشكي خطاره
ولولا هيبة منه عشينا ... وبدّلنا الخياره بالقشاره
وكتّفنا الجمل بالخلف حتى ... يطنّب بالرغى عقب الهداره
ولكنا مع من طاع طعنا ... وطمعنا بالسلامة من اجهاره
وتمت واستغفر الله ربي ... عساي اقبض اكتابي بالطهارة
واسأل الله يغفر لي ذنوبي ... الى كل لقى توّه أصراره
وختمي بالصلاة على محمد ... عدد من حج بيت الله وزاره
ومن طاف وسعى محرم وشاهد ... وعاد إلى منى ورمى جماره

* * *

الملك عبد العزيز . . وبني هاجر والعجمان في حرب الاحساء!

عبأ العجمان كثيراً من القبائل ضد الملك عبد العزيز بن سعود . . وجمع الملك بدوره بعض القبائل ضد العجمان، ونشبت بينهم حرب الاحساء عام ١٣٣٢ هـ.

ولكن معظم القبائل التي انضمت للملك عبد العزيز بن سعود انسحبت بعد شهور قلائل عندما طالت الحرب . .

ولم يصمد مع الملك سوى بني هاجر الذين بقوا معه حتى نهاية الحرب التي طال أمدها لأكثر من تسعة شهور. وفقد بنو هاجر كثيراً من فرسانهم وشخصياتهم في تلك الحرب . . .

وكانت بعض الدول والشخصيات تمد العجمان خفية بالمؤن والذخائر . . ولكنهم بَاءوا جميعاً بالفشل، وانتصر الملك عبد العزيز في المعركة . .

وقال الشاعر عمير بن راشد بن عفيشة الهاجري القصيدة التالية بعد أن انتهت حرب الاحساء :

لك الحمد يا من خَصّ بعض البقايع	برجع بذر نبتٍ لشكله نوايع
عظيم بَسَطْ الأرض وبنَى عالي السما	وهي عُجبة اللي يعتجب في الصنايع

إله رجّعنا من هوانا إلى الهدى … وبعد التفرق لَمّ شمل الجمايع
وحِنْ قبل ذاك الوقت ما التَمّ شملنا … اشتات النظر متخالفين الرتايع
جَمعنا الخبر من يام قالوا تولَّفوا … من العرق والصَّمانْ وصْلَوا نجايع
نحاياً يدكّون المشاريف والوطا … مَظاهير وسلافٍ مع كلّ فايع
قَضَوْا سَجَّة المرباع واليوم حدَّروا … يسوقون قطعان رَعَتْ كلّ خايع
إلى مسْتَوى كَنْزان شادوا بيوتهم … يقولون عِزّ الرّاس وإلا القطايع
تهيَّا لنا معهم بكَنْزان معركة … بلَيْلٍ رَمَنْ فيه الصبايا القنايع
سرَى ليلنا معهم إلى باكر الضُّحى … وهو ذَبْح ومذابح وعَقْر وقلايع
وقادت ظعاينهم وسارت جموعهم … إلين الرَّعايا شرَّعت في الزرايع
وقالوا عُقُبْ كَنْزان نلْنَا مرامنا … بقيظٍ تحت ظل الغروس الهنايع
لهم نيةٍ ونفوسهم سوّلت لهم … بحُكْم الحسا جُوسٍ بقو الجرايع
بلاد الإمام اللّيّ من التُّرك حازها … ونَفَاهم وجا ضَدٍّ بَدلْهم مرايع
مرازيق وقَّفْنا معه في نحورهم … وزِدْنا وقايدْ حربهُم بالولايع
وكلٍّ عرَف مِنّا مُحبه ومُبْغِضه … وراحو فراقين القبايل مزايع
وجانا الذي مَنَّا وجاهم صديقهم … بضد الإمام يولفون الفَزَايع
قَلَطْنا لهم في الحدّ نبغي نردّهم … بشُرْفٍ وزَلْباتٍ وشِلْفٍ شنايع
وساروا محزّمة القنازع وسبَّلوا … بجندٍ قَلَطْ يهتز للقلب رايع
وظهرنا لهم عند المحيرس بجمعنا … سيوفه كما وصف البروق اللمايع
وفضنا كما سيلٍ تحدَّر من الجبل … يعمّ الوطا والمستوى والرفايع
وثار القهر بين الحفيفين والتَقَوْا … وسرنا بَسلّات الهنادى مشايع
وحضرْنا وهم في ما قفٍ موعد لنا … وصاح المحرج بين شاري وبايع
وباعوا علينا واشترينا بسوقهم … وبعنا عليهم غاليات البضائع

وبيع النفوس بسوقها عادةٍ لنا طبيعة ولا نخلف عزيز الطبايع
وبالوقت الاخر بالفضا ضيَّقُوا بنا وعَدوا عَدْوَةً منها تشيب الرضايع
وعدينا عليهم عدوة تعجب النظر وتعرس بها فتياتنا والرجايع
يوم ٍ تَجي منهم علينا ونَنهَزِعْ ويوم ٍ تجى منًا عليهم هزايع
وطبعنا بهم يوم وسدّوا طريقنا لولا منعنا الله بعجل السرايع
ضَحَى راعي البَلْها حَمَدْ ردّ سابقه على سَرْبة ال معيض يوم الشرايع
طريّ الفعايل كاسب المدح في اللِّقا شجاع ٍ بذاك اليوم سَوَّى الفنايع
وابن ابراهيم وابن نمر خالد شهودٍ على ما قَفْ زُبون الودايع
وشافي واخوه سعود في حومة الوغى بضفّه على شِحْف العياد الطلايع
تناخَوْا وردوا رَدَّةً فَرَّجَتْ لهم وحَطّوا لهم في الضّيق طرق وسايع
وقُمنا نشاوِعْهم على طول قيضنا وكلٍّ بحشْلِه عِلَّته والوجايع
خَذينا وهم تسعة شهورٍ مهلّله وحذف النًشاما مثل حذف النصايع
وتالى وَهَايِلْنا وهم في مَخَلَّصة قَضُوها لابن قَبْسة قوي البَزايع
مع من طوينا الجال به من شيوخهم طمعنا براس الشيخ يوم الصعايع
وإيلا اسْتَنْكَروا منًا بنسيان ما مضى فَحِنْ ما نسينا ماضيات الصفايع
وحِنْ قبل هذا في بَنَّيان ربعهم نهار اغتشونا بالجموع الروايع
صَفَقْ جمعنا فيهم ولا هاب كُثْرهم بِشِلْفٍ وحِدْبٍ مُرْهفاتٍ برايع
بيوم ٍ خسرنا فيه والطّايلة لنا كَنْ الزّلْم به عياب طلح ٍ صرايع
ورجّعْنا لهم وقعة بِنَيّان في الحسا بطارد ومطرودٍ ومِشْرِب وصايع
وغلب حظ أبو تركي عليهم ودَبَّروا ولا عاد كُون المِلْتِجي بالربايع
وراحوا ورُحنا كلنا مَعْلَق الوشل وذاقوا كما ذقنا شديد اللقايع
أقوله وأنا من لابةٍ ينعبر بهم قبيلة ما هم بملقطين النزايع

هواجر عبيده جنب قحطان جدنا | ابن هود في التاريخ ما هو بضايع
فَدِينا ورا عبد العزيز باعمارنا | إلين العدو عَوَّد معيفٍ وطايع
رجاً في الامام وضِدّ يامٍ ابو فهد | عبدالله المذكور نمر الوقايع
وفَنِيَتْ سبايانا وفرسان ربعنا | سهوم المنايا بَيِّنين الشَّوايع
وصَفَّتْ اعيال تَوْ ما حل نَفْعُهم | افهودِ الصَّباح مَنقَّضِين القشايع
وسَاع الحَلال وذهب واللّي بقى لنا | عَقاير وبيعٍ والشَّرايد ضوايع
صبرنا على الجاري لاجل مكسب العلا | وعبد العزيز به الرجا والطمايع
فلا عقب طيب افعالنا زاد حقنا | وحن كان معنا الزود ما هو بضايع
وبدُّوا علينا يام ومطير بالعطا | وقبيلة عتيبة مُخْرجين القرايع
فلا هو بمُبْعِدْنا الىَ حَلّ ما جبه | ولا هي بحكوة مجلس اهل الخدايع
ولكن قول وفعلٍ تشهد لنا المَلاَ | وذكرٍ جميلٍ بين الاسلام شايع
وتمَّت وصلى الله على سيد الورى | عدد من مشى في الارض مُنْعِمْ وجايع
محمد المبعوث بالحق والهدى | شفيع أمته رافض جميع البدايع

* * *

رثاء المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

اهتز العالم وروع بوفاة جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، فقد احبه العالم كله عامة، والوطن العربي خاصة، فقد كانت حكمته البليغة، وحضور ذهنه، وبعد نظره، وحبه للسلام، وعمله من أجله، سمات بارزة في شخصيته الجذابة الساحرة، وموضع اعجاب من زعماء العالم وكبار شخصياته، فلا عجب أن يهتز العالم ويفجع بوفاته . .

وفي هذه المناسبة قال الشاعر عمير بن راشد آل عفيشة القصيدة التالية :

علم سمعنا به تبين وكاده ... ضج الفؤاد وفارق الجفن نومه
وأمسى خلي البال حلو رقاده ... والا الفهيم امسى كثير همومه
على فقيد عجل الأسباب صاده ... ليته صويب تنتعالج كلومه
لكن جرى الجاري ولله راده ... في عبده اللي كونه من عدومه
مرحوم يا مدّي حقوق العباده ... نفسه من اعمال الضلال معصومة
يا من بتقوى الله عقيدة فؤاده ... عرضه نظيف من تشابه وهومه
مفقود ما فقده على أهل بلاده ... بل جملة العالم عليه مهضومة
هضمه على الاسلام طول افتقاده ... حيثه يراعيهم بنفس رحومه
يبكيه من الأيام حاست قياده ... ورمل ويتامى تحت ضافي كمومه

يبكيه عجزان صغير الوغاده ... يذريه من برد الزمان وسمومه
ويبكيه من يبني ويقشع اوتاده ... وملاك زرع عجز يسقي صرومه
يا الله عسى جنة نعيمه مهاده ... واجعل وفاته بالقبول مختومه
يا ناس بيحوا منه واوفوا حداده ... وعزوا عزيزا مات ما حد يلومه
إمامنا اللى بالصلاح اجتهاده ... فيصل عمود الدين ساتر ثلومه
العاهل اللي منه للناس افاده ... الاقصى والادنى من صديقه وقومه
سقم الحريب اللى براسه عناده ... وزين لمن بالزين يبني دعومه
اللي عمر مبنى العروبة وشاده ... ويوطي الراس الذى فيه غومه
وأيضاً إلى حار النظر هو استاذه ... وما كاد من صعب المشاكل يرومه
عالي مقام فيه رفق وحشاده ... تُرجى مواهيبه ويخشى هجومه
وقت الرضا حلمه وسيع مراده ... وان انتقم منه السلامه غنومه
للملتجي ظل ظليل براده ... وللمعتدي حربه تقادح ضرومه
رجل عظيم ما يوصف انداده ... ضرغام للعادين كفه لطومه
هذا ومجده ليس يحصى عداده ... وبالطيب ما تحصي الكياتب علومه
ذكره بقى له واعتنى باجتهاده ... لو غاب شخصه ما تغبت رسومه
الله قصر به قبل يلحق مراده ... والا فللقدس المقدّس يمومه
وادع مبارينه وخلّف شداده ... واستسلمه خالد عسى الله يدومه
عنده من المرحوم فيصل شهاده ... بانه ملك بعده بتاريخ يومه
خليفة يستلم أمر القياده ... الله بطيب الحظ يوفي سهومه
بعيال ابوه عضود جسمه اسناده ... وهم درعه الظافي وقوة عزومه
اخوانه الصافين له بالوداده ... وزارة له بالنيابة حكومه
منهم الأمير اللي برايه سداده ... فهد ولي العهد مبري الخثومه

سيف الخـالـد لا ظـهـره من غـماده
وخـالـد لـه الكـرسي ومهـر السيـاده
أمـام حـق ظـاهـره واعـتـقـاده
سيـد وابن سيـد من أشراف سـاده
بـإن الـولا لهـم اولـه ثـم اجـداده
فـرسـان مـا عـاشـوا بها بـالـركـاده
حـامين نجـد يـوم حـومـة طـراده
والـيـوم أمـان وكـل شيء افـاده
والحـمـد لله حظ الاسـلام عـاده
بـالـلي حـوى عـزم وحـزم وجـلاده
نـادر حـرار في لـيـالي هـداده
لـيـث مجـد صـامـل في اجـهـاده
الله يـوفـقـه الـشـبـب والـسـعـاده
تمـت وصـلى الله عـلى أشرف عبـاده

في مـوقف التشريـع يـقضي لـزومـه
في كـل مكـتـوب يـوقّـع رشـومـه
الله عـسـاه يـسـاعـده في قـدومـه
تشهـد لهم سبع النحـايا عمـومـه
بـالعـدل ويـردّون الـذي فيـه زومه
الا بـرخص الـروح الى حـل سـومـه
ايـام لحـداد المـزاريـج حـومـه
في دور شـهـم ٍ طـيـبـات سـلومـه
بـالله قـوي ودايـرات ولـومـه
كـالحـر مـدهـالـه شـوامـخ رجـومـه
طلعـه بعيـد وهـو عـلى اول علومـه
القـدس بـأمـر الله يعمر مهـدومـه
ويـذل عـدوان الشريعـة خصـومـه
مـا هـل وبـل ٍ من لـواقـح غيـومـه

* * *

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

استخدم الشاعر الكبير عمير بن راشد بن عفيشه في هذه القصيدة قدرته البلاغية الفذة. . ويتحدث فيها عن كثير من المواضيع. فهو يشير إلى عادات القبيلة وشجاعتها ودستورها في الكرم والفداء، والبذل والتضحية في معالجة الجار والغريب، والذود عن الحياض. .

وكلمات الشاعر وتشبيهاته بليغة وليست مبالغة، صادقة وليس مجرد كلام مرصوص. . انها دستور حي، وقانون غير مكتوب التزموا به، فأصبح علما عليهم بين القبائل والعشائر في الجزيرة العربية. .

لك الحمد يا من عز بالدين دارنا — وعلى الدين عان صغارنا واختيارنا
علّام ما بالغيب يجري وما جرى — ويعلم سرايرنا ويعلم اجهارنا
اللي بسط الأرض وبنا عالى السما — بحكمه وبينّ ليلنا من نهارنا
كريم جزانا اليسر من بعد عسرنا — تعالى وفك من المشاكل أو سارنا
قريب الفرج وقت الحرج مُعلي الدرج — برايات عزه عند كسر اعتبارنا
إلهٍ وهبنا وهبةٍ نشكره بها — وعطانا من جزل الوهايب ورارنا
ألولا بتقوى الله وبالصدق والنقا — وترحيب للخاطر وتكريم جارنا
بحسن التواضع له نباري خاطره — وندي له الواجب بحد اقتدارنا
ولو كان ما هو قد الأكرام نكرمه — وعلى كل وقت نجيه فرح شنارنا
وإيلا لفينا بالطروفه نجيبها — لابن جارنا قبل نتذكر صغارنا

نبغي إلى من راح منا لديرته | يسال الذي توه على السير مارنا
وإن عدو أفعال القبايل يعدنا | عن أفعالنا به يوم هو في جوارنا
وأيضاً إلى من الخلا لم بالخوي | جعلناه في رأي الخلا مستشارنا
ومن صافي الدلّه نبدّيه قبلنا | ومن ما يحسه ناقلين حذارنا
ولا نقطع العاني ولا نبهت البري | ولا حن بنجحد بر من كان بارنا
والى زارنا المجرم يقزّي ركايبه | لقيناه بالترحيب قبل افتكارنا
نفرّج عن المظيوم من ظيم طارده | ونفدّي وراه اعمارنا دون عارنا
نقول ابن بيتك في حجا نايف العلا | وزبن المجنى به يزيد افتخارنا
والى رامنا ضد يبغي هدم عزنا | وطرا له بيسهجنا ويسكن ديارنا
وتمنّى بياخذنا بحيله وقوته | فلا عاد من بلواه نبدي عذارنا
نرحب الى جانا نذيره ونحتسب | بجزل الكرامة له الى منه زارنا
نوافيه بالشبان والخيل والقهر | وحدب بها ناخذ من الضد ثارنا
والى حمية الهيجا عثينا بسوقها | وبعنا على الشارين غالي اعمارنا
فلا يهمنا من راح في حومة الوغى | ولو راح فيها من نوادر خيارنا
ولكن ملام اللايم اللي يهمنا | نقطع لسان اللي مرامه عيارنا
نبوع لمن يذرع ونثني له الوفا | ونذرع لمن يشبر وطلق هجارنا
ومن قلّط الحسنى جزيناه مثلها | ومن رامنا بالزود قاسى اخطارنا
كم واحد بالجهل له هقوة بنا | وبالفعل دل وذل من صلو نارنا
وان شاف فينا غرة واعتدى بنا | رجمناه رجم ابليس بأقوى اجمارنا
وكسرناه كسراً ما يوافق له الدوا | وقال المجبر به تخسلف اجبارنا
وكم مرة منا تمكّن عدونا | ونبطي وحن منه نعالج عوارنا
وإيلا لقينا غرة فيه نسهجه | وننثر على ماله ونزله مقارنا

والايـام مـرات عـلينـا دبـورهـا ومـرات فيهـا عـزنـا وانتصـارنـا
مثـل هية بـالشقب ما صـار مثلها بهـا كف يمنانـا سهـا من يسـارنـا
بـلينـا بـجنـد لا عـداد لـكـثرهـم وكفى الله بضـد عـادي بـاحتقـارنـا
تعـدّى علينـا الحـد لـه نيـة بنـا يبقبض مقـاودنـا ويفتـك استـارنـا
ويبقى مـع مُلك المـاليـك ملكنـا ويملك مسـاكنّـا ويسجن احـرارنـا
ولا طـاعـة أنفسنـا نـوافق لمـا بغى وعـزمنـا نـواجـه ما عـطينـا ادبـارنـا
زهمـنـا عـليـه الله وذلـه وعـزنـا عـلى من دهشنا نـاويـا في دمـارنـا
يـا لـولا المشرّع نقـرعـه من حيـاضنـا تحـوّى مكـالفنـا وهـدّم اجـدارنـا
ولكن تـنـاخينـا وبعنـا نفـوسنـا وقلنـا القتـال أشرف لنـا من منارنـا
وخـذينـا وهم حـدٍ قـليـل ودبـروا ومنهم ومنـا كم بـقى في معـارنـا
طـريح وجـريح طـايحين عـلى الثرى صفّـاك يـوم كـرة وردهم واكـترارنـا
فـلا هي بحكـوة مجلس نفتخـر بهـا ولا بـالكـلام الكـذب نكـثر هـذارنـا
وكـلام نقـولـه دون فعـل يـعيبنـا وكـلام عـلى أثـر فعـل يـرفـع وقـارنـا
ولا القيـل مـنـا مُغني نشر ضـدنـا ولا مـا يقـول الضـد فينا بضـارنـا
وبصر الـذي بيقـول فينـا وسـلمنـا عـلى خـير سلم تـابعينـه كـبـارنـا
اقـولـه وأنـا من لابـةٍ تكسب الثنـا وبـانت مـع كـل النحـايـا اخبـارنـا
بني هـاجـر اللي حـاضر هجـرة النبي وغـارت بسـاحـات المدينة امهـارنـا
ويقـولـون بـاقي حـولهـا رمح جـدنـا بـالأذكـار والتـاريخ عنـده قـرارنـا
وختـامي صـلى الله وسلم عـلى النبي شفيعنـا المبعـوث يـوم احتضـارنـا
عـلى الآل والأصحـاب مـا قـال مُبتـدا لـك الحمـد يـا من عـز بـالـدين دارنـا

* * *

قحطان أبونا حافظين رصيده!

نشب سوء تفاهم بين الشاعر عمير بن راشد بن عفيشه وبين رجل يدعى سعيد. وكان سعيد هذا يسأل عن أصول القبائل، وعن الضياغم بالذات، والضياغم الحقيقيون هم قبيلة آل شهوان من بني هاجر ومنهم الشاعر عمير. كذلك آل رشيد حكام حائل سابقاً. وقبيلة عبيده من قحطان. هؤلاء هم الضياغم الحقيقيون. وقد اجاب الشاعر عمير السائل على استفساره بهذه القصيدة يقول فيها :

يا سعيد كان تسال جد وتحفيد ... لك معنوي باصلنا تستفيده
يمكن عليك نزل بالخبر ونزيد ... إلاّ أنشد التاريخ تلقا وكيده
حنا الذي يضرب بنا الوصف يا سعيد ... ضياغم من روس جنب وعبيده
وهواجر يوثّق بنا في المعاهيد ... وقحطان أبونا حافظين رصيده
والسمت والشيمة وقسم من الجيد ... سلم لنا كل القبايل تريده
نزهين من قرب الدنس والمناقيد ... وعروضنا مثل الثياب الصفيده
وقصيرنا ما حن لبيته رواويد ... لا غاب منه لين حتى يعيده
ولا نختبي دونه بالأشياء المزاهيد ... وايدينا في غالى الزاد بيده
ونتبع مراضي جاهله لو على الديد ... ولكرام جار البيت نفرح وليده
وان مر كلبه ما حذفناه بالحيد ... لو كان ما نرجي ورا الكلب صيده
ونطنف مراحيله ولو هي مغاميد ... وعلى كرامة ضيفنا هو قعيده

وخـوينـا نكمـد مشـاكيـه تكميـد لـو مـا يهـوجس يمنـا بتـعـويـده
وان زارنـا العـاني لبعض المقـاصيـد متعلّث مـا ننشـده عـن سـديـده
نـذبـح سـمان الضـان لـه والمفـاريـد ومن جـاد للعـاني فـرحنـا بجيـده
وإن جاو اهـل جيش ونـايـاً مضـاديـد مـا ذاقـوا امس الا شـلاوي قـديـده
نقحص لهم بـالهيـل تـرس المباريـد والبـن يحمس جمـر الارطـا وقيـده
ونقحص لشتـويـاً دفـوفـه مـلاهيـد ويفهق لهم عقب العشـا بـه بـريـده
وان زارنـا المجـرم يقـزّي لـذاويـد ينـزل ويـرحـل مـا جعـل لـه نضيـده
فـوق العـلا نـرفـع مبـانيـه ونشيـد إلـين يـبـعـد مـن وطـنـا شـديـده
وان رامنـا ضـداً عمـدنـا بتكـويـد عـوّد بـغـبـنـه عـبرتـه في وريـده
نجعـل عـلى زوره رسـوم مجـاديـد ويـبـطي وكبـده من سنعنـا غـديـده
وإيـلا انـتزح منـا ورا واسـع البيـد فـالجيش يقـطـع مستـواه وقـويـده
مـا هـو علينـا لـو بغينـاه ببـعيـد نصـبر عـلى حـر الـزمـان وجليـده
نـاتيـه في الكنّـه حلول المـواريـد معـطان والاّ نـرضمـه بتهجيـده
يصبح قـطيعه بـين الايـدي تباديـد ويـفـرح إيـلا ردوا عـليـه الشريـده
واقفـوا عـلى ابله شـايلين التغاريـد ومن الحسـايف يصفق إيـده عـلى إيـده
ومن زان حنـا لـه خيـاراً اجـاويـد ومـرجـام للشيـطان لـفتـل قيـده
لحـركـوا الأسبـاب بعض المقـاريـد نـوْطى عـلى الـزرب الصريـع وهميـده
وان صـار من بعـد التسـاهـل تـلاديـد فـالـرابـح الـلي مقبـلاتـه سعيـده
سلم النضـا والخيـل مـا فيـه تبنيـد في كـل وقـت لابـسـين عـديـده
وان ثـار عكنـان كشف غـرة الغيـد نـدعي النفوس الغـاليـة بـه زهيـده
نقلط عـلى الهيجـا وحس البـواريـد لـو كـان مـا ينفـع عضيـداً عضيـده
لا وصلت الـذلـة معـلّق لـواريـد والـلي معـه جـريـاً تقـاصر فـديـده

ونفـرح إيـلا من صـار صكـاً وتسنيـد إلى اسـترغب الـطارد بقبضـة طـريـد

صـار اجتـوال الخيـل تن وتفـاريـد وكـلاً يخـايـل غـرة في نـديـل

هـذا عـليـه مـعـوديـن تـراديـد ونحيي الأمـور .الماضيـة بالجديـد

وعشنـا على صـايب ومصيـوب وشهيد وهـذاك ممـنـوع تـعـزّف ذويـد

وهـذاك معتـدي وذا كـاسـب فيـد واصبـح يـوزع بـين الادنـين فيـد

تمـت وصـلى الله وسـلم بـتـجـويـد عـلى نـبـي مخـلص بـالـعـقـيـد

* * *

اذا عرف السبب!

أراد أحد الأشخاص أن يعيب عمير بن راشد بن عفيشه، بطريق غير مباشر، فأجابه الشاعر الكبير بالقصيدة التالية، فأفحمه وأسكته، وألقمه حجراً. وهو يقول له فيها ان له بيوتاً في المدن واخرى في البادية، وان الكلمات الضعيفة المفرطة لا تنال منه...

يا هيه يا اللّيّ بالكلام اختطفنا	لا حله الله عرضنا ويش يبي به
لا باس لا من بالكلام اعتطفنا	لا عاد ما يقدر بنا الا عبيبه
ما هوب عيب لعمرّنا طوفنا	والبيت الآخر في الفضا نبتني به
لا من قبضنا مشبرٍ ما انتقفنا	ما هيب تخلفنا العلوم المريبه
لو من بغانا بالتهاني خطفنا	كان الموالي حطنا له كسيبه
لكن لطم العايل الله حسفنا	ما يهتني بالشرب من حن شريبه
عوجان ما كلٍّ يعدّل صدفنا	ومضرب هدفنا ما يسره طبيبه
لا من رمينا بالتفق ما شطفنا	نكسر مواسيط العظام الصليبه
ولا ننفد العدة الى من رزفنا	إلا إيلا قابل طنيباً طنيبه
نصبر بلطمة حفنا في نعفنا	من حيث وافي حقنا نقتضي به
وإيلا غِلبنا ما نكثّر حسفنا	لا بدله في مثلها كسر هيبه
لا زان مضرابه عليه انتصفنا	فإيلا جاه مردود القضا يرتضي به
يا ما شكت عوص النضا من صلفنا	ناست بنا ضداً رهجنا قليبه

وعجنـا ودجنـا في ارسـومـه ولفنـا ... ومن راس مضـاه اختطفنـا عـزيبـه
ويـامـا مشى قـدم الضعـاين سلفنـا ... خيـلاً وجمعـاً لا مشى لـه حـطيبـه
وان خـايـع الازهـار نبتـه قـطفنـا ... وصـدنـا الجـوازي في مـلاوي شعيبـه
ونجعـل رفيعـات المنـازل غـرفنـا ... لـو هي على حـد الخطر مـا نهيبـه
وإيـلا من عقيدٍ بـاحتـمالـه دغفنـا ... جـانـا مـع سـد الغبى يتقي بـه
اول طـوارف انشرنـا لـه لـفـفـنـا ... ونلطم ارثـامـه حـين مـا نلتقي بـه
وإيـلا دهمنـا طـامعـاً في عـطفنـا ... في بالـه انها عـنـد الاول نهيبـه
نـاتيـه في حـالٍ يغّـير شيـفـنـا ... وترجع صورنـا غير مـا كـان هي بـه
شينـين وأشـينَ من اشيفنـا شـلفنـا ... شلفـاً تفـج الـسـابعـة والتـريبـه
وإيلا من الخفرات العـاهيج شفنـا ... حسّر وكـلٍ سـترهـا تـنـتـخي بـه
نثني عـليهـن لـو يـصـير بـتلفنـا ... بسيـوف شل الـراس مـا تلتهي بـه
لـو كـان تكـثر في المعـارة جيفنـا ... لعيـونهن سـوق الفنـا نشـتري بـه
في مـاقـف مـن دمنـا بـه نـشـفنـا ... من بـين نـظهـر منه لـو نختفي بـه
ومن طـاح منـا عنـد راسـه صنفنـا ... عـرجـاً بنـا صم الـرمـك تلتوي بـه
وعـاف الضـديـد وشـاف منـا عففنـا ... وأقفـا عـلى الامتـان ينقـل صـويبـه
من حـربنـا سـامح والاخِـر لقفنـا ... سـبره يـبـارينـا ويـبـدي رقـيبـه
نـنـزل جهـار بغـير جـار سـلفنـا ... ونـرفـع مبـانينـا بـالأرض العشيبـه
وأيضـا إلى ضـاع السحـا لـه طنفنـا ... ونجـير محتمـل الـطلب من طليبـه
لا بـت مخـاضيب عـزيـزاً شرفنـا ... ضيـاغم طيب الـنبـا نـكتسي بـه
كـلٍ إيـلا قـر الـقـرار يـعـرفـنـا ... هـواجـرٍ مخـراجـنـا ينـدري بـه
بـأقصى المشـارق إلى تهـامـه طـرفنا ... والجـد قحـطان الـذى نستمي بـه
مـا قـول بـالعليـا عـلى النـاس طفنـا ... بـل كلهم قسمـه بهـا محتـظِى بـه

لا شـك مـا تعبنـا يكـون محلفنـا يـام مكتّفت الجمـل في الحـريبـه
لكـن لا منهـم نـصـونـا وقـفـنـا لـو كـان لقـواهم علينـا صعيبـه
وإيـلا تصـالحنـا جحـدنـا جنفنـا كـل ٍ والاخـر سـكـر في حليـبـه
ومـن زار منهـم نعتبي لـه اضيـفنـا وجزل الكـرامـه عنـدهم نحـتري بـه
وان جـات من الاقصى عليهم شنفنـا مـعهـم ولا نـرضى عليهـم غـليبـه
ولا عـودت مـن بينـا وانـحـرفنـا كـل ٍ على البيضـا يـلاعب صحيبـه
يـاما خـذوا منـا النّصف وانتصفنـا منهم ولا احـداً داس دربـاً يـعيبـه
وتمـت وصلوا مـا سعينـا وطـفنـا عـلى نبّي بـالهـدى نقتـدي بـه

* * *

افتتاح إذاعة قطر

عند افتتاح دار الإذاعة في قطر قال الشاعر عمير بن راشد بن عفيشه هذه القصيدة في تلك المناسبة :

أرى غـايب أفكـاري لقلبي مـرايعـه ورايعت مثـل اللي يـدوّر ضـوايعـه
وأنـا قد نسيت القيـل واليـوم بـابتـدي بقـول الـذي بـالعـد ينشي بـدايعـه
بـديعٍ بدهن العـود والمسـك طلعهـا ايـلا حـركت بنّت بـالاطيـاب فـايعـه
ونـوع كـما ريـح الخزامى مـع النفـل الى بـرّد النسنـاس من صـوب خـايعـه
اقـولـه ولا بي زود لـكـن مـبـلغـي قـليـل ولا منـه بقـى إلا رمـايعـه
والأمثـال معـترضـة لمن يعتني بهـا وزون المعـاني يخلفـه شـل زايعـه
إيـلا غيروا ميـزان الأمثـال مـا اصـطبر إيـلا شفت وزن القيل غيري مـدايعـه
كـلام بـلا معنى مـلام عـلى الـذي يقـولـه ولالـه خـرجـة في وزايعـه
عـديمـين الاريـا مـغتـنـين بـرأيهم وكـل يـرى جنسـه اعجـاب نـوايعـه
وإيـلا نشّروا في معـرض القيـل بزهم رجـع نصفهم متخسر في بـضـايعـه
هـذا الـذي هيّض غـرامي وحـدني ادور المـثـل دورة وديـع ودايـعـه
والّفت مـن زين المثـايـل خيـارهـا كـما حـاوي الكسب يتخـير قـرايعـه
احـاتي من العـراف يشنـون بضعتي يقـولون ذى عـدلـه وهـذيـك ضـايعـه
وانـا والـثنـا لله والـشكـر مـقـتـدر اقـول الكـلام العـدل واتـرك دوايعـه
عسـاي اهتدي بـالله من مسلك الخطا ولا اطـاوع الشيطان واعمـل خـدايعـه

وخير المثايل كلمة فايز بها ... بذكر الذي له الأنس والجن طايعه
إله بكاف ونون تنفيذ أوامره ... والأرض وسماها والخلايق زرايعه
المانع المعطي لمن خص بالعطا ... ويصل ويقطع من نوى في قطايعه
تعالى من الهمني برشدي ودلني ... بخط الإذاعة يوم بانت مهايعه
وفتحت الاذاعة باطيب الذكر واسفرت ... بالانوار كهربها تقادح ولايعه
وذعنا بها مكتوم الاسرار واصبحت ... بالاخبار في منتزح الاقطار ذايعه
نهني اذاعتنا بفخامة شيوخنا ... بدور الدجا سور الوطن من زعايعه
سمو الأمير المعتمد حاكم البلد ... نجيب بحلمه لم كلمة جمايعه
ابن ثاني احمد كاسب المدح والثنا ... معه حسن خلق ما تغير طبايعه
وأخوه البطل ولى عهده خليفه ... عريب رفيعات المراتب طمايعه
كفى والكفاية به على الدار كلها ... وتحمل مسايلها بقوة بزايعه
شيوخ لهم ذرب المعالي وهبتها ... وهبتها لهم هدو مانيب بايعه
جزال النوال عيال جيل تقدموا ... حماية وطنهم من حوادث فجايعه
على وقت يوم الجار بالجار يلتجي ... يوم الفتيل مشحّنات سرايعه
اهل الديرة اللي كافحوا دون سورها ... بيوم سكب عجّه وخارت قلايعه
وحالوا على الطابور في مقصب الفنا ... إلين الفضا ضاقت عليهم وسايعه
لقوهم أسُود بايعين اعمارهم ... خلوهم في برحة الشقب وايعه
وشقّوا بهم شق ولا عاد ينرفى ... شقوقه وساع ما ترافى شنايعه
وقصوا بسلات الهنادى عنوقهم ... وعاش الذي عكف الهنادى صنايعه
وجرى في ملين الحزم سفاك دمهم ... الى الحول دمهم حاير في بقايعه
لعينا عماهيج من الروم حاوزن ... كما فرق ريم حس الانداب صايعه
وعدينا بعون الله عليهم ودبّروا ... وراحت على الباغين صيحة هزايعه

أحــدٍ تــوطــيــنــاه والــثــاني انهزم والــلي بقى في القصر سلّم خــلايعــه
وفــرّق شعبهم وافي البــاع قــاسم حــصــان هبــود بينــات شــوايعــه
تــوكــل عــلى الله وايتلم في ولامهم اشــهام اهمــام قبــل تلحق فــزايعــه
كسر هيبــة البـاش كحيــلان وارهقــه وقنـع بـالسلامـة سامح من نـزايعه
ودعـاهم بامـان الله على نصف مـالهم خـذا من جياد الخيل خيرة طلايعه
وبــطّل محــابيســه وربط كبــارهــم وساقوا شروطه يـوم شافـوا وقـايعه
وخــلّى البحــر والــبر امــان رواتعــه بــالاريـاف يجقب مستــواه ورفـايعــه
وتمـت وصــلى الله وسلم عــلى الـنبي شفيـع الخلايق يـوم تكشف قنـايعــه
رســول الله المبعـوث بـالحق والهــدى رضينــا بــدينــه واتبـعنــا شرايعــه
وعلى الآل والاصحاب مـا قـال مبتـدا ارى غــايب افكـاري لقلبي مــرايعه

* * *

في عيد استقلال قطر

هذه القصيدة قالها الشاعر عمير بن راشد بن عفيشه في أمير قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني بمناسبة استقلال البلاد. . .

بـديت بـاسم الله مكـون الأكـاوين	اللي نطيـع امره وحن مـا نشوفـه
رب السمـوات الشـداد والاراضـين	منشي هـلل نـوه ويمـطر قـنـوفـه
الخـالـق الـلي كـون آدم من الـطين	وحطه بشر وانجـا القمـر من كسوفـه
الـلي جعلني حـاضر الفكـر وذهـين	لملايمـة قيـل ارتـل حـروفـه
قيـل كـما اللؤلـؤ احـداب الميـادين	منظوم نفس المشـتري لـه زهـوفـه
قيـل طبعتـه في السجـلّة مـزامـين	يعجب نـظر من بـطّله من زروفـه
في معتمـدنـا الـلي بـه الشعب راضـين	سـور الوطن حـاميـه ممن بخـوفـه
قـايـد هـل العليـا خـزام المعـادين	يـوم المعـادي والـبرا والنكـوفـه
شعب آل ثـاني صلب أبوه المـوالـين	جنـده بني عمـه وقـوة صفـوفـه
غـرامـة لـه ولـوطنـهم محـامـين	بـروس ولـو كـثرت عليهم حذوفـه
والسيف لـه والعرش بـأغـلى المثامين	ومهـراً يـوقـع بـه لبـذل معـروفـه
وان قيـل من هـو قـلت ريف المقلين	خليفـة الـلي بـينـات وصـوفـه
النـادر الـلي نصبتـه تعجـب العـين	وسـو المنـايـا في تـوابـع كفـوفـه
حـر إلى تـاق وكفـخ بـالجنـاحـين	طلعـه بعيـد من ورا حـد شـوفـه
سمـو شيـخ من شيـوخ عـزيـزين	نفسـه عـلى كـايـد الامـور معسوفـه

شيخ على سيد الفدا والقوانين — حاكم حكيم الراي ما فيه حوفه
نقاض عمل اللي بالاذهان واعين — ولا ينقض عمل هو اللى يدوفه
وعقده على أهل المعرفة عسر ومحين — وللعقد حلّال بليا كلوفه
عريب ساس قاسي الباس به لين — مايل عدل صلف وهو به مروفه
للملتجي ظل ظليل وبساتين — والمعتدي يوطى ملاقي كتوفه
وشهم يكيد اللي بهم كيد ويهين — وكريم ما ينعد لا في مظوفه
كالعد منه الورد والنزل مروين — كن زايرين البيت روجة ضيوفه
وافي وشعبه بالوفاء مستحقين — منه وهو نفسه عليهم عطوفه
فضله ضفا حتى على أهل فلسطين — اجر وحميّة في الجهاد مخلوفه
ساق لسبيل الله عدة ملايين — هي جنده الحاضر وسلة سيوفه
ونال المفاز بعونة المستعينين — الله يجيره من مصايب صدوفه
عساه بالعيد يتبارك به آمين — والله يشيد براية العز نوفه
والعذر منه إني شقحت الثمانين — ما عاد في عزم لقطع التنوفه
تمت وباطلب غايث المستغيثين — رب الملا محيي الثرا من حفوفه
بمديم ينساق بين الصلاتين — من يمة المغرب تزبّر قنوفه
وان انفهق ياتي قد الناس ممسين — يهتز رعّاده ويلمح كشوفه
يوطى الحرم بحدور ويسار ويمين — ولكل قطرٍ منه تشرب كنوفه
ياخذ على الاوطان مدة اسبوعين — لين المغاني منه تنسف عذوفه
ويستانسون مدرجين الحياوين — وكل بساحة الامن يشبع شفوفه
والخاتمة يا السامعين المطيعين — من قبل يلقى كل منكم حتوفه
صلوا على اللي بينّ الحق والدين — شفيعنا يوم الندم والحسوفه

***

عمير.. كما يراه عيسى الرميحي

عمير بن راشد بن عفيشه الشاعر الفحل، كما يراه عيسى بن محمد ابو عبود الرميحي الذي نظم فيه هذه القصيدة :

البارحة قلبي تهيض بالامثالي — فزيت من نوم المخاليق عزالي
متهيض قلبي ببدع المثايل — ماني باول من تهيض ولا تالي
قم يا نديبي دن لي عيدهيه — عريضة فقار وسيرها يطرب البالي
مفتولة الذرعان فج زغونها — ومسيرها في دو الاقفار زرفالي
اسبق من الكدري إيلا حام مشرب — يبي له غدير زامي له ورا اللالي
زيّن عليها شدها واقبض العصا — وهيّد إلين اكتب لك القيل برسالي
بأكتب بيوتٍ من ضميري تواردت — يقولها قلبي وطربٍ لها بالي
سلام مني عد ما نسنس الهواء — وعد ما تنشي السحايب با الاخيالي
وعد ما يمشي على الأرض ساير — مني سلامٍ صوب من عندنا غالي
سر في حفظ ربي جداهم معنّا — يا طارشي تلقى مطاليق ورجالي
ربع كرامٍ هم هل الحمد والثنا — شغاميم في يوم الوغى تمنع التالي
بلغ سلامي صوبهم والتحية — عد الجراد وعدة طعوس لرمالي
وخص بسلامي صاحبي لا لفيته — نديمي عزيز الجار هو ذرب الافعالي
سلام أطيب من شذى المسك واغلى — من الحص والياقوت والجوهر الغالي
عمير هو مشكاي ما دور غيره — رفيق مصافيني وانا مثله امثالي

هو ملتقى الهشّال يا الله عسى له   عزاً من المعبود علام الاحوالي

يا عمير يا مشكاي حالي تشوفه   متخسلف يا خوي سلٍ برى حالي

الهقوة انه من هوى غية الصبى   حتى بطيب النوم شخصه تراوى لي

جاني بليل عاني لي مسلّم   فزيت فرح مرحّب حي ذا الغالي

يودني في قلبه وظاهر يسبني   وقدم العرب ما نشد عني ولا سالي

محبته لي بالخفا باطنيه   وكل ساعات وداده تهيالي

وانا بعد قلبي يحبه مولّع   انا اشهد ان الحب يا ناس غربالي

يا الله يا اللي تعلم السر والخفا   يا اللي على كل المخاليق هو عالي

طالبك انا يا رب جزل العطايا   مقسم الارزاق الأول مع التالي

ابرج لمن حاله برته الموده   متولع في حب زين التبهلالي

دقيق رمش العين سبحان خالقه   ريمٍ وفي معنى الغوى ماله أمثالي

وله مبسم كن العسل في شفاته   وصفت ثمانه كنها الحص يجتالي

والعنق عنق غزيل شاف زيله   ونهده صغير في الحشا وصف فنجالي

والأنف هنديٍّ عطيب إيلا هوى   وزميّمٍ به للعشاشيق كتّالي

سمح القبل إيلا من تمشّى يتلّه   ردفٍ ثقيلٍ يتعب الساق لا زالي

كامل وصوف الزين سبحانه خالقه   ماخذ على كل العماهيج الانفالي

حلفت ما اسلى منه يومٍ ولا اعزى   ولا طاف يومٍ الا وذكره على بالي

ما طعت عذالٍ ولا طعت ناصح   وان قيل جهلٍ في الهوى قلت ما بالي

وان قيل مجنونٍ فلاني بخير   من قبلي القاضي بدا فيه والوالي

هذا الهوى يا جاهل في وصوفه   من اطلبه جفنه على النوم ما ذالي

وصلاة ربي عد ما طاف طايف   وإلا عدد سحب تزين بالخيالي

على الشفيع الهاشمي سيد الورى   اللي جميع الخلق لرضاه ذلالي

هلا به عدد ما غاب نجم وما بدا!

عمـير بن عفيشـه يـرد في هـذه القصيـدة عـلى عيسى ابـو عبـود الرميحي :

يقـول الـذي في عـد الأمثـال سردالي	مسـيره بعـود وكـل مجـراه في العـالي
لـولا قـزاتي كـان سمّـرت سـافـلْ	تهيـدت من الأول مـع الجـرثي التـالي
ابـوج الغبيب بقـو عـزمٍ وهـاجس	عـلى وشر مـلاّكٍ استـادٍ بسـطهـا لي
خـدم بيص وميـال وخـداً ومـالـج	وعليهـا جسد سـاج صفيـداً بـالاكـمالي
بصيـراً خـدمهـا لي يثـاني بخـدمتـه	يشـارط عـلى انها مـا تبـدل بـدركـالي
بهـا غصت في بحـر العنـاقيـد مـا مضى	من العمـر والـدنيـا أطـوال مـداهـا لي
كـفى الله غـثى بـقعـا بـلتني بهـمهـا	إيـلا فـرحتني سـاعـة مغـثرت بـالي
تـودّد لمن لا يسـتحـق بـودادهـا	وكـدرها عـلى الطيب وتصفي لـلانذالي
إيـلا لقّت المخلوق بـالـوجـه واقبلت	كـما بـنـت بيـت زابـرٍ لـتحـفـالي
وإيـلا دبّرت كنهـا طمـوح تخـيرت	عن الشـوق الأول عـزمهـا بـالتبـدالي
متـاع الغـرور الـلّي بهـا سـج والتهى	دهتني لـعـل الخـير في عـاقبتهـا لي
بلتني بحمـلٍ ليس مثـلي بـه ابتـلى	ثقيـل ومسعـود عـلى الخفـو يـبرى لي
إيـلا عـاد مـا هـو لي رديف مـلازم	فـلا ابغيـه لا عـاده من البعـد يـرفى لي
وحـيـداً وحّـدني زمـاني وضـدّني	وتهيضت بـامثـال احسـانٍ تهيـأ لي
مـزامل بيـوت القـاف بـالصـدر تحتلج	كـما طـرش بـدوٍ فـوق مـطويت الجـالي

حداها سموم القيظ من عقب جزوها   وحطبها على الما زكر ندهٍ وعو

واهلها خلاف الورد هموا بصدرها   علّوها من الماء علة عقب لنه

ومعاني رسوم القاف اعدّل وزونها   كما وزن طواشٍ يعدله إيلا م

ومن الصدر فكيت الف دكان مغلق   بهن كل جنس فاخرٍ مبلغه غ

فلا افل بزي كَون في ماقف الغلا   ولا صاح لي في ما قف الرخص دلا

اعدل تصاريف المعاني فربما   يقول الفهيم احسنت يا قايل قو

على القيل هيظني مناظيم صاحب   رفيق تجي منه النبايب والارس

واجبته وأنا مانيب لرد مقتدر   لكني لعيسى مهدياً مثل ما اهدى

لفى منه مندوبٍ على عيدهّيه   ويا مرحباً بالطارش اللي تعنى

هلٍا به عدد ما غاب نجم وما بدا   وما غرد القمري على روس الاقذا

لفاني وطاولني كتاب معرّب   وعرفته وانا ما اقرا ولا هوب يقرا

وخلاف ذا دنّيت من خيرة النضا   عراميس حيل متتاباتٍ بالاجما

ما وقفوهن بين بايع ومشتري   ولا بالحدايج دارهن كل جما

اعراض فقاير هن وجذراً فخوذهن   وعراقيبهن عوج تحت شتر الاذيا

وساع مرافقهن جلال عضودهن   جسيمات ما ارتفع ومن تحت نحّا

اطوال غواربهن وعلطٍ ارقابهن   كبار الجماهي ضافيات بلسبا

انظار المواقف شيب حدبٍ ظهورهن   بنن الشحم من زود لطعام وحيا

زهن كل ماسورٍ جديد مولّع   وعليهن من نقش الرعابيب برتا

عليهن هبيليات صوفٍ مخدّمه   ومجاذيب بطن اكوارهن سير برغا

صلاديد صلباتٍ هوى كل منتوي   سلاهيب عيرات من الربخ ذبّا

على السير درّاب من الصلب قفّل   هميمات في لقفى سريعات لقبالي

إيلا روّحن تالي نهار لكنهن   مراعيب ربد مع وطى الجو جفالي

إيلا من ركبتوا يا هل الهجن فقهروا　　　قدر ما خذ القرطاس والحبر يدنالي
يغيب السكر واستاول الفكر ساعه　　　قليل وعد القيل ينساح له بالي
أنظّم كلام مع سلام بحفوه　　　على صاحب بالنصح يهدي الوصايا لي
إيلا تم خطي قلت هيا توكلوا　　　على اللي يسمّح دربكم : بالتوكالي
ولا تمغثون القودمع صرصف الوعر　　　على الهون سيروا كون في السيح زرفالي
إيلا من وصلتوا سيف ذكريت مرّحوا　　　وعلى الهجن ردوا من يعوّد عليهالي
ومن الجيش يا ذربين لفعال بدلوا　　　على سطح ماشور يسافر بكم خالي
كسوا فرمنه بالعود وسهيلي اعتر　　　وخطف عقب جدّاف ولا فيه حمالي
إيلا ذل راس حوار منكم تبيّنت　　　جزيرة صباح وبان مشتان من تالي
وإيلا طاف جياري يريّخ لدامنه　　　وله اليوش يدنا في حلاقه من العالي
إيلا من ذريتم بصباح فطرحوا　　　وله السن يرمى وجهزه عنه فالحالي
إيلا من وصلتوا سيف كسابة الثنا　　　عن الصّقف حثوا مشي لقدام بعجالي
من القرم أبو عبود عيسى تنشدوا　　　لزيمي نديمي صاحبي ذرب لفعالي
إيلا ردله علم بكم فز والتقى　　　لكم عقب غربتكم يرحب وسهالي
خطركم على الترحيب والبن والشحم　　　وكارٍ وقار وخاطرٍ له تبهلالي
في مجلس يدهل به الضيف قبلكم　　　لكم به وللطيب مقر ومدهالي
وآمر غلامٍ للمنارة وقرّب　　　نجر ومحماسٍ على الكيف وادلالي
الاوله بالسن في نصف عمرها　　　ورجوع وعذراء في احلول التبطالي
إيلا صرّمت ظوّه وفوّح ازلالته　　　فهقها وجر لتاوة البن مجهالي
نظيف نقى منها العذف يوم كبها　　　يحاذر عن النية ومن واهج الصالي
إيلا منها اصفرّت وعطّت بريحها　　　نسفها عن التاوة بمبرادها الخالي
وتفيق وفرّغها بنجر إيلا عوى　　　كما عويت السرحان بالفجر لافالي

وحدّرها على صفراً بالاوصاف كنّها ... طموح بها الخلخال والطوق وهلالي

إيلا منها فاحت وبنّت خيامها ... فهقها وقلّط شغل رسلان مزلالي

تلضى كما عذراً على غاية الصبى ... لها يطرب المشرب بها خمسة اشكالي

هيلٍ ومسمارٍ وورد وعنبر ... ومن زعفران الهند شقصٍ بفنجالي

إيلا من حصل هذي معاذي وصبها ... قفاها بماي الورد والصنفي الغالي

على شان ما جوب وقدرٍ وحشمه ... به القرم مستّرٍ على غم الانذالي

من لابةٍ يفرح بهم هاشل الخلا ... اخفاف النفوس وجنسهم ماله أمثالي

الاد الرميحي جعل ربي يعزهم ... اعزاز القصير اللي بهم حمده السلالي

بني عم اخوي اللي شكى لي من الهوى ... نخاني وقلت اعليت في كل الاحوالي

علي تشتكي يا ذرب الافعال حالتك ... وانا لو معي طبٍ تطبيت في حالي

هوى البيض قبلك يا فتى الجود صابني ... لكني صبور وصرت للعوق شيالي

* * *

ثلاثة مكاتيب لكم مرسلينها!

ارسل راشد بن عجب الهاجري هذه القصيدة للشاعر عمير بن راشد ابن عفيشه الهاجري وقد رد عليه الشاعر عمير بعد ذلك بقصيدة نوردها فيما بعد :

وهذه قصيدة راشد :

اول ما ذكر ربك صلاة على النبي — اللي شرط لاركان والاقيام
قم يا نديبي هات بالداي والدوا — واكتب على ماشا الفهيم ورام
هات الحايل اللي زيّد البر نيها — من الفطام وهي حوار طعام
مركوبة مأدوبة غاية المنا — من يوم ربوها وهي بكرام
ما نوخوها للجمل يضربونها — ولا وقفوها في الحراج تسام
توصّف على لون العفاري بلونها — شقرا وداخل الشقار سحام
عريض مفقرها كبار ورركها — وجليلة مغز الذيل من قدام
تهتز وتهزه الى قربوا بها — هزيز عسواً في ليال صرام
وتخازر بعين كنها عين زانيه — لها في مخازره الحرام مرام
طويلة الغارب تساحل كتوفها — ودّك تحلاها قفا وسنام
كرسوعها كنه حريب لكوعها — وسيعة زغون والعضود جسام
غلاض معارفها عراض شدوقها — تصافق كما طبل قفاه نظام
شدّوا شدادٍ جارة عمان فوقها — ومن عمان صلّح للشداد ولام

يـزهى حمار قشـارهـا في شقـارهـا كـما رونـق الـطاووس في لـفـلام
مـن المـويـقـع يـا فـتى الجـود دنها جـوّد عـليـهـا بـالهـام ولام
وتـوكل عـلى الله وصلب السير والسرا يمـين المـغـيـب الى صـلبـة يمـام
هـواهـا المسير وشف ركـاب كـورهـا عـلى غـايـة الـلي لـه مـرام وهـام
وغب الصلف تهتز من هـزت العصـا ومـرصـوفٍ لهـا فـوق الخـطام خزام
وعليهـا صميـل القيظ في شـطة الخـلا صمـوت وكنـه من الكـلام طغـام
منصـاك يـا طـارشي عمير بن راشـد بـسـلام عـدة مـا جـرت لـقـلام
وقـله يبـلّغ بـالـسـلام شيـوخـنـا عـداد مـن صـلى وحـج وصـام
ويـعـم بسـلامـي لـمـذاريـب لا بـتي هـواجـرٍ عـنـد الـرجـال حشـام
هـواجرٍ يـوم الصحـابـه جـدودهـم وفـعـولهـم لـلسـابـقـين قـدام
ويختص مـن ربـع ورا الـدار دارهـم لجـل ان لهـم سـلم يجـيـه دوام
اهل الساس بالنومـاس في اللين والقسا واهـل عـزاز لجـارهـم وكـرام
هـواجرٍ لهم كسب النـواميس قـاعـدة ولهم الـرايـة البيضـا بكـل مقـام
حشـا فـلا اقـولـه وهـو هـا ولـوا ويـا هـل تـرا بعض الكـلام اثـام
وان كـان قـولي زل يـا سـامعـين ذا فعقبـه عـلي قـول النشيـد حـرام
يـا عـمـير لعلك بخـير ومـطمئن مـا وصـلني مـنـك ردود سـلام
ثـلاثـة مكـاتيب لكـم مـرسلينهـا وحـشـا ولا جـاني ردود عـلام
عسى الى خـير مـن المـانـع الـذي مـن بيـنـا يمنـع كـتـاب كـلام
فـدني عن الـديـره وعـطني اخبـارهـا لـعـلهـا عـقـب المـحـول اوسـام
وتـرانـا ولـو بـعـيـد يسرنـا نـفـهـم بـلا نـقـرا ولـو عـوام
هـذا لما يلزم ومـا قـال صـاحبـك مـنـه اليـكـم والـسـلام خـتـام

* * *

فلا للمثايل قيمة كون مثلها!

وهذا هو رد عمير بن راشد على الشاعر راشد بن عجب الهاجري :

هـلا عـد مـا نـاح الحمام وحـام   او مـا بـدا نـجـم بـليـل ظـلام
او عـد حي طـاف بـالبيت واستعى   وشاهـد ضحى تـاسـع عليـه احـرام
او عـد بـدوٍ نـقـضـة الجـزو وردّوا   عـلى مـنـهـلٍ لـلـواردين اجْمـام
او عـد مفجـوع جفـا لـذة الكـرى   أو مـا لـعـى طـفـل ليـال فـطام
والف هـلا وألفين سهـلا ومـرحبـا   ومـا فـاض من عـين التـهـام تهـام
بُـوجْنـا لفتني من بعيـد وبـالـذي   عـليهـا طـاولـني كتـاب سـلام
من العـارف اللي شـاد مبناه واستوى   نجـيب ومبنـاه الـعجيـب تمـام
فهيم يقـز السـاس بقيـاس فكـرتـه   عـلى مـا يشـاء شيّـد ابـنـاه وقـام
وطـرّش كتـاب بـه حـروف مسجله   طـرايف بيـوت غـالـيـات اقيـام
فـلا للمثـايـل قيمـة كـون مثلهـا   عـلى مثـل مـا قـال النـديم كـلام
نـديم بـدا لشكـواي وللرد يحـتري   ولا جـاه مـردود الـكـلام اشـهام
فـلا هـوب سفهـان لعنـوان صـاحبي   ولكن عـلى اقـدام العـبـاد احـكـام
من اسبـاب وقت لـد غـيري ولـدني   زمـان بـه الـواقـع تـقـول احـلام
فـلا يلزم الا اقـوم بـالجـد واجتهـد   واقـايس عـلى مبنى الـنـديم اطـهام
نـديـم لفـتـني مـن بـعـيـد رسـائـله   كـلامـه يشـوق المغـرمـين غـرام
جبتـه وانـا مـانيب للقيـل مـقتـدر   بـقيـل وخـالـين الـقـلوب نـيـام

مضى ذا ودنّوا لي ثمان من النضى   لهن عقب ما فُطمن ثمان أعوام
رعن بين عرج والمليحه ولبتله   دواوير عشب في ملين عدام
زمان الربيع وتالي الوقت رعيهن   مع الجرنوه والقلقلان اقصام
إيلين ابتدالي لازم في ركوبهن   عليهن طرا للغانمين مشام
تخيرهن المختار في الجيش مثلما   تخير وكيل في حسين ظهام
قلايص يحير المتنظر في وصوفهن   تلايد اجسام وافيات عظام
انظار جماليات حدبٍ ظهورهن   كبار المثاني والبطون هضام
اعراض فقايرهن وجذرٍ فخوذهن   وساع المرافق واليدين عصام
طوال غواربهن وحدب ارقابهن   جلال العنوق مربعات هوام
ولا يستريسون المراسيل روسهن   ما علقوا فيهن صرايم دام
مصابيحهن بعد السرى يحدث المرى   خصوصاً إيلا دامن على الدرهام
عليهن اعيال صامل الراي بينهم   عنوا بالوصية والسلام التام
الى راشد الشاعر سنادي ومسندي   ابن من نتّب خاله نجيب عمام
ابن كاسب العليا عجب واعجب العجب   بشوره بهشّال يجون احشام
يهلّي بأهل عوص النجايب إيلا اقبلت   الى جاوا في برد وليل ظلام
له الفضل وابنه تابع سلم والده   تعدى اهزور الهازرين غلام
سلامي على متغرّب صان غربته   ولا فيه للمتشمتين الحام
سلامي على اهل الديرة اللي سكن بها   اهل لحصن واللي ساكنين خيام
سلام سليم الشك مني لمستحق   أخا همّةٍ للمشكلات يرام
قل له يسرك حال يا القرم لا بتك   بخير وفي عز وزود انعام
بني عمك الوافين في اللين والقسا   اهل المجد والعلم الجميل دوام
اهل الثار واهل الكار للجار عندهم   وقار وللضد الخصيم كعام

بني هاجر اللي شاع بالطيب ذكرهم وتواريخهم للدارسين أقدام
مديحين وامدحهم ويشهد لفعلهم حتى ابن دواس القديم ادهام
اهل الدار ما فيها ضديد يحدهم سوى بالصداقة والمودة يام
هم اللي إيلا جات المناصاة كفونا وحن كفوهم الى جاء نهار زحام
اهل الحلف من جد بعد جد قبلنا وعاشوا وحن عشنا على الإسلام
اخوان بخوتنا على واضح النقاء عساهم وحن نبطي عيال كرام
تمت وصلى الله وسلم على النبي عدد من عرف شهر الصيام وصام
على الآل والاصحاب ماقال مبتدأ هلا عد ما ناح الحمام وحام

* * *

تفضل كتاب يعجبك نثرة حروفه!

ارسل الشاعر عمير بن راشد بن عفيشه القصيدة التالية إلى صديقه سعيد بن مبارك بن سالمين المنصوري يعاتبه فيها على انقطاع المراسلة . .

ألا يا نديبي فوق زين المهاوي حيد ... نضير زهى بموسرّ الكور والحوفه
رعى يوم زمّات الخضاري بليّا قيد ... وتكلّى الربيع وله لراضين مصيوفه
اصيل وسمين وسن دارب يبيد البيد ... جليل المضاليل ولسافيل منحوفه
يبوج الفيافي بالتخملاع والتفديد ... سدس لو على اول يطوي البعد بكفوفه
إيلا سافر التكسي مع الفجر فوق السيد ... وهو راح روحه يلحق التكس ويطوفه
عليه المعود بالمحادير والتسنيد ... على الرفق له بعمان قبل المساء لوفه
على ابن مبارك منوة الهاشلين سعيد ... ابن سالمين مقدّر الجار وضيوفه
نجيبٍ بدرب المرجله ساني ومعيد ... وله هدةٍ يوم الملاقاة مشيوفه
وقل يا نديبي له ولا انا ولك بزهيد ... تفضل كتاب يعجبك نثرة حروفه
به ازكى سلام عمير لسعيد والتمجيد ... ولو ما ذكرني بالرسالة وتطروفه
طروفة كلام أكمد جروحي بها تكميد ... واشاليه من حالات ذا الوقت وظروفه
دليل الشكايه كم علي طاف وجبة عيد ... مع مثلها مشتف والنفس مشفوفة
فلاني بحيٍّ حي وافعل على ما اريد ... ولا ميت يكوي بي القبر مكنوفه
رفضت العمل كله وقعت بالتبنيد ... لاجل أن محصوله ما يساوي لمصروفه
وعفت الهوى ومن الشبوهات صرت بعيد ... وقلبي فنون الجهل ما هوب تكلوفه

إلا من مخايل خرّدٍ مثل شكل الصيد ... عـلى غفلة وشيالهن وخـر مكشـوفـه
هـو اللّي ملدّذني وانـا مـا عـلي تلديـد ... وابي صـدة من بعض لـزوال مـاشـوفـه
هنـوف يجوز بها المثل نـافله كل الغيـد ... يحـير الذي بـالـوصف بيمثـل وصـوفـه
من الريم فيه العين واللاحـظين وجيد ... وخصرٍ من المخلوق والكـتف وردوفـه
إيـلا راد يـظلم خـيرٍ قـام بالتشديـد ... ولا للضعيف الا المتـاقـاة بكـفـوفـه
هوى البيض مثل الحربَ والحرب بالتجنيد ... تعيب عـلى من هاش ويـديـه مكتـوفـه
عفى الله عـما فـات لي بـالخـوي وحيـد ... مـع كل رعبـوبٍ من البيض غـطروفـه
جهلنـا ولا عن ما فعلنـا نقـول جحيـد ... مـع من تـودد لي ويصخي بمعـروفـه
عـاداني زمـان فيـه حصلت مـدة ليـد ... معي من نَـوَد ورّت الحـزن منصـوفـه
وذا الحـين لا ضاوي ولا عـادني بقعيـد ... وعن مـا بقى عفيت والكف مكفـوفـه

* * *

ما علاهن الفحل وقت الضراب!

القصيدة التالية قالها عمير بن راشد بن عفيشه في عيسى ابو عبود الرميحي :

هيه يا راكب على هضع الرقاب ... حدب شيب ومنوة العجل النديب
مدّبات عقب غفلتهن صعاب ... الصغار أسداس واكبرهن منيب
ما علاهن الفحل وقت الضراب ... رمل حيل ما بعد لاحن بصيب
ما مشن في سوق واجف بالجناب ... ولا تناحن بالغروب من القليب
ما يدنّن للمزاهب والشراب ... كون ملتهات للشد القطيب
ولا حسب ركابهن كثر الوجاب ... ولا خذن في الدرب ليلين عزيب
من تحلّاهن يقول انهن ركاب ... ومن تعلّاهن حلف ما هن بنيب
لا عدن ما شيف ثرهن في التراب ... كنهن زرج القطا لا اقفن هريب
يطون البيدا كما طي الخراب ... لو كما طي الجدا في اكفوف سيب
يخلفن ركّابهن من الاصتلاب ... كل متنزحٍ لهن يا زي قريب
قربوهن يا المناديب الحزاب ... واركبوا هيّا إيلا غاب الرقيب
واقهروا عوص النجايب لي ولاب ... لين افيّق والسكر مني يغيب
لا لتهمت القيل حل بي اكتراب ... ظل صدري له من الواهج نحيب
من غريب الشعر فكيت الف باب ... والتهم قافٍ على المعسر صعيب
هيدوا مقدار ما ننظم جواب ... جعل فيكم حسب ظني ما يخيب

وانهجوا في حفظ من ينشي السحاب | وارفقوا ما هوب قافيكم طليب
لا لفن السيف فارموا بالزهاب | ودّعوهن في حمى الارض العشيب
وبدلوا ركب النجايب بالجلاب | فوق ماشورٍ كسوا دومه بريب
لا غدا لاهل الخشب وصف اقتلاب | جمّزه راعيه ما هاب الغبيب
كن صفق الموج يضرب في الحجاب | صفق زلبات تقازى بالهذيب
لا لفيتوا سيف مروين الحراب | مكرمين الضيف مردين الحريب
حولوا في دار الأجواد اللباب | عند اهل جوٍ مسلية الغريب
واسلموا واثنوا سلامي يالحباب | صوب أبو عبود واللي له قريب
لا لفى عيسى سلامي والكتاب | اترجى الرد من ذرب نجيب
قلت أنا صاحبك ممشوخ بناب | طيّبٍ حاله ولكنه صويب
كل عوقٍ من طبوب الناس طاب | غير عوقي ما لقينا له طبيب
انشده يومه فهيم للخطاب | ما يغره مزمل القاف التعيب
ويش سيف ما يدرّع بالخشاب | ماضياً حده وريع ما يسيب
من بلي به لو من انجاب العراب | لا تكاثر كان قيل انه عطيب
الهوى للرجل مكتوب ذواب | خص كان الرجل ماله من يثيب
لا نوى ربي لمخلوق ذهاب | ظل في الدنيا شقاويٍّ رغيب
تايب لله من درب العتاب | ما استوي للبيض ودّاد صحيب
كون من هو بالحشا وثق صواب | ليت بالسنّه وليّه لي نسيب
بوجعودٍ ما دهنها بالجباب | والمفرّع بالمثل مصحف خطيب
كن لون العنق الأصفر والشغاب | عنق ريم من شخوصٍ مستريب
والنهود صغار ما هيب الوشاب | يزعلن لاحفهن ثوب الضريب
والردايف لا وقف تطوي الثياب | والبريم يسوج في خوه مريب

والكفـوف مـولعـات بـالخضـاب والخـواتم خـدمـة الصـايـغ شبيب
كـامـل زينـه لـذيـذ بـالجنـاب وبـالـوصـايف يـا حسـين ويـا عجيب
يـوم جـيتـه قـال قـلّط لا تهـاب قـلت هـايب قـال مـا مثلك يهيب
قلت من قيـل العرب جـاني ارعـاب قـال مـا مثلك تـصـوّخ لـلعبيـب
قلت ابي يـا زين ضحـك والتّعـاب إيـلا حصـل مثلك عـلى الفـاقه لعيب
قـال ابي وجهك عن الـدرب الخـراب قـلت لـك وجـهٍ نـقـيٍّ مـا يـعيـب
من فعـل الاحسـان يـرجي لـه ثـواب وفـاعـل السيئـات لـه رب حسيب
زلّفت لـقـدام بي وطـر الـشبـاب مـا التهمت إلـين لاح بـي المشيب
احسبن مـا هـوب قـافيني حسـاب واحسـافـه مـا فعلت بـلا مصيب
مـا كـتـب في اللوح رزقٍ أو عـذاب لا يـظن العبـد لـه غـيره نـصيب
ذا كـلامي والله أعلم بـالصـواب وارتجي غفـران ربٍ يستجيب

* * *

يجي بالتراضي ما يحكم المطوع به

يمكن معرفة الكثير عن الشاعر من دراسة شعره دراسة مقارنة في مختلف مراحل عمره. فالافكار تنضج في مراحل الرجولة الناضجة المتزنة.. وهي في بكور الشباب تتميز بالإندفاع والحساسية. والقصيدة التالية قالها في الغزل الشاعر عمير بن راشد آل عفيشه وذلك في بكور الشباب وجهالته :

آلا يا النشاما ودي اقضّي اغراضي	على موتر في طاعة اللي يسانع به
مسيره على القانون ما سار بالفاضي	ثمان الدقائق له تودي وترجع به
من حسانكم حثوا مسيره علي حاضي	له السيد معتدل وخلوه يجزع به
يزور الذي من سبته زادت امراضي	صديق ولا ساعف لي الحظ يجمع به
صبرت الشتامنه وذا وقت مقياضي	وانا عبرتي في الصدر تنحي وتطلع به
ولا اشوف شايل حمل للعمل نقاضي	يقولون هذا به لياقه ونطمع به
والاسرار ما تبدا على كل فضفاضي	بعضهم يبذّر بالخبر حين يسمع به
تبغى واحدا مثلي وشرواي حفاضي	عنا البيض قد شيب براسه ولقّع به
الا يا وجودي وجد من فيه نفاضي	مرض مسكن من ذاق من ماه ياقع به
كما وجد راعي بكرة له تقباضي	زرق بالشداد وهي على الصوب تربع به
على ابو جديل صاغ تجدي له العاضي	وله مفرع يدهش الى منه فرع به
مدامع وخشم وخد كالبرق لا ناضي	وبيض الثنايا كانها الحص تلمع به

وعـنـق دقـيـق ولـبـة لـونها يـاضي والانهاد بيض الـلي لها الفن تسجـع بـه

مـزوح ذبـوح بـالخـطا لـه تعـراضي رمى بـالسبب لي لـين قلبي تـولـع بـه

وجعلني بحبس مثـل محبوس لـرفـاضي وخلا لي الحـزن الشـديـد اتجـرع بـه

يعيـل ويميـل ويتبـع الغيض لغيـاضي عـلى ما يـريد بحسبـة اللعب يلعب بـه

ولا اشـوف لي حيله يكـون التـوعـاضي اربـه إلى سمـع التـوعض بتخشـع بـه

وابي مـطلب مـنـه بليـا تـعـكـاضي يجي بـالـتراضي مـا يحكم المـطوع بـه

وإيـلا عـودت بـالحق بـاروح مغتـاضي وأعـرف ان قـوانينـه بتـأتي عـلي صعبـه

هـو المـدعي المنكـر الشـاهـد القـاضي وأخيراني آخذ مـا حصل منـه واقنع بـه

وابي منـه بـالمعـروف مـا ودي اقـاضي وهـو ميسر والوصـل ما هـو بيقـطع بـه

وانـا مثل عـطشان قـطع قلبـه الـلاضي وعـذب السجـايـا مـارده مـا يشرّع بـه

ولـو كان حيـاض اريش العـين فيّـاضي شروب بـلا سفـطان مـا ودي ادنـع بـه

شفيٍّ عـلى السفـطان منـه وهـو راضي كـما يشفي المحـرم عـلى حبـة الكعبـه

لاجـل ان وداده قاطـع عـرق نضـاضي وصوابه بقلبي ما عرف كيف باصنع بـه

وهو دختري كـانه عـلى الخل غضـاضي عسى منـه يـأتي طب للسـو نـدفـع بـه

سبب يـوم هو ذكّـرني الـدارس المـاضي وخـلّ العيون تفيّض المـاء وتـدمـع بـه

عسى جلسـة عنـده بهـا حلو الالفـاظي بعـد ما قف الفـرقى وذكـر المـوادع بـه

أنـا بصـطبر منـه ولـو كـان معتـاضي ولـو كـان غـيره لي حصـل بنتمتـع بـه

* * *

عمير يتغزل!

وقال عمير بن راشد بن عفيشه القصيدة التالية في الغزل في أيام الشباب وبكور العمر.

ورغم أن القصيدة قيلت في الغزل، وتحتوي على الكثير من معاني الوجد والهوى المشبوب، ألا أنها تتضمن كذلك تأملات ونظرات فلسفية كعادة عمير في معظم قصائده، فهو لا يرضى بالمعاني والكلمات السطحية، وإنما يغوص إلى الأعماق!

جاني بشير السو ما هوب نشاد ... مني ولا هو لي صديق برايف
قال ابشر انه وصلك اللنج قصاد ... مسكين يحسبني بدار التنايف
ضجيت من علمه وانا في يدي الزاد ... وانكفت انا من طربة الزاد عايف
والهم في صدري غداله توقاد ... والقلب كنه يلوف به حر لايف
قلت آه حيلي باد والعوق بي جاد ... وكبدي ورت مشتانها والكفايف
مالي جدى غير البكا والتوجاد ... وازت ضلوعي من نحيبي نحايف
لا اهلا ولا حيابه السبت لا عاد ... يوم تفرق فيه شمل الولايف
اصيح من يوم المفارق ولا فاد ... واثره حصل ما كنت انا منه خايف
يوم المفارق ما يفيد التصداد ... كنه ضحى فرقا رهيف السقايف
الميت يصبر منه حيثه بالالحاد ... والحي من فقده تحل الصرايف
ما ينفع الطارش مناوات قعّاد ... لا عاد ما هذا لهذاك شايف

ولا تجتمع نية مقيم وشدّاد ولا طربة الا وتاليتها الحسايف
قولة في أمان الله للناس لوداد منها غدا حالي نحيل مسايف
في وداعة الله يا محبين الاجواد فرقا الضحى صابت جميع الطوايف
ناس عليهم لي إيلا جيت معتاد هل مرحباً واهلاً إيلا جيت ضايف
ما سرت أنا معهم على درب الانقاد عفيف واحب النفوس العفايف
مريت باوادع ولا من تهياد عجلٍ وصابتني رماح التلايف
قلت اعذروني يوم نويت لبعاد ولا غازي إلا تاليته النكايف
لا تحسبون البعد للقلب صدّاد من غيركم قلبي مصدٍ وعايف
لو رحت منكم عاد لي شف ومراد فيكم وعهد الله عليّ والحلايف
قالوا تعود قلت كان الولي راد فالحي لا بده على الحي لايف
إن كان طوّل لي بالامهال عوّاد بيوصلني موميات السفايف
قالوا هل العبرة لعبريكم ناد واقبل يخبرني عساه الذلايف
واقفيت انا كني على قبري انقاد والدمع من عيني غداله ذرايف
وصفقت بالكفين وازهم ولا فاد ولا ينفع الماخوذ كثر اللهايف
بي وجد من يربط على غير ما راد في حبس من دوّر عليه الحتايف
لو وجد من في شوبة القيظ ورّاد بارض سناويه وذوده قرايف
واقبل على عدٍ على نزله اوراد وشربوا ازلاله ما بقى الا الذعايف
لو وجد من هو دايم الدوم كدّاد متعذب والكد ماله خلايف
على وليفٍ لي بحبل السبب صاد راعي التراحيب اللطاف الرضايف
خُمس القدم والسيق بالجين غناد دقيق خصر ضايمته الردايف
رفق المقام ونشته بالتشرغاد سمح القبل لا قام وان مر طايف
ياخذ قلوب أهل الهوى بالتشهاد ويكفي كلامه عن جميع الطرايف

في لبتـه كن وصف زمـات لنهـاد		شكل الفناجيـل الصغار النـظايف
ومعنّقٍ لـه ضامتـه سمـر الاجعـاد		مـا يسـتريـح الا بلف العكـايـف
والخـد كنه في الـدجى برق هجّـاد		زين التبسم بـالثمان الـرهـايف
والخشم لـه بين الحجـاجين منقـاد		ويغضي بسـودٍ فيهن الهـدب زايف
اصفـر عفـر لـونـه بليـا تصفـاد		واسمه على بيض الـرعابيب نـايف
لـلحـال نـفـاد ولـلقـلب قـدّاد		ويـودّب المشتـاق ودب العسـايف
ولـلعـجـل لـدّاد وبـالحظ هـدّاد		يفعل على ما راد ما هـوب خايف
لامـر عـاد وقـفـتـه بـالـتـردّاد		يخلف مراد اهل النفوس الزهـايف
نهار مخـطافـه عـلى السفـن بنّـاد		وإيلا رمى شراعه يكـثرن الخطايف
ان كان راعي الوصف ما هوب جحّاد		فأنا على ما قال قلت الوصـايف
بـالذكـر والاّ دون الاحسـان حـدّاد		وعـزي لمن تـالي هـواه الحسـايف

* * *

سلام السر يكفي عن كلامي!

قصيدة غزلية للشاعر عمير بن راشد بن عفيشه . .

عليكم يا هل الموتر سلامي ... سلام السر يكفي عن كلامي
سلام فرض والمردود سنه ... سلام واضح ما به ملامي
سلام من سقيمٍ زاد وجده ... على من بالهوى شوّق غرامي
يحق له المواصل والرساله ... وتكميل التحيه بالتهامي
لأجل إن له علينا الحق لازم ... وتشريف وقدرٍ واحترامي
وإسال العذر منه والسموحه ... وعذري له وقارٍ واحتشامي
فلا بي زود كبر ولا غشامه ... لا كن مصيبتي سوًّ افتهامي
فلما عرفوني عن جنابه ... حصل في الواسطة ناسٍ أغشامي
توافقنا وراح ورحت منه ... وأنا بردای داي الخشن كامي
بليت بولعته يا ناس بلوى ... والا ادري حظ لوسبة إسقامي
اعد به المثايل ما عرفته ... وكثرت هذرتي به والهذامي
وهوجس به مع الرماسُ حتى ... وانا اصلي وفي لذة منامي
وانا مثله من الخلان سامح ... وقاضي من هواء الخفرات زامي
لا كن إمذاكر الخلان محنه ... وكثر الدق يرث في اللحامي
حصل منه العناء قبل إتصاله ... ومن دونه تهاليك المضامي
حذفني بالهوى حذفت مقفّي ... وحذف البعد هو غاية مرامي
الا يا زين بالبعد المودة ... ولو ما يجتمع لامه ولامي

ولا يا ليتني بواب قصره ومفتاحه من إيده باستلامي
ويأمر وان عصيت أمره ودبني كما المملوك تدبه العمامي
وانا بنخاك يا ابن احمد وابشكي عليك الحال يا نسل الكرامي
عساك اتبلّغ المرسول مني وتلفي منه بردود العلامي
من الغر الهنوف اللي رماني بسهم صابني كسّر عظامي
عنود فيه للعشاق شايه يرد الجسر ويجر الكهامي
عنود كن غصن البان عوده وكتف وردف واخصور اهضامي
ودكت منحرٍ زمت انهوده ربن في روسهن حمر الشوامي
وجيدٍ مارقٍ يشبه صفاره صفار العسو في وقت الصرامي
وسن ومبسم سم الهوى به وكن المسك له تحت اللثامي
وطرّت مفرعٍ يا ضي ومدمع يشابه مدمع الوحش الريامي
وخشم كن به لمحة ازمامه زهر حوذان ممطور العدامي
ومجدولٍ على متنه تثنّى أيلا هلّه يصك إلى الحزامي
زهت عشره بخط الشافعيه وشهده والمهايس والمرامي
يصول بسيف لحظة دوم عايل يلد السائلين بلنتقامي
على غير الخطايا كن غيضه على العمال غيضة لنقهامي
بغيت الصلح منه والصداقه وهو يبغي علي شق الكمامي
تسولته ورز اعلان حربه وانا مالي على حربه ازحامي
وقال الحرب مالك بد منه وقمت بقو عزمي واهتمامي
صبرت وسقت جمعي والتقيته وقلّط لي طوابير النظامي
وحل الضرب في قومي وقومه برمح وسيف والتفّاق رامي
وصار الكثر ضدٍ للشجاعة ولا لي حيلةٍ الا لنهزامي

ورحنا بين مطروح ونايـر وردوني منيعٍ لـه اشـامـي
وقلت العفو يا سيد العذارى تـرى ذبحي عـلى مثلك حـرامي
وقال اندورك والله رمابك ودمك نشربه شرب المدامي
وشاهد بي وقررت الشهادة وحللني وعضيت البهامي
وقلت اوداعت الله يا صديقي وفي يومي ولله الدوامي
قطع من ربعة الخلان وصلي بليا حق ويله من لثامي
وتمت بالصلاة وبالسلامي على خير الورى سيّد لنامي

* * *

توني صدقت يوم ابتليت بوجعتي!

قصيدة غزلية للشاعر الكبير عمير بن راشد بن عفيشه.

يــا عــذولي ودي أون بــأول هجعــتي ... قصدي اغير علـى اللي سهى في هجعتـه

والسبب يــوم اجتهــد للرفيق بـنفـعتي ... يـوم صـارت حـاجتي فيـه منّ بنفعتــه

مـا نشـد عــما جرى لي وشـــينّ رتعتي ... وأثـر تكـديـري غـرامـه وغـايـة رتعتـه

تــوني صـدّقت يــوم ابتليت بــوجعتي ... يـوم قـالــوا مـا حـــدٍ ينْسْ إلا وجعتـه

وجعتي في جــادلٍ فيـه صــارت ولعتي ... في هـواها النفس والقلب زادت ولعتـه

جلسـة عنـده ولـو ربـع سـاعـة طمعتي ... مثـل مـا يـا نـاس كـلٍ يـدوّر طمعتــه

فـرحتي بـه ســاعـة مــا تشـادي لقعتي ... يــا هني لمن لــطّبـا تعــالــج لقـعتــه

يـا عنـاي ويــا عـذابي ومَكْــبر فجعتي ... من ضحى يـوم احـاكيـه مكـبر فجعته

لا ذكـرت مفارقـه سـال جـاري دمعتي ... مثـل جـاري واديٍّ مـاه فيّض فـرعتــه

مـا جداي إلا أسْهـر النـايمـين بسجعتي ... وفي النهــار الاحي الـراعبي بسجعتــه

والله لــو ونّيت مـا عــاد تــبرى لسعتي ... لو يطيب الحال قي القلب تبقى لسعته

والسبب يـوم انتهت من صديقي ربعتي ... واهني من كــان معهم بتــطول ربعتــه

مـالي الا أصْـبر بعـزمي وقـوة جـرعتي ... مثـل صـبرٍ بـالقضـا يـوم تـاتي نـزعتـه

والختــام الله بتقــواه يـظهــر سمعتي ... والبخيت اللّي على الطيب تظهـر سمعته

* * *

ومسناتها خمسه وتسعين قامة!

للشاعر عمير بن راشد بن عفيشه قصائد كثيرة في الغزل قالها أيام شبابه. والقصيدة التالية هي احدى تلك القصائد الغزلية وهي تحفل بالكثير من التشبيهات الرشيقة والوجد والهيام.

قم يا نديبي هات حبر وقرطاس ... وختار لي من وافيات القلامة
البارحة ما غضت العين بنعاس ... هني من وافق عيونه منامه
عقب الوقاعه صار بالقلب وسواس ... ومن البكا صدري تفكك الحامة
يا تل قلبي تلة الغرب عرماس ... تل الرشا لمدوحات الجرامة
سوّاقها عبدٍ ضربها بمنساس ... ومسناتها خمسة وتسعين قامه
يهضع لها اللي يلتقي قبل لمراس ... والسانيه تهذل سواة النعامة
لا وصلت الماقف ونوّت بلرواس ... هفت رجيله وانقشع به مقامه
وبي وجد من يسهر إلا ناموا الناس ... انسم حاله ما بقى الا العظامه
لو وجد طفل كان للشدي لسّاس ... بان الوخل به في ليالي فطامه
لو وجد ورّادٍ روایاه يبّاس ... عده طويل ومبطياً به احيامه
في القيظ وابله وردهن عقب لخماس ... والعد مصقوع قليل اجمامه
لو وجد كداد أمتلاه لفلاس ... إيلا ضاع ماله ما لقى له غرامه
عليك يا لطف الحشا عدم الاجناس ... اللي عليه الحال مبطن اهيامه
يشبه لعود الموز من بين الاغراس ... زين الغصون متيّه بالضمامه

غـرٍ عـلى متنـه يهـل اسمـر الـراس	خمسـة عشر طـوفٍ ولا اقـطب تمـامـه
والعين كنّها عـين خـطوات قـرنـاس	يـذبـح بهـا اللّيّ خـايله بـه شـمامـه
والخـد بـرّاقٍ شـعـف كـل رمّـاس	والخشم مـقيـودٍ زهـى بـه ازمـامـه
وبيض الثنـايـا كنهـا الحص بقيـاس	والمسـك كنـه امبـطلٍ من لـثـامـه
وكن وصف نقش الحبر دقات للعاس	يـا زين من تحت الثنـايـا وشـامـه
ونـظم الجـواهـر بـالنحر لـه تقييـاس	والعنـق عسـوٍ حـل وجبـة صرامـه
وبيض الـترايب مـا عليهـا النّما داس	وزمـة انهوده مثـل بـيض الحـمامـة
اصفـر عفـر كنّـه تـدهـك بلوراس	لا بـاهيٍ لـونـه ولا اسود صخـامـه
والعـود لا اجثـل ولا هـوب محتـاس	والخصر ملهـوف خفق بـه حـزامـه
وكـن الـردايف لا تـقفـاه نـسـنـاس	شط الحـوار الـلي تـفـردع سنـامـه
والسـاق شبهتـه عـلى صيغـة الكـاس	خمص المـواطي مـا مشى بالهمـامـه
اسـايـره بـالعـين والقلب حـرّاس	ولا أخفيـه لـين الليـل يـدني ظـلامـه
ما سمع صـوته مثـل صلبات لحسـاس	إيـلا من هـرج لا هـو وطيّ كـلامـه
إيـلا واجـه التـاعب جـلى منه لعـماس	وان شـافـه الصـايم تكـدر صيـامـه
وان شـافه المخلص بـدا فيه هـوجـاس	ولـو خـاشـعٍ لله رمى بـالعـمامـه
لا مـرني فـوقـه جـديـدات للبـاس	واحـيـه يجـلي عـن فـوادي غـمامـه
حلفت لـو هِـدمـه من العـام دراس	والـبيض لـبسـن وافيـات لـكـمامـه
انـه هـواي ان كـان طـوّل بلعنـاس	وانـه الـذي في القلب شيّـد خيـامـه
حكمـه عـليّ عـدى عـلى حكم عبـاس	الـلي كـما وصف التهـامي نـظامـه
حلفت مـا امشي له عـلى غم وانحـاس	ولا خـب لـه خب المليـك لعـمامـه
مـا مـرّه إلا في السنـة عقب ليّـاس	كنّي وهـو من سـابق اهـل قـوامـه
مـاني مقضي حـاجـة بـالتبهـنـاس	إلا عـلى طـول الـرجا بـالسلامـة

دامــه يبيني مثـل مــا ابغيــه لا بـــاس　　　وان جـــاز لـه غــيري فحب وكـرامــه
اتـلى العهـد بـه فـوق مـطويـة الساس　　　عـجــلٍ ومشـــطون يـبـي لـنهــزامــه
أفضيت أنــا لـه كلمتــين من الــراس　　　ودنّـق وليـفي مــا أدري وش مــرامــه
ويقـول هـرج الـراس تَعلم بـه النـاس　　　قلت السبب قـال العـرب هـل نمـامــه
ردي عـليــه اقــول مــا نيـب بــلاّس　　　ولا نيب مـن قبّض ابـليس اخــطامــه
ولا نيب عفنٍ لابس ثــوب لــدنــاس　　　درب الحــلال مساوي بــه حــرامــه
ولا نيب من يقضي لجــاويــد بخــماس　　　يـوم الـردي لَتبْ القفى لــه أهـذامــه
تمت وصــلى الله عــلى سيــد النــاس　　　شـفـيـعـنــا يــوم الحشر والـقيــامــه

* * *

الوطن ترثي . . أم الزوج!؟

هذه القصيدة للشاعرة عوشه، وأهلها من أكرم الشخصيات المعروفة في «أبـو ظبي». قالتهـا الشاعـرة عندمـا غـادرت وطنهـا إلى قـطر بعـد ان تراكمت عليهم الديون وألزمهم الشيخ شخبوط حـاكم «أبو ظبي» وقتئـذ بدفعها كلها. وعندما اتصل الأمر بالشيخ علي بن عبـدالله آل ثاني حـاكم قطر تولى غنهم دفعها. واستضافتهم حكومة قطر بعد أن نزحوا اليها، وقد قالت هذه القصيدة في تلك المناسبة، ولا احد يعرف هل ترثي فيها زوجها المتوفي أم وطنها. . أو الاثنين!؟

عـلى سـجـعـتي يـا اهـل الهـوى جـروا الـونّـات
وعـزّي لـقـلب مـن محـبـه يـعـذلـونـه
ويـا ونـتي ونـات ركـب محـيـم وبـات
عـلى مـاردٍ قـد نـوّخ الجـيش مـن دونـه
عـلى الـليّ نـشـعـني نـشـعـة الحـرْ لـلهـدّات
يـشـوف الحـبـاري والـصـقـاقـير يـدعـونـه
وطـى مـهـجـتي وطـي الـدمـنـتي عـلى الـرسـدات
جـديـد الـتـوايـر مـن كـراجـه يـسـوقـونـه
جـعـل في ضـمـيري وايـر واشـعـل الـليـتـات
وخـلى عـراوي بـاقـي الـكـبـد مـطحـونـه

* * *

ورد الشاعر عمير بن عفيشه على الشاعرة عوشه بهذه القصيدة :

يقول الذي بيّح بالاسرار عقب سكات
جواب لكم يا اهل المودة تجرّونه
واكوسر غوانات وافرّج بها الضيقات
وألاحي حمام الدوح لاجر بلحونه
وابرد على كبدٍ على طيرها كيات
واذكّر هل العنوان به خاف ينسونه
واجرّي على المجرى دليلاً على السيدات
له السيد لَوّل والسواويق يتلونه
كما نوخذا شطّن على قوعة التبرات
طرح فوق هير غاصتي ما يصكونه
من اللؤلؤ الغالي خذا جيون اليكات
وخلى ضويل الخاك له ناس يجبنونه
تشارك مع أهل الفهم في غالي السومات
ولا لي ومثلي كون شيء يمدونه
وأبيّن دلايل ريّس الفهم لاهل الذات
وأبيّن له ان ليّام بتضد مضنونه
واشاكيه مما صار ونخالف النيات
وفرقا الضحى ومصيبة اللي يحضرونه
نهار المفارق مثل فرقا حبيب مات
واشد المصايب ضجة اللي يودونه

لحى الله وقت حط شمل القلوب اشتات
وبيّح بغاياتٍ وهي كان مكنونه
يروح الحزين بخاطره عبرة الحسرات
ويخفي بكاه من العرب لا يشوفونه
وانا مثلهم وافقت فيما مضى ليعات
وقاسيت همٍ يمرض اللّي يقاسونه
ولكن إيلا حل القضا قلّت الحيلات
ولا يسمع المشتاق للّيّ يعذلونه
على غير ما يهوى تناهت به النوهات
مسيره وعزمه قدم والنفس مشطونه
وانا فرح في شايه ومحتس في شايات
نهار العنا ومفارق الخل مضنونه
ولا اكبر مصيبة كون لا شلت اللنجات
وناح المسافر والمقيمين يبكونه
غريب جلبه الحظ في مختلف لوقات
قصد حظ اهل دارٍ بالاقبال يرجونه
وقلنا هلاً به والتحية وألوف اركات
له العين هي غاية مبانيه وحصونه
وزهن بالخضار أشجار قلباً ورقها حات
وزافت رياض المسكن اللي يحلونه
نزل وانبسط واظهر بالاسواق منشورات
بيان لكم يااللي تودون تنصونه

هـو الـيـوم ضـيـف والـلـيـالي لهـا دورات
وما كـان قـدمـتـوا مـن الـطـيـب تـلقـونـه
ولـه قـدر حـيـثـه نـزه مـن طـاري الهـسـات
عـزيـزاً يـعـز الـنـفس مـا سـار في هـونـه
بـعـيـداً مـن اهـل الـشـوم والـلوم والـشـكـات
تـقـيٍّ نـقـيٍّ بـالـشـنـا مـا يـسـبـونـه
ولـه شـيـمـة عـليـا ويـدرى هـل الـشـيـمات
ولا قـيـل بـه لـولا ويـا لـيـت لاكـونـه
ولـه حـق عـنـد اهـل المـروّة بـلا مّـنـات
وانـا بـاجـتـهـادي قـمـت لـه يـاالله الـعـونـه
عـلى مـثـل شـكـله قـلت لـلعـارفـين ابـيـات
أوصّـف عـلى تـوصـيـف نـاس يـعـرفـونـه
عـديم الـوصـايـف كـامـل الـزيـن والـشـارات
وشريـف بـطـيـب الجـنس ومشرّفـه لـونـه
مـن الـريـم فـيـه الخـد ومـن الـدمـانـيـات
دقـيـق المـعّـنـق لا شـبـح زول وعـيـونـه
وقـالـوا بـعـد مـنـطوقـه احـلى مـن المـيـوات
ولا مـنـه تـظهـر كـلمـة كـون مـا زونـه
كـما وزن صـافي ذايـب الـتـبر بـالـتـولات
خـفـيـف مـشـالـه غـالي قـد مـثـمـونـه
مـع الـزيـن حـسـن اخـلاق ومـروّة واثـبـات
وانـا بـه رضـيـت ان كـان يـا نـاس تـرضـونـه

على اني عطيته حد ملكي على المرضات

ويامر وينهى به ويمشي بقانونه

وانا في الوظيفة له على السمع والطاعات

واتلى من عصى امره واول اللي يطيعونه

وايلا قالوا الحساد بيّنت بالذلات

نعم قلت هذا سيّد القيل مامونه

نزل في وطنكم واسمعوا يا هل الشلاّت

اخير انكم في بعض لفنان تبدونه

ابينّ لكم وإلا فأنا صادق الغايات

على بعد ذكره كيف بالرجل تاتونه

تبستن وكل راح صوبه وانا هيهات

ازوره مع سيرات ناس يزورونه

علي عذر شرعي والمسافة بودّوهات

هنيئاً لكم يا اللي صحاح وتنصونه

انا يا وجودي موتري خارب الجامات

ولا فيه للمسراة ليت يشبونه

ولا يفتهم راعيه نمره وتبديلات

ولا له بريك ولا يجيبه درقسونه

ولو كان صوبه موتري صاحي الويلات

احاسب للمشى في المطبات من دونه

اسأل السموحه منه لين ادرك الفاقات

عسى الحظ عقب معاسمه يعتمر سونه

* * *

خضعت لجوابه خضعة العبد للسادات

وعندما سمعت الشاعرة عوشة قصيدة الشاعر عمير بن راشد اعجبت بها غاية العجب، فهي شاعرةاديبة تتذوق الشعر وتقوله وخير من يحس بخوافيه وكنوزه واسراره. وقد اجابت عوشة بالقصيدة التالية وسيجد فيها القارىء اسلوب عوشة الفذ القوي، وتشبيهاتها الحاسمة الرصينة. ومن العجيب ان كثيراً من الشعراء قالوا الشعر في عوشة ولكنها لم ترد على احد منهم فلم تجد في مقالهم ما يستهويها وردت فقط على عمير فقد وجدت فيه نداً لها ووجد فيها نداً له.

هلا يا هلا يا مرحباً ما نشوا لابيات	جواب معرّبٍ والنشاما يشيلونه
وهلاً يا هلا مائتين مرة وعشر ميات	بقيل لفى من عارفٍ هذّب فنونه
وهلا مرحباً اعداد ما دارت الساعات	أو اعداد ما هل الوسامي من مزونه
من اللِّيّ بفهمه جرّب الدهر في الحالات	وصاحب زمانٍ هز له عالي غصونه
خضعت لجوابه خضعة العبد للسادات	ونشّيت له مدّي مواجيب مضمونه
لفاني وانا في محفلٍ بين دوف وهات	وسيرات ناسٍ بالزيارات ينصونه
معي كل عذراء من الخدم مالهن فكات	على جل شأني عانيه وهي ممنونه
وافى نديمي طارش الخط في الحزات	وله أشّر بكفه خفيةً لا يعرفونه
تنحيت به واظهر لي مخمل اليكات	وفتحت الرقوم وشفت به كل مزبونه
به إنساح همي وانجلت مني الضيقات	وزالت هواجيس الحشا من بعد هونه

وذي عادة عند العرب واشرف العادات مع اهل الوفا في مذهب المجد مسنونه

ويا من يعاطينا الجمايل لك الحسنات انا اليوم واقف بالذي تستحقونه

اذا كان بك مالٍ دفعنا بك الشيهات واذا كان بك عسراً قضينا لك ديونه

بنا تسحب الدنيا ذيولٍ من الكيفات سعود الليالي والوقت مسفرٍ لونه

فإذا سألتني يا صاح عن مختلف لوقات زمان تعذر واتعب اللّيّ يشوفونه

صفى لي وصافاني على طيّب النيات وكدّر مزاجي بالعنا دون لمعونه

وتكفى وزى ما حل بي والقلوب اشتات ضحى ما يوادع ذايب القلب مظنونه

وجوهاً عليها يظهر الحزن والحسرات نهار الحبيب يودّع اللي يحبونه

علينا اظلمت لوقات واغبّرت الفيات وسالت دموع اللي زهى الكحل بعيونه

يخفّي بكاه بخوف لا تفرح الشمات وله عبرة في قاصي الجوف مكنونه

فلا هوب ميت مات والموت شي فات على الحي حق وجازت الناس من دونه

ولكن هذي فجعةً ترّث الليعات وتدعي رزين العقل في خفة وزونه

ولو باطلب السلوان قال الصبر هيهات ان شاف الحبيب اللي له النفس مرهونه

احتق المشام ودنوا السفن واللنجات وعزّي لنفسٍ من عنى الهجر ممحونه

* * *

عزاه من حال نقص حاله الهم!

هـذه القصيـدة في حقيقـة الأمـر ليست لبـلال حـارب، ولكنهـا لمحمـد بن جمعان وقـد اختلسها بـلال حـارب ونسبهـا لنفسـه، وأرسلهـا لعمير بن راشد بن عفيشة.

واذا كان بلال قد اختلس قصيدة واحدة فما بالك وقد اختلس ناصر أبوظبي ديوانا بأكمله نسبه لنفسه بمـا فيه من قصـائد وعنـاوين ووقائـع.. أليس هذا عيبا من انسان غير مؤهـل للتاريخ والتأليف والقصيـد. يقحم نفسه فيما لا يعرف، وينسب لنفسه ما ليس له، ويسرق ثـوب غيره يحسب ان الناس سيرونه في الثوب كبيرا وليس هزيلا.. عملاقا وليس قزما.

ان الكثـيرين يعرفـون كيف كلف ناصر فـالح بن حنضـل بـاعـداد الكتـاب، كما طلب من رجـل اسمه نـاصر أن ينـظم لـه بعض القصـائـد ليضعها باسمه في ديوانه المزعوم، ان ذلك يذكرني بالقصة المشهورة، قصة «الضب والديك» والباقي معروف!

ألا تسمع قول الشاعر:

الحنضلة لو هي على شاطىء النيل	زادت مـرارتـها القـديمـة مـرارة
والطيب يزرع في قلوب الرجاجيل	مـا هوب في سـوق التجـارة تجـارة

وقال آخر:

كـان ملح المعـاني عنـدكم معـدوم	هـات من يملح المعنى مـن الغـبني
للقـوافـل طـريق وللرجـال سلوم	وانت مسكـين لا تهـدم ولا تبني

لقد غاب عن المذكور أن أبسط البديهيات تقول: لو أن نقله من مؤلفاتنا قد جاء عفوا في كلمة أو جملة أو بيت أو بيتين لقلنا ان ذلك مجرد توارد خواطر، اما ان ينقل النص كاملا، والصفحات كاملة فانه بذلك قد أغلق باب الفخ على نفسه، فلن يستطيع المكابرة والمثابرة على الأفكار، وسرقته قد فضحته في وضح النهار، ولم يعد لديه عذر يبرر به فعلته الشنعاء وجريمته النكراء امام القراء ورجال الفكر والشعراء وجميع الناس، ولقد كان أحرى به أن يلتمس بعض العلم عند أهله عله يصلح من شأنه، ويستر جهله ولكن لله في خلقه شئون!

وفيما يلي القصيدة المزعومة لبلال حارب:

عزاه من حال نقص حاله الهم	هم لجى بين الظلوع اللواجي
اكلي وشربي كنه ممزوج به سم	لو لعسل شربي مزاجه هماجي
هجاج مايماج من مر مطعم	مر طعمه وصابني بنزعاجي
جرحا بجوفي مالك الله يلتم	الا الذي صابه ويفهم علاجي
يفهم دواء جرحي وغيرك معلم	لانك مهندس وباخصا بالبواجي
من أمره ربي وقام وتكلم	يمسح على جوفي فانا منه ناجي
يابن عفيشه عمير ذخري ومحزم	يا درعي الضافي عدو المفاجي
لولا أخاف الله على الوجه ألطم	للطم لطم لو كان يورم حجاجي
بيسالفون الناس وأنا مسلجم	كن الحشى يصلى على نار صاجي
مصدوم صدمة كل ما بي مبرشم	حتى الاديتر راعجينه ارعاجي
جيت الأنجنير وقال ماني بملحم	رح للذي لحم عمير الخفاجي
ويلاه يا شربت زلال من الجم	جم وليمنه صفاله رهاجي

حـطه ولي العـرش في وسط مبسم | يشرب وراعي الملك يغنج أغناجي
شـديت مجدولـة وسـج وسلهم | وذقت الشفـا من شفته مـير ماجي
يـا الله يا جـابـر عـزاء كـل مسلم | يـا خـارج الـظلما بنـور السراجي
لســار عــج وحــد الليــل مبهم | ولا حصــلي يــا ولي من يـنــاجي
والسـد يـابـو راشـد معــاد ينـظم | بـايـع مخلص بيـع راعي حـراجي
جعــل قـطر وفــروعها ومحــطم | سيـل يفيض بـالـوطى والـزراجي
ويفيض منــه كــل منـقــع وملزم | يـاالله لا تقـطع رجــا كـل راجي

* * *

والاحصل له ضربة بأم تاجي!

وهـذا ما قـاله عمير بن راشد ردا عـلى بلال حـارب على القصيـدة المزعومة :

حي الكتــاب وحي من بــه تكلم ... متمثـل مـا هــذرتـه بــالسـماجي
فــاهم الى راد المثــل مــا تفلهــم ... ينسـج من المعنى غريب النسـاجي
طـرش جـواب في كتــاب مـرسم ... في واضـح شوفـه يـزيـد أبتهـاجي
رحــبـت بــكـتــابــه ورده مــولم ... لا حـار في زين الجواب الخداجي
وارسلت مــردود لقيله مــترجـم ... تـاويـل مــا بـه لفت واعتــواجي
قيــل كــما الحص الشرين المنضم ... في صـدر عمهوج حسـين اعواجي
مني لمن حـالـه من الـوجـد سـاقم ... مثـل اليتيم الـلي ظلمــه المعـاجي
يــا طــارش مني لــه اسلم وسلم ... من فوق ما يقطع وساع الفجـاجي
سيــار لــو طيــار في الجــو يـلتم ... مثل الوحيش الـلي قفاه العجـاجي
بـرسـالـة فيهـا تــواعيض واحكم ... للصاحب الصافي بحسن التهاجي
الــلي من أسبـاب الــوداد يتضيم ... صـابه عـلى غض النهود انـزعاجي
الـلي يقـول انـه سقـاه أزرق السم ... صـابه بعـوق مثل عـوق الخفاجي
عـوق خطير منـه مـا يـظهـر الـدم ... بـين الستـار وثـومت القلب لاجي
صعب عـلى اللي بـالعلاج ايتحكم ... حتى ولــو ريس لــطبــا بنــاجـي
يـا بلال لا للنـاس تشكي وتـزهم ... مني وغــيري مـا يفيــد العـلاجي
كـانك مـع خود العـماهيج منضم ... وصابك عليهن مثل نوع الفلاجي

لا تــزهم الا رب عيسى بن مـريم — الـلي عـلى الشـدات بـه لفـتراجي
يـا بـلال مـا تـوك صغـير تعلم — أيضـا ولنت بـدوبلين اخـواجي
اعلم تـرى حب العـماهيج علقم — تـالي هـواهن حسرة وأرتجـاجي
انصـادقنـك مـا تمنيت بـه تم — وان ابغضن سون عليك احتجاجي
مـن ذلـلن او ذل يخسر ويـنـدم — ومن بـالجسارة هـازهن راح ناجي
وراعي الهوى مثل الشجـاع يتقدم — يقلط عـلى اللي قـابضين المحـاجي
امـا كـسب عـلم جميـل وتـغنم — والا حصـل له ضربـة بـأم تـاجي
مثـلي بعصر فـات بـالبيض مغـرم — وأرفـا لهن رفي المهـا في الـزراجي
واخضـع لهن اخضـاع مملوك للعم — وفي كـل ما يـرضيهن اسـير واجي
واليـوم مـالي في مهـاواتهـن هم — ولـله صـافي نيـتي وانعـسـاجي
تمت وصلوا عـد مـن ذاق زمـزم — وكمـل طوافـه واستوى بـرتـواجي
على شفيع الناس في اليوم الاعظم — لا وقفـوا كنهم بسـوق الحـراجي

* * *

معركة كان يمكن تجنبها!

نشبت معركة بين بني هاجر والعجمان في مكـان يقال لـه الريـاحية . وكان بني هاجر يعترضون طريق العجـمان الذين أرادوا المـرور الى الاحساء للتزود بـالمؤنة. ورفض بني هـاجر اجـابة العجـمان الى طلبهم والسماح لهم بالمرور. واغتروا بقوتهم من العتاد والرجـال. . فنشبت المعركـة التى دارت فيها الدائرة على بني هاجر، وانتصر العجمان، وغنموا الكثير من بني هاجر بعـد ان هزمهم العجـمان هزيمـة نكراء. . وقـال شاعـرهم عبلان المصراني القصيدة التالية :

يـاالله يـا عـالـم سـرايـر الـنـيـه — يا مـدبـر الحـال من حـال إلى حـالي
امسيت وكبدي على المرضاف مقليه — واصبحت قلبي مـريف خـالي البـالي
من فعـل ربع تبيـع الـروح بـالهيه — ونعم بـربعي وهم ماضـين الأفعـالي
يـوم عـلى شـافي عنـد الـريـاحيـه — يصبح بـه العـود صبي مـترف سـالي
امـطوع قـاري ويحـرك الـسـيـه — ويحـدنـا للمضـامي واشهب الـلالي
غـدا لـنـا مثـل ديـان المـعسريـه — لا حـد بـاع الجـلايب وارخص الغـالي
سرنـا عليهم بسقم الحـرب يـاميـه — لا عـاد نسمـع ولا بنـطيـع عـذالي
سرنـا عليهم بصبيـان العـواجيـه — جمـع رزيـن ومـنـه الـدم شـلالي
هـل سربـة تخلف العشـاق من غيـه — تقـدع شبـا الاولـه وتنجي التـالي
ميـه وتسعـين في وجـه العكيليـه — والـلي ومـرنـا عـليهـم قـادر والي

كن الجنـايز خشب بـير نسـع طيـه   يـوخذ من الجم ويحذف به عـلى الجالي
والـذبـح جـا في المخـاطيب الهـلاليه   فـرسـان دهم السرايـا عيـد هشـالي
أمن المسـاريـل دار الحبـل قفـريـه   مـعـاد فيـهـا مـن آل جـدي نـزالي
عـفيت وطـرشـانها تمسي خـلاويـه   والـذيب منها المـدهـال الغضـا حـالي
نـروي شبـا الهنـد وسيـوف يمـانيـه   معـاد يجـلى حـلالهـا كـل صقـالي
هـذا بـدل قـولتـه فـرقـان شـاويـه   حنـا المـرازيق نقصر شـبر من طـالي
وحـاذور بنت المفـافي يـا لهـواويـه   يـاتي ولـدهـا نهار الـضيـق فـشـالي
عليك ابنت الشجـاع اللي عـلى خيه   يـاتي ولـدهـا عـريب الجـد والخالي
ينسى من الـروح وفي راسـه صعـوبيه   ويـطلق يمينـه عـلى البـارود عيـالي
واشروا الاصـايـل وتـركـوا الشـماليه   من كـان لـه حيله فيـهـا فيحتـالي
وقم يـا سعد وارتحل من فوق عمليه   مـا مـونتن مـا شكت من شـد جمـالي
طـويلة الـورك وبـالغارب سهـاويـه   لا طـول اليـوم تعـطي الغي من سـالي
صبـح اربـع داخـل في دار عـليّـه   ابشر إلى جيت تـلقـا كـل الاشكـالي
اول قـراهـم شحـم حيـل وبـريـه   ومن أشقـر البن كيف الـراس فنجـالي
هـو المعـزب وحنـا لـه افـداويـه   دولـة نـظام بـليـا كسرا الامـوالي
مـا حن نبي غـير عـز الـراس مـاليه   ويـا زين لبس الجديـد ورمي الاسمالي

* * *

معركة فودة . . ونهاية آل مقدام!

اطلقوا عليها اسم معركة فودة . .

وكانت معركة ساخنة حامية، نشبت بعد معركة الرياحية بعامين . . بـين بني هاجـر والعجمان وانعقـد لواء النصر لبني هـاجـر . . وكـان نصـراً عظيماً، ظل حديث الناس طويلاً . .

وقد انضم عدد من أفـراد قبيلة المناصـير إلى قبيلة بني هاجـر . . كما كـان مع العجـمان آل مقدام من بني خـالد . . وقـد ارتبطت هـذه المعركـة بالقضاء نهائيا على آل مقدام . .

وجرى لسان الشاعر دغش بن سـالم بن حامـد الهاجـري بالقصيـدة التالية . .

خـذيـت عـامـين وانـا أكـن عـبرة ... والثـالثـة منهـا عـظامي نـحـايف
ذكـرت الغضـا ماني بخـاطي دلـوبـج ... كـما الثـور الأنبط همتـه بـالعـلايف
يـوم عـلى فـوده جـرى من رفـاقتي ... واحمـدت انـا ربي وسيـع الكنـايف
انـا احمـد الـلي جـابهم ثم رمى بهم ... ثـم اتـليـنـاهـم بـحـد الـرهـايف
الـلي عليه من الـرفـاقـه جنـابـه ... غسلهـا ويـلبس لـه هـدوم نـظايف
قـولـوا لبجـاد يخـبّر هـل الـغضـا ... والله عـليـم بـالـدمـي الخـفـايـف
جبنـا ضـحـايـاهم عـليهـم قـريّب ... من البعـد ما نـرضى لهم بـالشفـايف
خمسـة وتسعـين قضى في هـل الغضا ... مـع مثلهم راحـوا لقـومي طـرايف

تفـرشـوا منهم ومنهـم تـلحفـوا وتـوسـدوا منهم ومنهـم سنـايف
يـامـا غـدا في دقلنـا من سنـاقي عليـه يبكـن البنيّ الـعفـايـف
يـامـا شكى لـوعـاتنـا من معـادي من همنـا مـا يمـرح الليـل خـايف
مثل ابن جمعه يـوم جانـا يبي الـطمـع عـوّد ويـبرى لـه دمـيٍّ وكـايـف
من وقـع ربـع في اللقـا تحـرز الـوجَب حـريبهم يشكى الـونى والحسـايف
عـلى سالم زيـزوم حمـر إيـلا أقبلت بهـواجـرٍ تـتعب جميـع الـطوايف
إيـلا قـربـوا جمـع لجمـع وقـابلوا وهـابوه مكـرمـة المهـار العسـايف
دفـعهـا بـكفـه واقـتصر في حبـالهـا وضرب مكلوي الجمع ما هـوب خايف
من عقب ذا يـا راكـب عيـدهّيـه مـا مـونـة تـزهى حسـين الكـلايف
تلفى لنـا نـاصر امنـا هـاشـل الخـلا ولـد مبـارك عيـد هجنٍ نكـنايف
صبي بنـاء الصيوان جـده وخـالـه وارث لهـم من طـايـلات النـوايف
هـو شيخنـا لا عتـاض فينـا بـدائـل وحن جعـل مـا نعتـاض فيـه الخلايف
ثـم بشره تـرا حنـا جلينـا غـمامـه من كبـد من هـو مبـطي بـالحسـايف
قضينـا السلف وابشر ترا الـزود عندنـا لا عـاش زهـاد النفـوس الضعـايف
وايـلا عـطيت العلم فـأنحـر محمـد ولـد جـريـو عيـد هجـن نكـايف
عيـد الركـايب ومنـوة اللي يبي العشـا وعيـد الـركـايب مـوميـات السفـايف
الاد منـصـور هـل المـدح والـثنـا مـروين مفتـوق السيـوف الـرهـايف
ربـع على اهـل الجـوف شفنـا مليحهم عـلى الخيـل وردٍ والبكـار العسـايف
عـطونـا عـلى الفـاقـه نهار قضى لنـا وعليهم بـاض الـوجـه في كـل نـايف

* * *

بني هاجر يطلبون النجدة من قبيلة قحطان . .

اتحد العجمان وقبيلة آل مرة وبعض القبائل الأخرى ضد بني هاجر وأرادوا القضاء عليهم نهائياً. فاستنجدت قبيلة بني هاجر بقبيلة قحطان على لسان الشاعر دغش بن سالم بن حامد الهاجري ، من فخذ الكدادات وارسلوا القصيدة التالية لابن هادي شيخ قبائل قحطان :

يا راكب حر حسين ولامه	نيه جديد فوق نيه من العام
ملفاك شيخ بينات علامه	شيخ ورمحه في هل الخيل ملحام
ملفاك ابن هادي كبير العمامه	مكدّر الصافي بعجات الأيام
حن درعه الضافي وقوة حزامه	وعدوه القاسي ندوسه بالاقدام
صبيان قحطان غشاكم ملامه	ولها على صبيان جنبٍ تلملام
حنا كما مايح ثمانين قامه	جافا وفي جيلانها تسعة اهيام
ما يظهر المايح من اسفل ... امه	إلا رجالٍ وارشيات وخدام
وإن كان جذابه تنافض عظامه	خلي بغلّه في أسفل البير ما قام
وحنا شوي وشايلتنا القرامه	قطاعةً نذبح ولا كملوا يام

***

وعندما وصلت القصيدة إلى محمد بن هادي جمع قبائل قحطان وطلب منهم أن ينتقلوا من نجد إلى بني هاجر في أسفل الديرة ففعلوا . وعندما علم راكان بن حثلين شيخ العجمان بأن قبيلة قحطان قد رحلت

من نجد، أبلغ العجمان أن يستعدوا للحرب، ولكن الحرب مع قحطان شيء عسير المنال. وأرسل بن حثلين بعض الهدايا إلى محمد بن هادي أمير قحطان يطلب منه العودة وعدم الاشتراك في الحرب، ولكن ابن هادي رفض هدايا بن حثلين وقال: «شورك مردود في زورك وهداياك معادة اليك!».

وذهب الشيخ راكان نفسه إلى الامام فيصل بن تركي وطلب منه ان يعيد قبائل قحطان بقوله: «يا طويل العمر ان بني هاجر وقحطان لو اجتمعوا معاً فسوف يشعلون النار فينا وفيكم معاً. فقال له الامام بن تركي: «اصلح مع بني هاجر اولا، فاعيدقبيلة قحطان،وبدون ذلك فلن استطيع ردهم».

وارسل الشيخ راكان من فوره إلى بني هاجر يطلب الصلح. وتمت المصالحة فعلا، واعاد الامام قحطان إلى أرضهم نجد..

وقال الشيخ ابن هادي قصيدته التالية عندما عزم بالرحيل لمناصرة بني هاجر.

يا ذا البهم والله ان تبارى الجهامه	إلين تنزل بين صفوا والاوجام
لابد من يوم يثّور كتامه	اما على المطران وإلا على يام
يا سابقي تستاهلين السلامه	الله يجيرك مع مقادير الايام
لي لابة حدرتها من تهامه	وسلاحها صنع الفرنجي والاروام
اعلوهم في الطور ثوّر كتامه	واسفلهم اللي كدّر الماء على يام
كله لاعنى شافي في كلامه	يشكي علينا الضد من قبل ذا العام

ورد الشيخ راكان بالقصيدة التالية على محمد بن هادي بعد عودة قحطان إلى نجد :

يا راكب حر تذرب سنامه نيّه على نيّه جديد من العام
ما صك لحيه في ليالي فطامه وعظمه قوي من لبن كل مرزام
ليا وطى عد يطير حمامه وجال الصريمه من لحيه تحطام
ملفاك شيخ بينات علامه شيخ ورمحه في هل الخيل مسلام
وجاله كلام حي من هو كلامه اللي لفى منه هروج وتوهام
ويش الجزا يا شوق زاهي زمامه بالسابق اللي جات من صوب الاروام
اهديت لك نور السلف والجهامه وابغيك ذخر في مقاديم الايام
غديت انا واياك مثل النعامه جاها بلاها من ثقيلات الاقدام
حنا كما سيل يطم العدامه وإلا البحر لا هاج جاله تليطام
معنا الطويل اللي تجيكم علامه نطاح شوبات العساكر والاورام
ودي نزين للمسير كرامه شلف على شهب سريعات لاولام
وان كان حدر لابته من تهامه حنا لهم في مقطع الصلب قدام
تسعين رمح كسرت في العدامه خمسين منها بين راكان وحزام
وان كان تبغي سابقك للسلامه فلا تحول بالجحادر على يام
ولا تطاوع شافي في كلامه بالك تطاوع شور فضاي الانعام
الشايب اللي ما تحلل عظامه عيت تبيده الليالي والأيام
لا شب له ضوء براس العدامه قمنا نربط غالي القش بحزام
يحرم عليك النوط فكة إبلامه ما دام فيها واحد من ضنا يام
وصلاة ربي عد منشأ غمامه على نبي خصه الله بالاكرام

***

وقام الامام فيصل بن تركي بجمع الفارسين المتنازعين جمل بن لبده القحطاني، والشيخ راكان بن حثلين، وذلك بعد أن استتب السلام بينهما، والعودة إلى نجد. . وطلب منهما ان يقولا كل منهما بيتاً من الشعر. .

فقال الفارس جمل بن لبده :

والله لـولا فـيـصـل وأمـر الـشـيـوخ امـطاع
ان قـد انـشـد ونـنـزل بـين الحـسـا وانـطاع

وأجابه الشيخ راكان قائلا :

تـراه يـكـذب يـا فـيـصـل مـا هـوب لـك مـطواع
نـتـافـة لحـيـة مـرشـد والـشـيـخ الاخـر ضـاع

أما مرشد والشيخ الآخر الذي ضـاع كما جـاء في الشطر الأخـير من قصيدة الشيخ راكـان فنحن نفضل ان نلتزم الصمت بشـأنهما حتى لا يضار احد، وحتى لا يساء تأويلها. .

* * *

يوم لك . . ويوم عليك!

نشبت الحرب بين الاشراف وقبيلة قحطان وهم في نجد . . وكان الاشراف يحاربون ومعهم عدة قبائل استطاعوا ان يضموها اليهم . . منها قبيلة سبيع وغيرها . . وبقيت قبيلة قحطان تحارب وحدها . .

ودامت الحرب أكثر من ثلاثة شهور، وانهكت الحرب الطويلة قوى قبيلة قحطان . . فلم يجد اميرها محمد بن هادي بدا من طلب النجدة من قبيلة بني هاجر . .

وكما جرت العادة قديماً أرسل محمد بن هادي أمير قحطان نجيبة علق في رقبتها علامة سوداء . . ارسلها إلى بني هاجر وأوصى الا يفك تلك العلامة الا شافي بن سفر بن شبعان أمير قبيلة بني هاجر . .

وكانت قبيلة بني هاجر في ذلك الوقت تقيم في الجافورة جنوب الاحساء . .

وعندما وصلت النجيبة إلى بني هاجر، ورأوا العلامة السوداء، تقدم عدد من الفرسان يريدون نزع العلامة السوداء من رقبتها . . ولكن صاحب النجيبة أوقفهم وقال لهم أن الأمير محمد بن هادي أمير قحطان قد اوصى بألا يفك العلامة أحد سوى شافي بن سفر بن شبعان، أمير قبيلة بني هاجر . .

واقبل شافي بن سفر ونزع العلامة من النجيبة ودعا قبيلة بني هاجر الى الاستعداد لنجدة قبيلة قحطان . . وشد الرجال الرحال من الجافورة إلى نجد حيث تدور المعركة، واستغرقت الرحلة ثلاثة شهور . . وانضمت قبيلة بني هاجر إلى قبيلة قحطان ضد الاشراف ومن معهم من القبائل الأخرى . .

ومال ميزان المعركة إلى صالح بني هاجر وقبيلة قحطان الذين انتصروا . . على الاشراف ومن معهم رغم شجاعتهم، ولكن الدنيا يوم لك . . ويوم عليك . .

وبعد أن هُزم الاشراف ومن معهم قال أحد عبيدهم هذه القصيدة بعد ان تغير الوضع وصار المنتصر مهزوماً، ولكن سيد هذا العبد قتله خشية ان تنتشر قصيدته وتثبت هزيمة الاشراف . .

أما السبب الأول لهذه المعركة فقد كان استيلاء الاشراف على بعض إبل أحد فخوذ قحطان في مكان يسمى تين، ومن ثم اندلعت الحرب . .

ياالله لا تسقي نهارٍ على تين	يوم خذينا يا بديع به اقطاع
يوم التقينا حن وخيل القحاطين	كلنا لهم بالمد واوفوا لنا الصاع
جونا الهواجر مثل وردٍ محيمين	ياما وطوا منا على صحصح القاع
الصفر مثل مغلثات الشياهين	والشقر من ضرب المزاريج خراع
حطيت رجلي في حسين التوامين	وعرضتها من بينهم مثل فراع
كله لا عنى لابسات السباهين	اللّي يحطن الخواتم بالاصباع
والاشراف لانوا عقب ما كان قاسين	والشق ما يرفاه خمسة عشر باع
يا شيب عيني ليلة الغزو ملفين	لو نجمع العشرين عشاهم الصاع

الحساء شاكي من حكم ماموره!

قـال احد شعـراء العجمان هـذا البيت من الشعـر : خـلال حـرب الاحساء بين العجمان وآل سعود :

الحســاء شـاكي من حكم مــامــوره　　بــاغـي حكـم ابـو خـالــد وسلماني

ورد عليه الشاعر والفارس المعروف : فهد بن جرشب الهاجري :

يـا نـديبي عــلى اللي نـاسـع زوره　　لاّ طـفـوق ولا سـيره بمتـواني

كم قــطع من نبـا حـزم وجـافــوره　　كن هـذيله هـذيـل الـذيب سرحـاني

كنــه بتيــل سـاج نسـع دسـتــوره　　سمتــوا دامنــه والــريـح طـوفـاني

يلفي الشــاعـر الــلي تـايـه شـوره　　عـلمــه بـالخـبر قـاصيــه والـداني

وانشـده من حـوالــه عقب ذا البـوره　　حــده الله وضــده عــقـب كـنـزاني

لـين هـدمــه قصر مـا يكسي العــوره　　عـقب مــا مـلبســه جـوخ وقيــلاني

غـرتـه قـريـة بـالــذل مــذكــوره　　خــاونت لـه وخـان بهـا ابن فـاراني

يحسب انــه مـلك في هـجــر ونهوره　　يــوم ينـزل طـرف غــرس وبستــاني

والحســاء مـا يــدور غـير مــامــوره　　شـيــخ هجـر وأمــيره عـم سبعــاني

جعـل يسلم عقيـد القـوم اخـو نـوره　　نــايـف مــرذي الحــربي بــالاكــواني

معــطي دون قـومــه بعض مقــدوره　　وغــير سرهيـد جـر المـدفـع الثـاني

لــين ضيـدان نـار وقـاد مـظهــوره　　وانهزم هــو واخــو صيتــه وسـلماني

* * *

السيف والشعر في معركة الاحساء!

في حرب الاحساء التى نشبت بين الملك عبد العزيز بن سعود والعجمان.. اشترك الشعراء في المعركة جنباً إلى جنب مع الفرسان.. وكان سلاحهم القرطاس.. والقلم.. إلى جانب السيف والبندق والرمح..

وقال أحد شعراء العجمان قصيدة في حرب الاحساء لم يصلنا منها الا هذا البيت الذي يفصح فيه عن امنيته في القضاء على الملك عبد العزيز..

ويقول الشاعر العجمي :

كله لا عنى لابس الثوب الحمر   نركض على الشوبا ندور لليهام

فأجابه الشاعر فهد بن جرشب الهاجري بالقصيدة التالية التي يقول له فيها ان الملك عبد العزيز بعيدا عن مناله..

بديت باسم اللي كفانا كل شر   كل الملا ترقد وعينه ما تنام
يا راكب من فوق نابية الظهر   عدّا بدايد كورها نابي السنام
تشدي لهيق ذار مخطيه القهر   زين وصايفها مع جول النعام
ملفاك شاعر لابة صاحب نظر   شوق الهنوف اللي يدوّر لليهام
بينه وبين الشيخ شوحات وعر   فكم كسر دونه من صليبات العظام

دونــه بني هـاجــر مصاليــة الخـطر حــريبهم مــا ارتــاح قلبــه بــالمنــام
مثــل الجبـال الــلي مــراقيهــا وعــر والا هــديـب الشــام لمـن قــام قــام
قــريبنــا يــا مـن بنــا مـن كــل شر في ضفنــا يهـمــل ويــرمي بــالحــزام
من دون ابــو تـركي رمينــا بــالغــتر يــوم استعـان بنـا عـلى صبيــان يــام
عـقّب صبيّ يــوم سرنــا مــا حضر إلا بــعـيــد الــدار مــنــا مــا يــلام
يـا بنت يـااللي خـدهـا مثل القمــر بـالـزين تشـدي مثـل بــدراً في ظـلام
غِــرٍ يحط الصـوغ الاحمــر في النحر ويكيـف المبسم بـدقـات الـوشـام
لا تعشـقــين الا مصــاليــة الخـطر جـلابــة لــلروح في ســوق المســام
يــوم الفشق من بينـا مثــل الــزهــر متخــالفٍ في قــاعــة الــبرج الهــدام
تمـت وصـلينــا عــلى سيــد الـبشر اعــداد مــزنٍ لا تهــلهــل مـن غــمام

* * *

جلبان يرسل زوجته عارية
لتحذير بني هاجر من هجوم ابنه عليهم!

هذه القصة تحمل بين سطورها الموعظة والحكمة.. ولقد بدأت عندما شرع جريس بن جلبان في غزو آل هيازع من بني هاجر في مكان يسمى الظيرين في قرب بيشة بالمملكة العربية السعودية جنوباً..

وجريس بن جلبان من قبيلة آل حبيش احد افخاذ العجمان، اما بني هاجر فبمثابة اخوال جريس.

واستطاع آل هيازع ان يأسروا جريس ومن معه.. ولكنهم اكرموهم وعاملوهم معاملة طيبة مقتدين بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عندما عفا عن آل قريش بعد فتح مكة قائلا لهم : ماذا تظنون اني فاعل بكم؟ قالوا : اخ كريم، وابن اخ كريم.. قال : فاذهبوا فانتم الطلقاء!

وقال جريس بن جلبان مخاطباً آل هيازع :

«دعونا نعقد معكم حلف ومصالحة.. ان هناك مرعى خصيب فننزل فيه سوياً، ولنطلق ابلنا ترعى آمنة، ولن يعتدي أحد منا على الآخر!».

وأجابه آل هيازع الى طلبه . . ورحلوا معه إلى المرعى الذي وصفه، ونحروا له ناقة عربونا للصداقة والسلام.

وقدم جريس بدوره لآل هيازع ذبيحة مماثلة . . ولكنه كان يضمر لهم الشر والخديعة، ويضمر في نفسه محاربتهم . .

وراح جريس يجمع القبائل ويؤلبهم ضد آل هيازع . .

وانضم اليه من القبائل الشرافا والذلوق وهم من الدواسر . . وكانوا اهل زراعة فمناهم بالاستيلاء على ابل آل هيازع لاستخدامها في ري زراعتهم . .

ولكن جلبان ابو جريس لم يرض بنقض عهد ابنه لآل هيازع وعارض ابنه في محاولة غزوهم مرة اخرى، واستنكر عليه الخيانة وعدم الوفاء بالوعد فهي ليست من شيمة العرب . .

ولكن جريس أصر على خيانته ومضى يستعد للهجوم على آل هيازع . . ولم يجد جلبان بداً من ان يرسل زوجته ام جريس عارية من الثياب إلى آل هيازع لتحذيرهم من الهجوم الذى ينوي جريس ان يشنه ضدهم بمعونة القبائل السابق ذكرها . .

وقبل ان تصل زوجة جلبان إلى مضارب آل هيازع . . حدثت قصة غريبة . .

فقد رأى رشيد راعي المقصر رؤيا تدل على ان جريس سينقض العهد ويهاجمهم، وحذره هاتف في المنام من غدر جريس . . ببيت من الشعر جاء فيه :

قد لي ثلاث سنين وانا اترجاك مثل الذي يرجي ثواب وجنه

وأجابه رشيد قائلاً :

إن كان ترجيني فانا بالقمن جاك واللي يجي عد ابلنا ما نحنه

ثم ذهب رشيد إلى جمعان بن حميص الفارس الملقب بخيال الفجايا يقص عليه رؤياه ولكنه لم يأخذه على محمل الجد، وسخر منه . .

ووصلت زوجة جلبان إلى مضارب آل هيازع وهي عارية من الثياب . . وحذرتهم من الخيانة وهنا فقط تأكدت لهم صحة نبوءة رشيد . . واكرموا زوجة جلبان وستروها بالثياب، وبدأوا يستعدون للمعركة . .

وفي الصباح هجم جريس وآل حبيش والقبائل الموالية لهم على آل هيازع وهم يظنون انهم قد اخذوهم مفاجأة . .

ولكن آل هيازع كانوا مستعدين للمعركة . . التي احتدمت ودارت على جريس ومن معه، وهزموا هزيمة منكرة . . وانكسرت ساق رشيد راعي المقصر الذي وصف المعركة بالابيات التالية :

يا رجلي اللي بالمسيرُ محيشه ما عاد تعجبني مع السيارا
لو ان رجلي جالها ما جالها في غير ذا بيحت انا الاسرارا
غير ان رجلي في نهار دويسه فيها الامور الكايدات صغارا
يا طول ما هي للركاب جنيبه في غزية وإلا في مسبارا
مثل النهار اللي جريس زارنا يبغي مصاغير وجل عشارا
ولقيناه عند البل وشاف مليحنا وعطينا المسيّر عنوة المسيارا

وعـاف الـطمـع منا وقفى هـارب والصقـر عقب العقـب صـار جبـارا
وضـاقت بـه الارض الـوسيعـة منـا ومـن الـقـدر مـا فكتـه الاحـذارا
يـا نـوم عـيـني لابـةً ردوا بـه وحـطوا لـه من غـير القيـاد هجـارا
أخـذ عندنـا قيمة اسبـوعـين بـالعـدد وهـو تحت جـيرتـنـا مـن الأضرارا
منعنـاه واكـرمنـاه في حق سلمنـا وذا سـلمنـا مـن مـاضي الادوارا
وعقبـه طلب الصلح فينا خـديعـة واثـره يـبي يجمـع علينـا انصـارا
فـلا سـاعـده ربي بـدرب مشى بـه وجعلنـا يـديـه الطـايـلات قصـارا
جـانـا النـذيـر الفجـر من صليحنـا يـقـول واصـلكـم يـدوّر ثـارا
وعطيناه مثـل اللي حصـل يوم غـزوته فـعـل يخـبره مـا يـقـول انـكـارا
هـذا لا عنى هجـمـة قـدمت لـنـا وحـنـا لهـا جـيـنـا ذرى وجـدارا
يـقـول راعيـهـا نبيهـا تـقى لـكم عـسـاه من شر الـصـدوف مجـارا
وجنـا فـدينـاهـا بغـالي عـمارنـا وسقنـا انفس مـا ثمنت بـاسعـارا
هـذا لا عـنى كـل سـودا مـدلله سـودا منـيف لـلشـحـم مـعـطارا
وهـذا لا عـنى هجـمـة مسـميـه في ضـفـنـا تـرعـى خـفـى واجـهـارا
يـا زين بنت وزرهـا يـوم اوقفت كـنـه زبـاد في يـدي الـعـطارا
ياما جـدعنـا عنـدهـا من فـارس لمـا غشى قـحص المـهـار غـبـارا
راعي الجميـل نـرد لـه مفعـولـه ونـجـازي الاشرار بـالاشرارا
جـانـا ابن جلبـان يـدوف جمـوعه ونـطحـوه ربـعـي وافـيـة لـشبـارا
نـقّلت انـا مـن ربـعـنـا ثـلاثـة قـد غـشيهم ذاك الـنهـار اسكـارا
منهم جمـعـان ضرب مـكـلويهم حـدهـم يمـين والجمـوع يـسـارا
قـامت تنسفـهم مـذارع سـابقـه مثـل الشمـع يـومي بـه المعصـارا
لـو ان حن يـا ذا العـرب في سنـه كـنـا نـسمـي رمحـه الـدفّـارا

يـامـا دفـر بـه مـن صبـي مـارق		قـد لـه عـلى راس العقيـد اقـدارا
لـه ركضـة لاجـا اللقـاء ينحكى بهـا		ولـه طـبـة بـنـتـه بهـا تخـتـارا

***

وفي نفس المـوضوع قـال القديمي وكـان من الذين حضروا المعـركة هذه القصيدة :

قـال القـديمي والـذي يـدنـا لـه		من الـزلبـات حـانيـة العنـاني
ابـديهـا ولا ابـدي عـليـهـا		الا الـضـيـف في عسر الـزمـاني
ولا اني بـاولـيـهـا قـن		ولا نـيـب اولـيـهـا الهـداني
مـا اوليها الا مـظنـون عيني منيف		يـعـطيهـا الـقـطار وهـو ضـماني
رحنـا من ورى البـل سـابـرين		حـول الـضـيرين في ذاك المـكـاني
وافـينـا غـلمـة منهـم جـريس		وجـيـنـا راديـنـه يـوم حـاني
وجعلنـا لهم شحـم الضـان عـمـد		وبـرٍ كـن سـمـنـه زعـفـراني
وحـلبـنـا لهـم در الـعـرابـا		وفـرشـنـاهـم زوالـينـا الـزيـاني
وشـدينـا وهـو مقـدم ضـعـنـا		ونـزلـنـا عـلى بـيـتـه بـيـاني
سـاقـوا الفـاطـر الـزرقـاء علينـا		فـإن عـاداتهـم ذبـح الـسـماني
وسقنـا الفـاطـر الصفـراء عليهم		وعـقـرهـا نـاصر ذرب الـبـنـاني
راس جـزورهـم في البـيـت ني		وداخـن ضـونـا لـه عـنـفـواني
فـآلِ حـبـيش خـانـوا عـروة الله		وبـاقـوا مـن عـهـود الله الامـاني
الا الـغـايـبـين فـلا اظـلمـهـم		وجـلبـان نـقـي الـعـرض بـاني
جـونـا بـالشرافـا والـذلـوق		ويقـولـون النخـل قـد هـو ضـماني
فـسمينـا وسـقنـا البـل عليهـم		ونـاروا يـوم جـاتهـم الـسـواني

والبل وسطها نمراً قضوع حديد الناب ما يحيي المكاني
فقم يا نديبي فوق حر يعجبك في مخبه الاستناني
يلفي في السند منا فريق اطوال الزرق منترح وداني
علمهم رعينا البل هواها من الحصاة إلى مبدا ذقاني
ورعينا المردمه ثم انثنينا على الصافي عشبه يوم زاني
إلين غدت حيرانها مثل اللقايا وعلى خلفاتها مثل المباني

* * *

تلفي لنا زبن المقاصير راشد!

لما بلغ حرفاش بن ناشى الهاجري مرحلة الشيخوخة أرسل اليه راشد بن عفيشه الهاجري يمازحه قائلاً انه ـ أى حرفاش كان يقول الشعر سابقا في الحرب وفنونه . . ولكنه اليوم لا يقول الشعر الا في سمر الاقذال أي البنات!

وأدرك حرفاش غرض صديقه، وانه اراد بمزاحه ان يحفزه على قول الشعر كعادته فاجابه بهذه القصيدة . .

لفاني سلامٍ من رفيق يودني	ورحبت به واكثرت رحباً وسهالي
ورحبت بالمندوب من حيث مالفا	من حيث ما جاني بارخص له الغالي
غير هيا ودنولي من الشيب فاطر	تقضي لي العازات وتوسع ألبالي
مامونة من رعي الزهر طال نيها	من كثر ما ترعا ورق خايعٍ سالي
مع الجو تدوي بك مريفٍ خبيبها	مع الجو تمرس كنه مراس محالي
تشادي كما سبعٍ توحش به القوا	توحش مع الفرجة مع فنتق خالي
او تشدي كما ربداً مع الجو ظللت	شافت احذا دحواً لها زايلٍ زالي
لا سمعت اللعاب قامت تخازره	مثل الطموح اللي تخازز هوى البالي
عليها دليل الهرج من غير هذره	يودي مراسيلي ويعطيني ارسالي
معه من المنظوم ما حتّب خاطري	مالي ومال سواي ما بغيه لي مالي
هيا ويا مرسول واحذر من البطا	لاجيت منهو في القسا يرخص الغالي

تلفي لنا زبن المقاصير راشد ... زبن الحدور وزبن من هوجشا تالي
تراك لاجيته بتلقا اناسه ... وبتلقا شحم حيلٍ ورحبٍ وسهالي
وبنٍ يسوا في دلالٍ نظايف ... يشرا لها لارخص وإلاّ غدا غالي
ولا يباخلها ويعطي وقارها ... الزعفران وطبقة الهيل بريالي
سلّم عليه وبلّغه بالتحية ... سلامٍ مني على ذرب الافعالي
سلام من حرفاش لابن عفيشه ... سلامٍ احلى من لبن در لجهالي
سلامٍ احلا من لبن كل مصغر ... تبكّر لها الوسمي وميلادها تالي
واحلا من بنٍ الى وافق الخوا ... او عافية مستاذي رد به حالي
وقله حن ربعه آل محمد خزنة الظفر ... اهل المدح والناموس والموقف العالي
باالله وبامر الله إلى سار جمعنا ... هواً من ولي العرش حظاً لنا عالي
وإلى حمي سوقٍ والنشاما سبايبه ... جاء عندنا سوقٍ وبيعٍ ودلاّلي
حن درعه الظافي منيع به التقا ... وحن قصره العالي رفيعٍ به ظلالي
وإلى جات فنّاد الجموع وتصاقلت ... وجا عندها فنّاد جدٍ وعزّالي
إلى جمعنا القالط على كل هيّه ... كما جمع ترك صاح بالزمر وشتالي
الشيخ نرمي به وحنا منيته ... وحنا قصر اجله بقصّاف الاجالي
وترى حنا إلى جات الحرايب نشيدنا ... فن جات هدات الجهل لا حن نصالي
وإلى اوحيت منه كلمة ما عتمدتها ... تصيقهت لاسمعها ولا أعطي لها بالي
واصبر على ذي مثل صبري لغيرها ... وانا من خطاياه الثقيلات حمالي
دليلٍ وعرّاف وعمسٍ إلى اشتها ... وبعض ما يكون يصير وهو فيه زلاّلي

* * *

عند الخروفة حل ضرب مخلّص!

رأت قبيلة آل عاصم من قحطان حقنا للدماء عقد صلح مع العجمان، وكان الصلح يقضي الا يعتدي احد من الطرفين على الطرف الآخر. .

ولكن العجمان، وقد اغتروا بكثرتهم، وقلة عدد قبيلة آل عاصم نقضوا الصلح وطلبوا من آل عاصم عدة مطالب. .

وكانت مطالبهم ان يؤخذ من كل بيت من بيوت آل عاصم ناقة وضحاء، وهذا نوع من التحدي والتعجيز!

وكان مندوب العجمان هو مانع بن جمعه، وكان فيصل بن حشر هو أمير قبيلة آل عاصم، فطلب من بن جمعة ان يمنحه بعض الوقت للتشاور مع قومه. .

وتشاور آل عاصم في الأمر وتبينوا سوء نية العجمان ورغبتهم المبيته في تعجيزهم والغدر بهم، واستقروا على رفض مطالب العجمان. .

وأحس بن جمعه بعدم استجابة آل عاصم لمطالب العجمان واراد أن يذهب الى قومه ولكن آل عاصم وضعوا القيود الحديدية في رجليه. . وقال فهد الهماش وهو من شعراء آل عاصم الأبيات التاليه، يتحدى فيها بن جمعه وقومه :

مـا حـن بجـيران لـكـم يـا منيـع　　　مـاحـن جـيران لـكـم بـالـشـاه
حنـا لنـا الخـصم العنيـد يـطيـع　　　والـرجـل نجعـلهـا عـلى علبـاه

ورحـل آل عـاصم ومعهم بن جمعـه أسيـراً الى الغـرب بعيـداً عن العجمان. . ولم يدم الصلح المزعوم بين الطرفين أكثر من يـوم واحد، فقـد عقد يوم الثلاثاء ونقضه العجمان يـوم الأربعاء. . طبقـا لما جـاء في قصيدة منير الشاعر من آل عاصم التي سنقدمها بعد هذه المقدمة. .

ولما ابتعد آل عاصم عن العجمان مسافة كافية اطلقوا سراح بن جمعه فعاد الى قومه واخبرهم برفض آل عاصم لمطالبهم. . فأعلنـوا الحرب عـلى آل عاصم تحت قيادة خميّس بن منيخر وفهد الدامر ومانع بن جمعه. .

ونشبت المعـركة عنـد آل خروفـه وهي من خيار الابـل التي يملكهـا فيصل بن حشر أمير قبيلة آل عاصم.

وكان العجمان كثيري العدد. . أكـثر بكثير من آل عـاصم. . ولكن فيصل بن حشر، ويعد من أمهر رماة آل عاصم بل من أمهر الرماة بالبندق في العرب على الاطلاق. . ولم يكن هناك من ينافسه في هـذه المهارة سـوى واحد فقط هو هابس بن عشوان من قبيلة مطير. .

ولجـأ فيصـل الى حيلة بـارعـة اذ طلب من قـومـه عـدم الالتحـام بالعجمان ريثما يفرغ هو منهم. . وصار فيصـل يمطرهم بـطلقاتـه حتى دب الـرعب في قلوبهم، وعجزوا عن مجـاراته واضـطربت جمـاعتهم. . وحـل الوهن والخوف بقلوبهم. . وهنـا أطبق عليهم رجال آل عـاصم وهزمـوهم شر هزيمة. . وتغنى شاعرهم منير بالابيات التالية :

استصلح ابن معيض منا وباقنا ولا خذوا بالصلح رد اسبوع
استصلحونا ليلة الثلاثا وغاروا علينا ليلة الربوع
قوم من العجمان ربي رمى بهم غاروا علينا والحلال رتوع
شرّف مشرّفنا براس طويله وقال الدبّش من مرتعه مزيوع
ثم اعتلينا فوق كل شمرّه لاهيب لادنّ ولا بخموع
تومي بذيل مثل عسوٍ لينّ وفيها من الظبي الفريد رموع
ما مرني من عيال عمي نخيته عجل السراع مفكك المطموع
لحقوا بني عمي على كل عندل قبا حوافرها طويلة بوع
واروى الشليخي حربته من خواله غوجه على سوّ البلا مدفوع
تهاد هو ويا عياله ثلاثة وأوصى بطعمه والكفن مذروع
تهادرت جمالنا وجمالهم وهدر جملنا الصايك القضوع
والخيل حل فيها البلا من فيصل هجت وخلّت جيشها مقروع
كن خيلهم يوم اجلعت من جيشهم جول القطا من مشرعٍ مصيوع
عند الخروفه حل ضرب مخلّص لين اعذر الطامع من المطموع
وابن العويّض ما ثنى لمحمد ما ردها لابن غريم الجوع
ابذكر الله كن طريح رجالهم طرحانهم كنها هشيم جذوع
الضبعة العرجا تنادي بالعشا قد ذخرها في بيتها مرفوع
والذيب سرحان ينادي بالعشا هذا هجورٍ له وذا قدوع
هذا لا عنى كل بنت على اوضح عامين قد هو للكتب مصروع
فزّت من الصايح وخلّت بشتها ما فوقها إلا ثوبها قرّوع
اقول يا شعّار جوزوا من الغنا وإلا ابدعوا قافٍ على ذا النوع
أنا آخذ القيفان نجراً من الصخر واقطعه بلهيب والفاروع

محمد بن جنيّح يفقد «أم قعصوم»!

وراء هذه القصيدة قصة شيقة . .

أما قائلها فهو على الخفيّف العجمي . . الشاعر قالها بعد ان نشبت احدى المعارك بين العجمان وركب من بني هاجر . .

وقد بدأت القصة عندما حاول بعض غزاة العجمان ان يشنوا غارة على بني هاجر وهم في بر الدمام . . ولكن رجال بني هاجر كانوا كلهم غائبين، فلم يجد العجمان في البيوت الا النساء.

وعاث العجمان في البيوت فسادا فصاروا ينهبون ما فيها من طعام وثياب وأمتعة . . وذهب بعضهم بعيداً عن المباديء العربية القويمة فنزعوا عن النساء ثيابَهُنَّ منتهزين فرصة غياب الرجال . .

وعندما عاد رجال بني هاجر روعوا لما رأوا . . وغلت الدماء في عروقهم، وعولوا على الانتقام من العجمان لهذا الفعل المشين . .

وهكذا اغار رجال بنو هاجر على أحد افخاذ العجمان وهم آل المصرا . . واستولوا على ابل محمد بن جنيّح وغيرها من ابل العجمان.

وغضب العجمان لسلب ابلهم فانطلقوا وراء رجال بني هاجر لاستعادة ابلهم . .

وكان عدد خيول العجمان لا يزيد عن تسعة خيول أما الجيش فقد كان عدده يزيد على الثمانين عدا المشاة الراجلين. .

ونشبت المعركة، واستطاع العجمان استعادة بعض الابل دون معظمها. . فقد عجزوا عن استعادتها. .

وأصيب محمد بن جنيّح العجمي بضربة رمح في رأسه تركته بين الحياة والموت. . اما ابنه فهيد فقد فر عندما احتدمت المعركة ومعه بعض من اتباعه. .

وبعد ان انتهت المعركة والمطاردة عاد فهيد ليطمئن على ابيه محمد بن جنيّح. .

ودنا الابن من ابيه في لهفة وقلق وهو يراه في شبه غيبوبة من كثرة ما اصيب به جسمه من طعنات. . وقال له: «هل تعرفني أم لا!؟» واجابه أبوه: «نعم اعرفك! الست فهيد!؟» قال: «نعم. . انا فهيد!»

فقال والده محمد بن جنيّح: «والله والزق يوم لحقنا عند ام قعصوم!»

أما «أم قعصوم» فهي ناقة من افضل ابل محمد بن جنيّح التي اخذت ولم يستطع ان يستردها. .

وانطلق لسان الشاعر علي الخفيّف بالقصيدة التالية يرثي جواده الذي فقده في المعركة:

يا الله يا اللي لا إله غيره   يا اللي علينا مرقبٍ ويراعي

انك تساعدنا على عدوانا ... يا اللي لطلبة من دعى سماعي
حنا لحقنا القوم باثرابلنا ... اللي خذوها حزة الأفراعي
قلنا لهم يا قوم هذا حلالنا ... وعيوا على حم الذرى الطماعي
تسعين نطاب الفتيله دونها ... وحن تسعة ما غيرنا فزاعي
وأنا احمد الله يوم أنا من لابه ... كم شيخ قوم وسدوه القاعي
أولاد مرزوق هل المدح والثنا ... فهود الزراج وللفرج بتاعي
من لابة في الضيق ينشاف فعلها ... يام هل الناموس والاسناعي
وكله لا عنى كل ملحاً حايل ... غرايس ماهن بشرط الراعي
علط الرقاب من الكتوف موارق ... مثل الدقل لا علقوه شراعي
والا لاعنى اللي يحب اخبارنا ... لاجاوهم الطرشان بالاسراعي
ابكي جوادي يوم اخذت اعنانها ... عقرت وانا مرخي لها المصراعي
شربت انهال وانثنيت اعلها ... وقفتها في موقف البياعي
ماني بمن يطعن وهو متشطر ... ما ينفع البل بارد المفزاعي
ادخل على الله ما نذم اخوانا ... كل ابلج يوم اللقا صعصاعي
حسبي على اللي قد سعى في حربهم ... وهم كان يبغون السعة والقاعي
محرسين هجنهم دمامهم ... وكل يوم غارة وفزاعي
وعقّب صبي ما يسوي مثلنا ... ودك يلبس برقع وقناعي
والا لرب البيت يقطف شبابه ... حتى الحرم عنده تجر الناعي
هذا وصلوا يا جماعة كلكم ... على نبي لامته شفاعي

* * *

الكذب ما يرفع قصير الباعي!

ولكن الشاعر سالم بن بتال الهاجري لم يعجبه مقال علي الخفيّف ورأى فيه كثير من المبالغة والبعد عن الحقيقة، فقال القصيدة التالية رداً عليه واعادة الحق إلى نصابه :

بديت باسم اللّيّ عزيز شانه ... وهو المصير اللّيّ له المرجاعي
وقمت اتمثّل يوم زان لي المثل ... وعلى المعاني بان لي مهياعي
وباعد نزل الله وشوفة عيني ... وباراعي اللي للعباد يراعي
وما نيب مثل اللي كذب في قيله ... والكذب ما يرفع قصير الباعي
والصدق برهان ويبطل غيره ... وفجوجها للغانمين وساعي
غرنا على ابل القوم في مفلاها ... وقدنا عنيق المال لين انزاعي
واقفوا عليها لابةٍ شريّه ... والذيب ما يرقد إلى من جاعي
حالوا على ابل القوم كل مجرّب ... وللخيل نطاح وللبل شاعي
هواجرٍ من عصر نوح الاول ... حريبهم من فعلهم يرتاعي
ولحق الخفيّف له بمقدم سربه ... له نية فينا وظنه ضاعي
واقفا وخلّى سابقه مجضوعه ... وابن جنيّح يطّحس في القاعي
وعافوا لقانا يوم شافوا وقعنا ... وفهيد ينشد شايبه مايا عي
ويقول يا يابه عساك عرفتني ... وربعه على راسه تجر الناعي
هذا لا عنى جادل مسلوبه ... سلبت وخلّوها بغير قناعي

قـامت تنـادي الغـايبـين من اهـلهـا كـل ابلج في الضيق ذكـره شـاعي
يـا لـيتـهـا معـنـا تشـوف بـعينـهـا يـوم الـفشـق من بـيـنـا يـنـزاعـي
حـنـا لـنـا لـطم المـعـادي عـاده عـوايـد لجـدودنـا واطـبـاعـي
نسـايـر أهـل الخير بـاحسن سـيره وراعي الثمـين نكيـل لـه بـالصـاعي

* * *

صبوا له الفنجال قبل يذاق!

أما هذه القصيدة فقالها الشاعر حويدي العاصمي من قبيلة قحطان، ويصف فيها احدى المعارك التي اشترك فيها مع بني هاجر.. ويمتدح الفارس ناصر بن خليل من قبيلة آل شهوان..

يا الله اللي تستجيب لطلبتي	طلبة مصلي ساجد لشراق
اغفر ذنوبي لا وزيت بحفره	في يوم حرٍ والمكان ضياق
من النعيرية نوينا بروحه	البل تدرّج والجموع تساق
وردنا على علوا بسلالة ناهس	ثم استوى كدر العجاج اطباق
ساقوا مزينهم وسقنا عليهم	كل أبلج في الهوش ما ينساق
وسود إيلا سارت سار معها ملك	وجمعٍ يسمّى واسمه الدلاّق
زادوا بعسم وزادنا الله بناصر	سهيل اليماني لابدا شعاق
يضرب بشلفا لين درّا مطيرها	مثل المزادة عزلها دفّاق
أول ندبها بابن عسم دليقم	تهايق لها طير الفريس وتاق
وثناها بزيد زادنا الله بناصر	منه على حوض المنايا واق
يا عوني اللي يوم واجه حفيفنا	تماري به اللّيّ ما لها عشّاق
يا صابين البن صبوا لناصر	صبوا له الفنجال قبل يذاق
يركب على صفرا نظير نايفه	ويحلب لها عند العتيم فواق
نطعن لعنا هجمة شمّخ الذرا	تحدر وتسند ما تشل ارفاق

ارفـاقـهـا كـل ابلج فـوق سـابـق		جـذرا الفخذ من فـوق جـرو السـاق
وتـامن من سمـح الكعـوب ثـمانيـة		يـا مـن بـه الـطيّـاح والملحـاق
وحنـا بني هـاجـر عـريب جـدنـا		في الـكـتـب لمـن فـلت الاوراق

* * *

حمد العوامي والشيخ راكان

كان حمد العوامي، أحد فرسان بني هاجر من قبيلة آل شهوان يملك حصاناً أصيلاً أهداه اليه الشيخ محمد بن خليفه، حاكم البحرين سابقاً . .

وكان الحصان صغيراً، فرباه حمد العوامي على لبن الإبل وقام بتدريبه على الكر والفر حتى أصبح من أسرع الخيول وأرشقها، يلحق ولا يُلحق، وأصبح كل من يراه يعجب به، ويتمنى لو كان صاحبه . .

وحدث ان نشبت احدى المعارك بين بني هاجر والعجمان، واحتدمت المعركة وصال فيها وجال حمد العوامي فوق صهوة جواده الأصيل. وابدى من ضروب البراعة والفروسية ما اذهل الجميع.

ومضت مدة قصد بعدها الشيخ راكان الى البحرين، والتقى بالشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين وقتئذ، وسأله ان يعطيه أحد الخيول الأصيلة، فقال له : اختر ما تشاء.

وقال له الشيخ راكان : ان طلبتي هي جواد حمد العوامي دون غيره!

فقال له الشيخ محمد بن خليفة : ان هذا الجواد قد اهديناه إلى حمد ولن نسترده منه غصبا . ولكن نرسل له رسالة لكى يتنازل عن الجواد على أن نمنحه الف ريال، فاذا رفض فلن نأخذه منه غصباً.

وعندما وصلت الرسالة إلى حمد العوامي وقرأها، وعلم أن الشيخ راكان كان هناك أيقن أنها دسيسة منه. . فأرسل قصيدة إلى الشيخ محمد بن خليفة يطلب منه فيها أن يستفسر من الشيخ راكان عما حدث أثناء المعركة. . وان يسأله عما إذا كان يستحق ذلك الجواد ام لا! وانه لن يتنازل عن جواده لأي سبب من الأسباب!

وعندما وصلت القصيدة الى الشيخ محمد بن خليفه التفت الى الشيخ راكان وسأله عما فعله خلال المعركة. . وما اذا كان يستحق ذلك الجواد أم لا؟

وأجابه الشيخ راكان قائلاً : أشهد انه يستحق هذا الجواد

وأمر الشيخ محمد بن خليفه بارسال الالف ريال إلى الفارس الشجاع حمد العوامي. . وان يبقى له جواده!

وهذه قصيدة العوامي :

يا الله يا اللي لا طلبته عطاني	يا غافر الزلات يا خير معبود
تفرج لمنهو كاسب المعاني	ذرب الفعايل ما يجي درب منقود
يا طارشي هيا إلى من طراني	رز الشراع وحين ما هبت النود
من العقير تسير والفجر باني	واحذر على صدره من الفشت وحيود
ملفاك محمد سور ذيك المباني	يا سعد من جاله من البعد مظهود
براحته غنى بها المطرباني	ولا حد بعد من مجلسه رد مطرود
ياما عطى من كاظمات العناني	يعطي لصايل ويلبس الجوخ ماهود
يعطي ولا يرجي وراها اثماني	ياما عطى من غالي الخيل والقود

يـا شيخ منـك طـارش قـد لفـاني اخـذ الجواب الـذرب يا تـرثت الجود
يـا شيخ لا تـطري الثمن في حصـاني والله لـو تعطي ورا الالف بـالـزود
غـوجي حسين الـدل شقص الاذاني حلفت مـا يهدا عـلى حـاكم قـود
ابـغـي الى رد الـبرا مـن اخـواني لينه كما العفري مع مقـدم الـذود
يـبرى لخلفـات قـمـعـهـا امتـاني وشلفـا تلظّى حـاشي جبهـا العـود
وابغـي الى وقـف رهـيـف الـثـماني ينخى على عوج الحنايا هـل الـزود
رديت انـا غـوجي عـليـهـم بيـاني والحقت انـا اهل قصّر الخيـل بشهـود
مـع بـني عـم تـشـيـل الـوحـاني هـواجـر تقـدم عـلى الـطيب وتـزود
ثـم انـشـدوا راكـان يـوم الـتـقـاني والخيـل من لفح المـزاريـج يـبـود

* * *

في الغزل بين سعيد بن جرشب وراكان بن حثلين!

قال سعيد بن جرشب وهو يشكي حبه هويا بنت راشد بن عـويضة الشباعين :

يـا مـل قلب ضـاع مفتـاح بـابـه ومن اولٍ ننقـد عـلى الـلى يضيعـون
بيبـان قـلبي غـاديـات خـرابـه وبهـا المهبـل والـوراعـين يجـرون
يـا هـل النقيـلي مـالكم منـه ثـابـه تـرا النقيـلي هـو وراعيـه ملعـون
الله مـن قـلب هـويـا هـبـابـه لا عـاد لـه بـاالـلي وراهـا ولا دون
يـا بـنت شـيـخ مـا تـوني ركـابـه شيـخ ولـه طـلابـة الصلح يلفـون

وأجابه راكان بن حثلين يقول :

يـا راكـب الـلي تـو مـا شق نـابـه اسبق من اللي بـالملاويح يـدعـون
ملفـاك ابن جـرشب مجـرّي المهـابـه من روس ربـعٍ في الملاقـاة يثنـون
هـواجـرٍ من يـوم عصر الصحـابـه كـرمان ضفـران على الحـرب يزكـون
ان كـان يطري الـلي جلى الـراك نـابـه مـن قبلنـا ربـع عليهـا يـونـون
قـد نـاشني وانـا بعيـد صـوابـه يـا زين حب البعـد لـليّ يعـرفـون

* * *

الحكم حكم الله وبالحق صبار

قال هذه المرثية ناصر بن سالم بن بتال الهاجري في ولده المتوفي، وكان يشبه به على الطير الضائع ولكن الطير قد يعثر عليه اما فقده لابنه فهو فقد يطول عليه وله امثال قد لوعتهم المصائب.

يا ونة ونيتها سر وجهار ... ونت خفا ما هيب ونة عياره
اون من تنكيد وقت على جار ... ويا كبدي اللي شب فيها حراره
لا نيب بطران ولا نيب عيار ... لكن من وقت على شب ناره
عليك يا فرخ جنيته لنا طار ... يطرب فواد مولّع بالصقاره
فرخ بتوع لا برق الريش جزار ... قطّاع ما تطرى عليه النياره
ارجيه رجوا اللي رجو نشو الامطار ... عقب المحل يرجون شوفت خضاره
أيّست منه يوم بيحت الاسرار ... والله يعين اللي عليهم خساره
وانا غديت بتالي الوقت صقّار ... وجنيت لي فرخ عجيب شقاره
فرخ جنيته من جبل ضلع سنجار ... واشوف في وجهه مواري النداره
وانا حريص ولا يفيدن الاحذار ... ولا حد يضيّع راس ماله خياره
والحرص ما يمنع الى جات الاقدار ... تل السبوق وراح يشهر اطياره
واصيح وادعي الطير والطير مختار ... قص الجرير وراح باول نهاره
ولوله حراوي كان حطيت دوار ... وعز الله باكثّر عليه البشاره
لكن ضاعن الهقاوي والافكار ... وشكواى لله ما تفيد الدواره

ولـو كـان يـذكـر مـا يفيـدن الاذكـار　　يـا مـقـربـه مني ويـا بـعـد داره
حيث انـه جـابيني ومن بينـه ستـار　　وبـينـتـهـا لـلي يـعـرف الاشـاره
والحكم حكم الله وبـالحق صبـار　　والادمـي يمشي بـحـد اقـتـداره
وعندي يقين ان مـا بغـاه الـولي صار　　والهـرج يكفي من طـوالـه قصـاره
والبـارحـه كن حجـر عيني بهـا نـار　　من شفت انـا تحويـل حنا عـزاره
منـه تحـولنـا عـلى قسم الاخـطار　　ثم قيل مـا يسمـح لكم بـالـزيـاره
قـالـوا تـرا ذا القسم مـا هـوب ينزار　　فـزاد الفؤاد بـعـبرتـه وانـكـداره
فـوقفت في الـسـاحـة وتميت محتـار　　وقلب الخـطا تقبـل وتقفي اعبـاره
ودربي يمـين ورحـت مـن دربي يـسـار　　قـلب فـقـد وعـيـه وزاد انهيـاره
وهـذي سوات الـوقت والـوقت غـدّار　　ومن جـا بعـذر مـا تفيـده عـذاره
وذي مـرة الـدنيـا عـلى كـل مـرّار　　كـم واحـد تسـقـيـه حـلو ومـراره
لا سـاعفت لـك سـاعـة ولهـا دار　　لا بـد مـا تـطري عليهـا القشـاره
والى عـثرت وطحت مـا قـالت مجـار　　ومن جـورهـا تـرمي عليك الحجاره
وكـم واحـد منهـا تـدعـثر ولا ثـار　　والـلي يـطيـح تقـول جعـله وداره
وتسـير بـالغـرات مـا تعـطي انـذار　　وكـم واحـد تمشي بـكسر اعتبـاره
وهــذا طـريق للفتى مـا بـه انكـار　　مـدّبـر يمشي عـلى كـل حـاره
يـا رب تجعـل لاخـر العمـر غفـار　　بجـاه الحبيب الـلي رفيـع وقـاره
بجـاه منهـو قـوّم الـدين بـانصـار　　وعـزه وقـوّم دعـوتـه واشـتـهـاره

* * *

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة